

دراسات نحوية في :

حروف الجواب وأستعمالاتها مستقصاة في القرآن الكريم

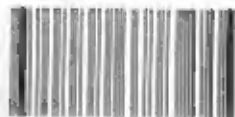
د. علي محمود النابوي

أستاذ مساعد بقسم اللغويات

جامعة الأزهر

دار الكتاب الحديث
Dar Al-Kitab Al-Hadeeth

مكتبة مبارك العامة
Mubarak public Libs



800007209

مكتبة مبارك العامة



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن الكريم
باللسان العربي المبين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن اهتدى
بهديه ، وسار على سنته إلى يوم الدين

وبعد

فإن الجواب في الأسلوب العربي رديد (١) الكلام ، والفعل (أجاب بجيب) ، قال
تعالى : (فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي) (٢) أي
فليجيبوني ، وقال الفراء : يقال إنها التلبية ، والمصدر الإجابة ، والاسم :
الجابة بمنزلة الطاعة والطاقة ،

والإجابة : رجع الكلام تقول أجابه عن سؤاله ، وقد أجابه إجابة وإجابا وجوابا
وجابة ، واستجويه واستجابه ، واستجاب له قال كعب بن سعد الغنوي يرثي
أخاه أبا المغوار (٣) :

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعة لعل أبا المغوار منك قريب

(١) اللسان (جوب) ١ : ٧٠٦ (٢) البقرة ١٨٦

(٣) وهو في اللسان (جوب) والمعنى البيت الثاني شاهد ٤٧٠ برواية وارفع

الصوت جهرة وكذلك رصف المباني شاهد ٥١٣ ، أمالي القالي ٢ : ١٤٧

وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٧ والخزاة ٤ : ٣٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالُوا سُبْحَانَكَ اللَّهُ عِلْمَ لَنَا إِلَهُ مَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
صدق الله العظيم



دار الكتاب الحديث

القاهرة ٩١ عباس العقاد - مدينة نصر هاتف : ٢٧٥٢٩٩٠ فاكس : ٢٧٥٢٩٩٢

الكويت ص.ب : ٢٢٧٥٤ الصفاة ١٣٠٨٨ هاتف : ٢٤٦٠٦٣٤ فاكس : ٢٤٦٠٦٣٨

الجزائر تجزئة 'C' رقم 34 مرارية - الجزائر العاصمة هاتف وفاكس 35-30-55

والإجابة والاستجابة بمعنى ، يقال أستجيب الله دعاءه ، والاسم الجواب والجابة والمجوبة (والأخيرة عن ابن جنى) ولا تكون مصدرا ، لأن المفعلة عند سيبويه ، ليست من أبنية المصادر ، ولا تكون من باب المفعول ، لأن فعلها مزيد ، وفي أمثال العرب : أساء سمعا فأساء جابه ، قال هكذا يتكلم به ، لأن الأمثال تحكى على موضوعاتها ، وأصل هذا المثل على ما ذكر الزبير بن بكار ، أنه كان لسهل بن عمرو ابن مضعوف ، فقال له إنسان أين أمك ؟ أى أين قصدك ؟ فظن أنه يقول له : أين أمك ، فقال : ذهبت تشتري دقيقا فقال أبوه : أساء سمعا فأساء جابه ، وقال كراع : الجابة مصدر للإجابة ، وقال أبو الهيثم : جابة اسم يقوم مقام المصدر ، وإته لحسن الجيبة بالكسر أى الجواب ... الخ

والقرآن الكريم بحر خضم متلاطم الأمواج بكل باحث ، فاعطاء على اختلاف ثقافتهم يجدون بغيتهم فى كتاب الله العزيز ، الذى يستمدون منه قوتهم ، وعظمة أمتهم ، وهم كذلك ما داموا متمسكين به ، متدبرين لآياته ، فالفلاح فى دراسته ، والوقف على أسرارهِ ، والمتتبع حروف الجواب لا يجدها مجتمعة فى باب واحد من أبواب النحو ، ولا فى سورة واحدة من سور القرآن الكريم ، والعلماء القدامى والمحدثون كتبوا فى بعضها من حيث الوقوف عليها فى الآيات الكريمة وبعضهم كتب عنها فى النحو العربى ، فوجدت الأجدر أن تبحث هذه الحروف مجتمعة ، كما يناقش ما جاء منها فى القرآن الكريم ، وبيان أثرها على المعانى فى الآيات الكريمة .

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث (حروف الجواب وأثرها مستقصاه فى القرآن الكريم) فاستقصيت ذلك فى سور القرآن الكريم ، بعد أن تحدثت عنها نحويا باختصار للوقوف على معناها ، فتتبع حروف الجواب فى مظانها وفى أساليبها

المختلفة ، وهى كما بدا لى (أحد عشر حرفا) (كلا ، بلى ونعم ، وإى ، و (إنن) على رأى سيبويه ، ولا ، وإن ، وأجل ، وبجل ، وجلل ، وجير) ، وما جاء فى القرآن الكريم منها كلا ، بلى ، ونعم ، وإى ، وإن فبينت عددها ، والسور التى وردت فيها ، ووقفت عند كل آية متعرضا للناحية اللغوية والإعرابية والمعنى والقراءة إن وجدت فى الآية الكريمة . ولم أخفل ما كتبه المتقنمون فى ذلك ليكمل البحث فجاء على تلك الصورة ، وجعلته فى فصلين تسبقهما مقدمة ، تلبيها خاتمة ، فالمقدمة أعطيت فكرة عن الجواب ، ومدى تأثيره فى لغتنا العربية كما كتبت فى الفصل الأول عن تلك الحروف باختصار ، ثم جاء الفصل الثانى وهو الجزء التطبيقى فى القرآن الكريم ، وبيان أثر حروف الجواب فى الآيات الكريمة أما فى الخاتمة فففيها ما توصلت من نتائج ويعلم الله أنى قد بذلت فى هذا الموضوع قصارى جهدى ، فإن أكن وفقت فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فليس لى من عذر سوى أنى قد بذلت غاية الجهد ، وخطوت على الطريق بقدر ما أتيت لى من توفيق ، والله أسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه لخدمة كتابه العزيز ، وأن يبارك هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ويعلم الله أنى قد بذلت فى هذا الموضوع قصارى جهدى ، فإن أكن وفقت فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فليس لى من عذر سوى أنى قد بذلت غاية الجهد ، وخطوت على الطريق بقدر ما أتيت لى من توفيق ، والله أسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه لخدمة كتابه العزيز ، وأن يبارك هذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حروف الجواب وأثرها مستقصاه في القرآن الكريم

الفصل الأول

الحروف في اللغة العربية لها أهمية خاصة في التعبير عن الرأي ومنها ما هو عامل كحروف الجر ، وأدوات الجزم ، وإن وأخواتها إلى غير ذلك حامل كأدوات العرض والتحضيض والاستفهام والجواب ، وما نحن بصدد الحديث عنه ، وهي حروف الجواب ، لا تؤثر في غيرها ، وإنما تليد معنى تجلبه على الجملة وقبل الحديث عن استقصائها في القرآن الكريم نوجز الحديث عنها كدراسة نحويّة ، نتقف على ما تدل عليه تلك الحروف في اللغة وهي :

إن ، كلا ، أجل ، بلى ، إي ، نعم ، بجل ، جمل ، جبر ، لا ، إذن

١ - إن

المكسورة المشددة تكون جواباً (١) بمعنى نعم ، فتقع بعد الطلب والخبر ، فإذا قال القائل : اضرب زيدا فتقول : إنه أي نعم ، ونقول : قام زيد فتقول : إنه أي

(١) رصف المبتدئ في شرح حروف المعاني ٢٠٤

نعم ، قال الشاعر : (١)

وقائلة أسيت فقلت جبر
أسي إني من ذاك إنه

أي نعم والهاء للوقف

قال سيبويه (٢) وأما قول العرب في الجواب (إنه) فهو بمنزلة أصل وإذا

وصلت قلت : إن يا فتى ، وهي التي بمنزلة أجل ، وجاء بالشاهد (٣)

ويقلن شيب قد حلا
ك وقد عبرت فقلت إنه

وقال الراد حين قال القائل (٤) : ولعن الله ناقة حملتني إليك إن وراكبها أي نعم

، ولعن الله راكبها ، ورجح هذا الاستدلال المعنى (٥) أما البيت فيحتمل أن

تكون فيه بمعنى نعم ، ويحتمل أن تكون على مواضعها الأولى ، والهاء ضمير

(١) لم يعرف قائله ، وهو في المعنى ١٢٠ شاهد ١٧٩ اللسان (أسا) ،

الرضي ٢ : ٣٤١ ، الخزائن ٤ / ٢٣٨ ، أسيت : حزنت . أسي أي أنا أسي أي

حزين ، والإشارة راجعة إلى الحزن أي مخلوقة من الحزن ، إنه بمعنى نعم بكو

العسواذل في الصبوح ح يلمنني وألو مهنه

والصبوح : الخمر وهو في الكتاب ٣ : ١٥١ ، ٤ : ١٦٢ ، واللسان (أنن)

وشاهد ٤٩ في المعنى ص ٣٨

(٢) الكتاب ٣ : ١٥١ (٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وقبله

(٤) قائله عبد الله بن الزبير ، والقول في الخزائن ٤ : ٦٢

(٥) وقال إنه جيد ص ٣٨

اسمها ، والخبر محذوف ، أي كان ما يقلن كما حذف الآخر (كان) أو (ذهب)

في قوله (١)

فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما

والآخر زالت في قوله (٢) :

أخذ الترحل خير أن ركابنا لما نزل برحالتنا وكان كد

٢ - كلا

١ - أن تكون حرف جواب بمعنى إي ونعم ، وهو مذهب النضر ابن شميل ولما

كانت بمعنى إي ونعم حملوا على ذلك قوله تعالى (كلا والقمر) (٣) فقالوا

معناه إي والقمر ، فهو جواب تصديق لقوله تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو

وما هي إلا نكري للبشر) (٤) وجعلها ابن فارس من صلة الأيمان فقال ، وأما

ما كان من صلة اليمين كقوله تعالى : كلا والقمر ، فهو صلة اليمين ، وتأكيد

لها ، قيل إن معناها ألا والقمر ، وركب ابن مالك هذه المذاهب الثلاث فجعلها

مذهباً قال في التسهيل (كلا) حرف ردع وزجر ، وقد تؤول بحقا ، وتساوى

(إي) معنى واستعمالاً (٥)

٢ - أنها حرف معناه الردع والزجر ، ولا تعمل شيئاً (٦) نحو قوله تعالى :

(واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون

عليهم ضداً) (٧)

(١) نسب إلى النمر بن تولب في أدب الكاتب ١٨٢ ، وفي القرطبي ١ : ١٨١

(٢) للتأبغة النيبتي وهو في المعنى شاهد ٢٨٦ ، واللسان (قد)

(٣) المنثر ٣٢ (٤) المنثر ٣١ (٥) الجنى الداني ٥٢٥ ، ٥٢٦

(٦) رصف المياني ٢٨٧ (٧) مريم ٨١ ، ٨٢

أن تكون بمعنى حقا وهو مذهب الكسائي^(١)
 فيبدأ بها التأكيد ، وما بعدها ، فتكون في موضع مصدر ، ويكون موضعها
 نصبا على المصدر ، والعامل محذوف ، والتقدير : أحق ذلك حقا
 (٤) أن تتعين للردع والاستفتاح كقوله تعالى :

رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها (٢)
 كلا يحتمل أن يكون للردع أى انته وانزجر عن قولك : ارجعون ، أى انته عن
 طلب الرجوع ، وحينئذ فتقف عليها ، ويحتمل أنها للاستفتاح أى ألا إنها كلمة .
 كما قال أبو حاتم ، وحينئذ فتقف على ما قبلها ويبدأ بها ، لأنها لو كانت بمعنى
 حقا ، لما كسرت همزة (إن) لأن همزتها لا تكسر بعد حقا ، ولا بعد ما بمعناها
 ٥ - كلا ردع وزجر وتنبية عند الزجاج كقولك لمن قال لك شيئا تنكره نحو :
 فلان يفيضك وشبهه كلا ، أى ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه

٦ - كلا تكون تحقيرا لما بعدها ، وذلك كقولك (كلا) لأضربنك ومنه قوله
 تعالى : (كلا إنها تنكرة) (٣) إن تأكيد ، وكلا زيادة تأكيد

٧ - كلا تكون للرد أى إذا أردت رد الكلام (بكلا) جاز ذلك الوقف عليها ، لأن
 المعنى قد تم عند الرد ، وذلك نحو قوله تعالى : (لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب
 أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا أى أنه لم يطلع ، ولم يتخذ العهد ، والصواب ما
 يقال في ذلك أن (كلا) رد للمعنيين جميعا ، وذلك أن الكافر أدى أمرا فكذب فيه
 ثم قبل اتراه اتخذ عهدا أم اطلع الغيب كلا أى لا يكون ذا ولا ذاك ، ويحتمل
 الردع والزجر كما تقدم .

(١) الإتقان ٢ : ٢٢٢ فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى ألا
 الاستفتاحية قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد .

(٢) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ . (٣) عبس ١١ .

٨ - تقوم (كلا) مقام القسم إذا لم يكن ردعا كقوله تعالى : (كلا
 لينبذن في الحطمة) (١)

٩ - وتكون بمعنى (لا) نحو قوله تعالى : (فيقول رب أهاتن كلا) (٢)

١٠ - تكون (كلا) بمعنى حقا وهو مذهب الكسائي ، فيبدأ بها
 لتأكيد ما بعدها ، فتكون في موضع مصدر ، ويكون موضعها نصبا
 على المصدر ، والعامل محذوف ، والتقدير أحق ذلك حقا (٣) وحكى ذلك
 السيوطي فقال : قال مكى وإذا كان بمعنى حقا فهي اسم وقرئ (كلا
 سيكفرون بعبادتهم) بالتثوين ، ووجه بأنه مصدر كل إذا أعيا ، أى
 كلوا في دعواهم وانقطعوا ، أو من الكل وهو الثقل ، أى حملوا
 كلا .

١١ - تكون (كلا) حرف ردع وزجر وإبطال قول القائل ، وذلك نقىض
 إى فى الإثبات .

وسأئى الحديث عنها فى الآيات الكريمة من حيث الوقف وعدمه ،
 ومعناها الخ .

٣ - أجل

هى حرف جواب ، مثل نعم لتصديق الخبر فى حالتى الإثبات أو
 النفي ، أو لإعلام المستخبر ، ووعد الطالب فى حالتى الأمر ، أو النهى ، فهى

(١) الهمزة ٤ . (٢) الفجر ١٦ ، ١٧ .

(٣) مكى ٢٤ شرح كلا وبلى ونعم .

بعد الإثبات إخبار بالإثبات ، وبعد النفي إخبار بالنفي نحو : قام محمد ، وما قام محمد ، وأقام محمد ، اضرب خالد ، ولا تضرب خالد فالإجابة في كل ذلك أجل ، وللعلماء فيها آراء :

قال المالقي (١) : اعلم أن لأجل في الكلام موضعاً واحداً ، وهو أن تكون جواباً في الطلب ، والخبر فتقول لمن قال هل قام زيدا ؟ جل ، ولمن قال خرج عمرو أجل ، ومغاهما في الجواب التصديق للخبر ، والتحقيق للطلب قال الشاعر (٢)

لو كنت تعطى حين تسألُ سامحتَ لك النفس واحلوا لك كل خليل
أجل لا ولكن أنت أشأم من مشي وأثقل من صماء ذات صلول

إخبار بالإثبات ، وبعد النفي إخبار بالنفي نحو : قام محمد ، وما قام محمد ، وأقام محمد ، اضرب خالد ، ولا تضرب خالد فالإجابة في كل ذلك أجل ، وللعلماء فيها آراء :

(١) رصف المباني ١٤٧

(٢) لم يعرف القائل وهما في أمالي القائل ٢ : ١٦٤ وفيه آلم عوضاً من أشأم ، والجنى الدانى ٢٥٤ والبيت الأول في الأسام ص ١٩٥ ، واللسان (سمح) ورصف المباني ١٤٨

قال ابن هشام (١) :

أجل : حرف جواب مثل نعم ، فيكون تصديقا للمخبر ، وإعلاما للمستخير ، ووعدا للطالب ، فتقع بعد نحو قام زيد ، ونحو أقام زيد ، ونحو اضرب زيدا ، وقيد المالقي الخبر بالمثبت ، والطلب بغير النفي ، وقيل لا تجيء بعد الاستفهام ، وعن الأخفش هي بعد الخبر أحسن من نعم ، ونعم بعد الاستفهام أحسن منها ، وقيل تختص بالخبر ، وهو قول الزمخشري وابن مالك وجماعة وقال ابن خروف : أكثر ما تكون بعده

٤ - بلى

قال السيوطي (٢) : لها موضعان

أحدهما : أن تكون رداً للنفي يقع قبلها نحو : (ما كنا نعمل من سوء بلى) (٣) أو عملتم السوء .

الثاني : أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفي ، فتفيد إبطاله وسواء كان الاستفهام حقيقياً ، أو توبيخاً ، أو تقريراً .

وقال المالقي (١) اعلم أن (بلى) تعطى من الإضراب ما تعطى (بل) إلا أنها لا تكون أبداً إلا جواباً للنفي دخلت عليه همزة الاستفهام ، أو التقرير ، أو التوبيخ أو لم تدخل ، والمعنى فيها في ذلك كله الإيجاب والإثبات لما سئل عنه بالنفي ، أو قرر ، أو نفى ، أو توهم نفيه ، وهي في ذلك كله نقيضه نعم انتهى فهي حرف جواب مختص بالنفي أي أنها لا تقع إلا بعد النفي في اللفظ أو في المعنى كما تكون رداً له سواء اقترنت به أداة الاستفهام أو لم تقترن ، أو جواباً للنفي ضمنى كجواب (لو) وسبأني الحديث عن ذلك بتوسع في الآيات الكريمة .

(١) المقنى ٢٠ . (٢) الإتيان ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ بتصريف .

(٣) النحل ٢٨ . (٤) رصف المباني ٢٣٤ بتصريف .

الفرق بين (نعم) و (بلى)

الأول : أن (نعم) أصلها أن تكون تصديقا لما قبلها في كل كلام ، وإيجابا له .
وتكون للعدة .

روى أبو العباس بإسناده عن الكسائي قال (نعم) يكون تصديقا ويكون عدة .
تقول : (هل تحسن إلى) ؟ فيقول الراد (نعم) فيعده بالإحسان فإن أراد ترك
الإحسان قال لا ، ولا يحسن هنا (بلى) وتقول : هل محمد في الدار ؟

فيقول الراد (نعم) فيعده بالإحسان إن كان في الدار و (لا) إن لم يكن فيها ،
ولا تدخل هنا (بلى) لأنه لا نفى فيه وتقول ألا تنزل عندنا ، فيقول الراد (بلى)
أي بلى أنزل عندكم فيجيب بلى ، لأنه استفهام دخل على نفى ، ولو قلت نعم
لحققت ترك النزول ، فيصير المعنى (نعم) لا أنزل عندكم .

الثاني : نعم مخالفة لبلى إن كانت (بلى) ردا لما قبلها

وكانت (نعم) إذا وقعت موقعها تصديقا لما قبلها

تقول ما أكلت شيئا فيقول الراد بلى فيرد نفية ، والمعنى بلى أكلت ، فإن قال
الراد (نعم) فقد صدقه في نفية عن نفسه الأكل ويصير المعنى (نعم)
لم تأكل شيئا .

الثالث : إذا كانت (بلى) تصديقا لما قبلها كانت (نعم) إذا وقعت
موقعها رد لما قبلها .

يقول : ألم أكرمك ؟ فتقول بلى إذا صدقته ، والمعنى بلى أكرمتني ، فإن قلت نعم
رددت قوله ، ويصير المعنى نعم لم تكرمني فهما ضدان .

الرابع : منع بعض البصريين وقوع (نعم) في جواب الاستفهام الذي دخل على
النفى ، وقال إذا أردت نفية جئت (بلى) ، فإذا قال ألمت صديقك فإذا أردت نفى
صداقته فجوابه لا أي لست صديقي ، ولا تقع (نعم) عنده إلا للتصديق والعدة ،
وتقع (بلى) في جواب النفى ، أو في جواب ما أصله النفى .

الخامس : قال الفراء : لا يقولون في جواب الجحد (نعم) إلا إذا صدقه المتكلم
في قوله فإن لم يصدق في قوله قالوا : (بلى) تلتزم بين المعنيين ، وتفسير
هذا أن المتكلم إذا قال : (ما دخلت الدار) فصدق السامع قال له نعم أي نعم لم
تدخلها ، وإذا لم يصدق قال له بلى أي بلى قد دخلتها (١)

٥ - إي

(إي) بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى (نعم) فتكون لتصديق المخبر ،
ولإعلام المستخبر ، ولو عد الطالب ، قال النحاة

ولا تقع إلا في القسم ، قال ابن الحاجب ، وإلا بعد الاستفهام (٢)

نحو : (ويستنبئونك أحق هو قل إي ورهى) (٣)

فهو حرف جواب بمعنى (نعم) لتصديق الخبر نحو قام محمد فتقول : إي ، أو
لإعلام المستخبر نحو : هل قام محمد ، أو لوعده الطالب نحو : اضرب محمدا ،
وهي عند ابن الحاجب لا تقع إلا بعد الاستفهام ، وكذلك عند الرضى (٤)
قال ابن مالك (٥)

تقع بمعنى (نعم) بعد الخبر موجبا كان ، أو منقيا ، وبعد الأمر ، ولا تقع عند
الجميع إلا قبل القسم بالله أو بالرب أو لعمرى .

(١) حروف الجواب في الأساليب العربية د/ عبد الرحمن على سليمان بتصرف

من ٢٢ : ٢٥ ومشكل إعراب القرآن لمكي ٧ : ٨٠٢ (٢) الإتيان ٢ : ١٨٠

(٣) يونس ٥٢ (٤) شرح الرضى ٢ : ٨٢٢ (٥) التسهيل ٢٤٥

٦ - نعم

بفتح العين والنون ، أو بكسر العين وهي لغة كنانة وبها قرأ الكماني ، ونحسم بإبدال عينها جاء حكاها الضر بن شميل ، وبها قرأ ابن مسعود ، وهي لتصديق مخبر ، أو (علام مستخبر ، أو وعد طالب ، فالأول كقولك : نعم لمن قال قام زيد ، والثاني كقولك : نعم لمن قال هل جاء زيد ؟ والثالث كقولك : نعم لمن قال أضرب زيدا أي نعم اضربه ، والنفي كالموجب ، والسؤال عن النفي كالنفي ، ففي الموجب والسؤال عنه تصديق الثبوت وفي النفي والسؤال عنه تصديق النفي^(١)

ومن معانيها أنها تأتي بعد النهي نحو لا تضرب زيدا أو ما لم يمس معناه وهو التحضيض نحو هلا تفعل وهلا لم تفعل وتأتي (نعم) للتوكيد^(٢) إذا وقعت صدرا نحو نعم هذه أطلالهم ، والحق أنها في ذلك حرف (علام ، وأنها لجواب سؤال مقدر ، ولم يذكر سببويه معنى الإعلام البتة ، بل قال ، وأما نعم فعدة وتصديق ، وأما بلى فيوجب بها بعد النفي ، وكأنه رأى أنه إذا قيل هل قام زيد فقول نعم فهي لتصديق ما بعد الاستفهام .

والأولى ما ذكرناه من أنها للإعلام ، إذا لا يصح أن تقول لقائل ذلك : صدقت ، لأنه إنشاء لا خبر

(١) الجنى الداني ٤٦٩

(٢) المقنى ٣٤٥

٧ - بجل

لفظ مشترك يكون اسما وحرفا

فأما (بجل) الحرفية ، فحرف جواب بمعنى نعم ، ويكون في الخبر والطلب^(١) وأما بجل الاسمية فلها قسمان :

أحدهما : أن تكون اسم فعل بمعنى أكتفى فتحققها نون الوقاية مع ياء المتكلم فيقال بجلنى

والثاني : أن تكون اسما بمعنى حسب ، فتكون الباء متصلة بها ، مجرورة الموضع ، ولا تلحقها نون الوقاية ، وذكروا أنها قد تلحقها نون الوقاية قليلا والأكثر ألا تلحق والشاهد على كونها بمعنى حسب قوله^(٢) .

عجل لنا هذا وألحقنا بذال بالشحم إذا قد ملئناه بجل .
والشاهد على عدم إلحاق نون الوقاية وهو كثير قوله^(٣) :
ألا إننى أشربت أسود حالكا ألا بجلنى من ذا الشراب ألا بجل .

(١) رصف المبتلى ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، والجنى الداني ٤٠٠

(٢) نمى في الدرر إلى غيلان بن حريث الربعى ، وفي الكتاب لذي الرمة وليس في نيوائه ولا ملحقاته الكتاب ٣ : ٣٢٥ ، والمقتضب ٨٤ : ١ ، ٩٤ : ٢ وروايتهما دع ذا وعجل ذا وألحقنا بجل .

(٣) البيت لطرفة الديوان ٨٩ ، والمقنى شاهد ١٦٥ ، ورصف المبتلى ٢٣٠ .

٨ - جُلل

تتنوع إلى شيلين :

١- حرف من حروف الجواب بمعنى (نعم) نحو : هل قم محمد ، فنقول في الجواب جُلل ، ومعناها نعم ، وليس لها إلا معنى الجواب خاصة حكى ذلك الزحاج في كتاب (الشجرة) فعلى هذا لا تعمل شينا . إنما هي نائية مناسب الجمل الواقعة جواباً وهي بعد في كلامهم قليلة الاستعمال^(١) وقال ابن هشام^(٢) . حرف بمعنى نعم ، واسم بمعنى عظيم . أو يسيراً أو أجل فمن الأول قوله^(٣) :

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي
قللن سطوت لأطون جنلا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

ومن الثاني قول امرئ القيس ، وقد قتل أبوه^(٤) :

يقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواء جُلل.

أى يسير هين ، ومن الثالث فعلت كذا من جُللك

(١) رصف المباني ٢٤٢.

(٢) المغنى ١٢٠.

(٣) للحارث بن وطة في اللسان (جُلل) ١ : ٦٦٣.

(٤) في الديوان ١٢٠ ، اللسان (جُلل) ١ : ٦٦٣.

وقال جميل^(١) :

رسم دار وقتت في ظلله كدت أقضى الحياة من جلله

فقيل أراد من أجله . وقيل أراد من عظمة في عيني . وفيه أن الجلل ليس بمعنى العظيم حتى يفسر به ، وإنما هو بمعنى العظيم . فلو قال من عظيم أمره في عيني كان أولى .

٩ - جِير

جير بكسر الراء وفتحها ، والكسر أشهر فيها ، ومنهم من قال إنها حرف جواب بمعنى ، ومنهم من قال إنها اسم بمعنى حقاً .

قال ابن هشام^(٢) : حرف جواب بمعنى نعم ، لا اسم بمعنى حق ، فتكون مصدراً ولا تكون بمعنى أبداً ، فتكون ظرف ، وإلا لأعربت ، وبخلت عليها (ال) فكسر موضع يقع فيه جير يصلح أن يقع فيه نعم ، وليس كل موضع وقعت فيه نعم يصلح أن يقع فيه حق ، فالحاقها بـ نعم أولى فلو لم تكن بمعنى (نعم) لم يعطف عليها في قول الشاعر

(١) هو جميل بن معمر العدري الديواني ص ١٨٧ ، والرواية في اللسان (جُلل) ١ : ٦٦٥.

رسم دار وقتت في ظلله كدت أقضى الغداة من جلله

أى من أجله . ويقال من عظمة في عيني . ورسم دار هو ما كان لاصفاً من آثاره بالأرض ، ظلله : هو ما شخص من آثار التيار أقضى : أموت (٢) المغنى ١٢٠ .

أبى كرما لا ألفا جبر أو نعم بأحسن إبقاء وأنجز موعد^(١)
كما لم يلزم أن تؤكد أجل بجبر في قول الشاعر^(٢) :

وَقَلْنَ عَلَى الْبَرْدَى أَوَّلَ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَبْرٍ إِنْ كَانَتْ رَوَاءَ أَسَافِلِهِ
ووجه الاستدلال أن (أجل) حرف بمعنى نعم ، وقد أكدت بجبر ، فليزِم أن
تكون مثل (أجل) ، ولم يذهب أن (جبر) بمعنى حَقَّ أن يمنع كونه
مؤكد في البيت ؛ لاحتمال أن يكون المعنى نعم وبحق ذلك حَقًا ، أو يقع
ذلك حَق . لكن يطالب بسب الباء ، وقد يحيب بأنها بنيت ، لموافقته
لجبر الحرفية لفظًا ومعنى إن كان هذا القائل يرى أن (جبر) ترد
حرفًا واسمًا^(٣) .

وذكر السيوطي^(٤) ، وابن يعيش^(٥) أن جبر في البيت تأكيد لأجل
واستشهد به الجوهرى في الصحاح ذاكراً أن جبر فيه بمعنى حَقَّ ولم
يلزم أن تقابل بها (لا)

(١) لبعض الطائيين وهو في الجنى الداني ٤٢٢ ، ٤٣٤ ، همع الهوامع ٢ : ٤٤
الدرر النوامع ٢ : ٥٢ .

(٢) قائله طفيل الغوى ، والبردى : اسم ماء ورواء أى المروية أسافله
الأسافيل حيث يستقر الماء ، حاشية النسوقي ١ : ٣٠ .

(٣) حاشية النسوقي والمغنى ١ : ٣٠ .

(٤) شرح شواهد المغنى ١٠٥ .

(٥) شرح المفصل ٨ : ١٢٤ .

في قول الراجز :^(١)

إِذَا تَقُولُ ابْنَةُ الْعَجِيرِ تَصْنَعُ (لا) إِذَا تَقُولُ جَبْر .

وأحتج من أثبت اسمية جبر بتأويله في قول الشاعر^(٢) :

وَقَائِلَةُ أَسَيْتَ فَعَلْتَ جَبْرٍ أَمَى إِنْنِي مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ .

ولا حجة فيه ، لأنه فعل مضطر . ويحتمل أن يكون قائله أراد تأكيد (جبر)
وإن التي بمعنى (نعم) ، فحذف همزتها وخفف ، ويحتمل أن يكون شبه آخر
النصف بآخر البيت ، فنون بتأويل الترنم ، وهو لا يختص بالأسماء . بل يلحق
الفعل والحرف قلت أشار الثلويين إلى هذا الاحتمال الثاني وهو أقرب من الذى
قبله^(٣)

١٠ - لا

تكون (لا) جواباً مناصباً (لنعم) ، وهى تسمى ما قبلها إيجاب أو نفياً ، وهذه
ت حذف الجمل بعدها يقال : أجادك زيد ؟ فتنقول (لا) ، والأصل لا لم يجرى^(١)
قال المرادى^(٢) :

النافية غير العملة لها ثلاثة أنواع عاطفة وجوابية وعبرهم ، ثم تحدث عن

(١) لم يذكر قائله وهو في المعنى ١٧٨ ، حاشية النسوقي والمغنى ١٣٠ ،
الخزانة ٤ : ٢٣٨ .

(٢) تقدم هذا الشاهد في (إن) .

(٣) الجنى الداني ٤١٣ ، المعنى ١٢٠ .

(٤) المعنى ٢٤٢ (٥) الجنى الداني ٣٠٣

الجوابية فقال . والجوابية نقيضه (نعم) كقولك ، لا فى جواب هل قام زيد .
وهى نائبة مناب الجملة ، فإذا قيل هل قام المسافر؟ فهذا سؤال

والجواب إم بالإثبات . وإم بالنفى . فإذا كان قدوم المسافر قد حدث . وحصل .
فالجواب نعم قام المسافر ، وإذا كان قدوم المسافر لم يحدث . فالجواب لا نعم
يقدم المسافر . والغالب أن يكتفى بحرفى الجواب (نعم ولا) عن ذكر جملة
السؤال رغبة فى الإيجاز .

قال الملقى ^(١) عن (لا) التى تقع جواباً . وربما حذف الجملة الفعلية بعده
فى الجواب لدلالة السؤال عليها . فتنب مناب الجملة . فتكون كلاماً بذلك .
كقولك فى جواب هل قام زيد ، (لا) أى ما قام . وفى جواب هل يقوم زيد ؟ لا
أى لا يقوم زيد ، ومنه قول ذى الرمة ^(٢) :

فقلت لها لا إن أهلى جيرة
لأكتبة الدهنا جميعاً ومالها

ولست أرى لماذا خص الملقى الجملة الفعلية بالحذف بعد (لا) الجوابية مع
أن المحذوف قد يكون جملة اسمية أيضاً . ففى مثل هل محمد مسافر ؟
يكون الجواب فى حالة النفى . لا والتقدير : لا محمد غير مسافر ، أو ما محمد
مسافراً ، أو نحو ذلك.

(١) رصف المبانى ٣٣١

(٢) اللبوان ٦٥٣ وقبله

أنو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوي

أكتبة جمع كتيب وهو التل من الرمل ، الدهبا : أصلها الدهناء بالمد وهى وهى
العلاة أى الصحراء الوسطية أى أنه مقيم بالبصرة بجوار تلال الصحراء .
والشاهد فى وقوع (لا) حرف جواب وحذفت بعدها جملة الجواب لكونها
مفهومة مع حذفها .

وقوله . فتكون كلاماً بذلك يعنى أن (لا) الجوابية التى حذفت الجملة بعده
تكون وهى كلمة مفردة كلاماً تاماً ليدلتها عن الجملة ، لا يخلو من تجوز فى
التعبير بد الحقيقة أن الكلام هو الجملة المحذوفة بعد (لا) وهى فى حكم
المذكورة . لكونها مفهومة من سياق الكلام مدلولاً عليها بجملة السؤال

ومثل ما قاله الملقى ما صرح به ابن طلحة ^(١) . فيما سبقه إليه المرادى قال
والجوابية نقيضة (نعم) كقولك لا فى جواب هل قام زيد ؟

وهى نائبة مناب الجملة . وزعم ابن طلحة أن الكلمة الواحدة وحوداً وتقديراً .
تكون كلاماً إذا نابت مناب الكلام

نحو . (نعم) و (لا) فى الجواب وهو فاسد . وإم الكلام هو الجملة المقدرة
بعد نعم ولا .

ولما كانت (لا) الجوابية حرف جواب . وهى نقيضة نعم كم سبق فى كلام
المرادى . وبعضهم يصفها بأنها نقيضة بلى ونعم قال ابن الشجرى فى أماليه ^(٢) .
السادس من معانى (لا)

أن تكون رداً فى الجواب مناقضة (لنعم وبلى) . وإذا قال مستفهما .

هل زيد عندك ؟ قلت : (لا) أو نعم كما جاء فى التنزيل (ألمت بربكم قالوا
بلى) ^(٣) . وجاء فى : (فهل وجنتم ما وعد ربكم حق قالوا نعم) ^(٤) . وقد
استعملوا نعم فى جواب الطلب والخبر قال سيبويه ^(٥) . نعم عدة وتصديق .
فإذا قال هل تزورنا ؟ فقال نعم ، فهذا عدة

(١) محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف بن أحمد الأموى الاشيبلى

٥٤٥ - ٦١٨ بغية الوعاة ١ : ١٢١ (٢) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٢٧

(٣) الأعراف ١٢٢ (٤) الأعراف ٤٤ (٥) الكتاب ٤ : ٢٣٤

وكذلك إن قال زدي فقلت (نعم) ، فإذا قال : زيد رجل صالح فقلت نعم فهذا تصديق^(١)

قال في اللسان^(٢) :

لا : حرف نفى لقولك بفعل ، ولم يقع الفعل إذا قال هو بفعل عدا قلت لا بفعل عدا ، وقد يكون ضدا لبلى ونعم ، وقد يكون للنهي كقولك : لا تقم ، ولا يقم زيد ينهى به كل منهي من غالب وحاصر ، وقد يكون لغوا .

وفي التنزيل العزيز (ما معك ألا تسجد)^(٣) ، أي ما منعك أن تسجد

١١ - (إن)

قال سيبويه^(٤) : (إن) معناها الجواب والجزاء ، فحمله قوم منهم الشلوبين على ظاهره ، وقال : إنها للجواب والجزاء في كل موضع ، وتكلف تخريج ما خفى فيه ذلك ، وحمله الفارسي على أنها قد ترد لهم وهو الأكثر ، وقد تكون للجواب وحده نحو أن يقول القائل أحبك ، فتقول : إن أظنك صادقاً ، فلا يتصور هنا الجزاء وقال بعض المتأخرين : (إن) ، وإن نلت على أن ما بعدها متسبب مما قبلها على وجهين :

(١) لا واستعمالاتها في القرآن الكريم دراسة نحوية قرآنية ص ٢٦٠ د/ على

أحمد طلب

(٣) الأعراف ١٢

(٢) اللسان ٥ : ٣٩٧٣

(٤) الجنى الداني ٣٥٧ ، الكتاب ٤ : ٢٣٤

أحدهما . أن تدل على إنشاء الارتباط والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرهما في ثاني حال . فإذا قال أورك ، فقلت إن أورك ، فإثما أردت أن تحل فعله شرط لفعله ، وإنشاء السببية في ثاني حال من ضرورته أنها تكون في الجواب ، وبالفعلية وفي زمان مستقبل .

الوجه الثاني . أن تكون مؤكدة لجواب رتبط بمقدم ، أو مسبهة على سبب حصل في الحال نحو : إن اتيتني إذن أنك ، ووالله إذن أفعل وإذن أظنك صادقاً تقوله لمن حدثك ، فلو حذف (إن) منهم الربط^(١) ، وإذا كان بهذا المعنى ففي نحوها على الجملة الصريحة نحو : إن يقم زيد إذن عمرو قائم نظر قال والظاهر الجواب وإذا وقع بعد (إذن) الماصي مصحوباً باللام كقوله تعالى (إذن لأدقنك) فإظهار أن اللام جواب قسم مقدر قبل (إذن) ، وقال الفراء (لو) مقدره قبل (أدن) والتقدير : لو ركنت لأدقنك . وقدر في كل موضع ما يليق به .

قال المائلي^(٢) : إذا قال القائل : أكرمك فتقول له : إذن أظنك صادقاً فهذا جواب لا جزاء معه ، ويقال : أكرمك فتقول : إذن أورك فهذا جواب وجزاء ، فعلى هذا لا تخلو من الجواب ، وتكون في بعض المواضع جزاء

(١) الجنى الداني ٣٥٧ ، الإتيان ٢ : ١٥٣

(٢) رصف المباني ١٥١ ، ١٥٢ .

فأما قوله (١) :

أزجر حمارك لا يرتع بروضتنا
إِنَّ يُرَدَّ وَقَدْ الْعَرِ مَكْرُوبٌ
فهو على تقدير كلام تكون (إذن) جوابه ، كأنه قيل : لا يُرَدُّ
فقال في الجواب إذن يرد .

فإن تقدم (إذن) المذكورة شيء فلا يخلو أن يكون يطلب ما بعدها كالشروط
والقسم ، والمبتدأ وما يدخل عليه ، أو حرف العطف أو غير ذلك فإن كان شيء
مع ذكرنا ألغيت لا غير ؛ لأن الاعتماد على ما قبلها من ذلك بحو قولك في
الشرط إن قام زيد ابن أكرمك ، فتحرم (أكرم) . لأنه جواب الشرط ، ولا تلتزم
(إن) ، ونقول في القسم والله إنى لأكرمك . ولأكرمك ، فلا تصل (إذن) .
لأن ما بعدها جواب القسم ، وعليه قوله :

لكن عاد لي عبد العزيز بمثلها
وأمكنني منها إذن لا أقبلها

فلا (أقبلها) جواب القسم الموطأ عليه باللام الداخلة على (إن) في أول البيت
، ونقول في المبتدأ زيد إذن بكرمك ، فيكرمك مرفوع لأنه خبر عن زيد
وتكون في مثل ذلك مهمة ، وقد وردت في القرآن الكريم
وصورة كتابتها .

مذهب المبرد إلى أنها تكتب بالنون في حالتى الوصل والوقف ؛ لأنها حرف
ونونها أصلية فهي كأن وعن وإن .

والمازنى أنها تكتب بالالف في كلتا الحالتين لشيء بالأسماء المنقوصة لكوبها
على ثلاثة أحرف به فصارت كالتنوين في مثل لما ويدا في حال النصب

(١) لايز عنة الصبي وهو في الكتاب اريد حمارك لا تنزع سويرة وفي

الخزاة ٣ : ٥٧٦ ، الكتاب ٣ : ١٤ ، اللسان : كرب ، سوى والمكروب : الشديد

ومذهب الفراء أنها إن عملت كتبت بالنون . وإن لم تعمل كتبت بالالف فإذا
عملت تشبه (بعن) و (أن) ، وكوبها غير عاملة تكتب بالالف تشبيها
بالأسماء المذكورة كـ (دما) و (بدا) وقال المائقي : والصدى عدى فيها
الاختيار أن ينظر إن وصلت في الكلام كتبت بالنون عملت أو لم تعمل كالحروف
، وإذا وقف عليها كتبت بالالف ؛ لأنها إذ ذاك مشبهة بالأسماء المنقوصة
المذكورة في عدد حروفها ، وأن النون فيها كالتنوين ، وأنها لا تعمل مع الوقف
مثل الأسماء مطلقا فإن قيل شبهتها في الوصل بـ (عن) و (وس) و
(أن) فينبغي أن تكتب بالنون ؛ لأنها حرف مثلها ، فالجواب أن (لن) و
(أن) ، و (عن) تخالف إذن وجهين :

أحدهما : ما ذكرنا من أن (إذن) تشبه الأسماء في عدد الحروف كما تقدم ،
وأن (لن وأن وعن) لا تكون إلا عملة في معمولها فهي معه كشيء واحد .
وقلت أو وصلت ، و (إذن) إذا وقفت عليها قد تكون غير عاملة ، إذا العمل لا
يلزم فيها فصيح لك م ذكرت بعد هذا الموجز عن حروف الجواب بحويا .
فنقل إلى الجانب التطبيقي فيم جاء منها في القرآن الكريم ، أما (لا) الجوابية
فلم تقع في القرآن الكريم (٢) ، وكذلك إن ، وأجل وبجل ، وجل ، وجير ، أما
الحروف الباقية وهي كلا ، ويلى ، ونعم ، وإى ، وإذا .

فستعرض لها ، وساقش في حينها ، ونبين أثرها في الآيات الكريمة والله
المعين فإلى هناك .

(١) رصف المبتأى ١٥٦ بتصرف .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢ : ٢٢٨ .

بلى

وقعت في كتاب الله عز وجل في اثنين وعشرين موضعا ، في ست عشرة سورة
وسنورها مبينين أثرها في استعمال المعنى

ثلاث آيات

١ - سورة البقرة

قال تعالى :

١ - (وقالوا لن تمس لنا النار (لا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعملون ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٨٠ ، ٨١

التوضيح : -

(كسب) اكتسب طلب الرزق ، كسب يكسب كسبا ، وتكسب واكتسب قال سيبويه كسب : أصاب ، واكتسب : تصرف واجتهد ، قال ابن جني - قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (عبر عن الحسننة بكسبت ، وعن السيئة باكتسبت ، لأن معنى كسب دون معنى اكتسب لما فيه من الزيادة ، وذلك أن كسب الحسننة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ، ومستصغر ^(١)

(١) اللسان (كسب) ٥ : ٣٨٧٠

(خطيئته) تحطئة وتخطيب . سبة إلى الخطأ ، وقال له أخطأت يقال : إن أخطأت فخطئني . وإن أصبت فصوبني ، وإن أسأت فسوء علي أي قل لي قبيحاً أسأت والمخطيء من أراد الصواب ، فصار إلى غيره ، والخطيء من تعدى لما لا ينبغي . والخطيئة . الذنب على عمد ، والخطء . الذنب في قوته تعالى . (إن قتلهم كان خطياً كبير) ^(١) أي إثماً ^(٢)

وخطيئة . قرأ بالغ بالجمع حملة على معنى الإحاطة . والإحاطة بما تكون بكثرة المحيط ، فحملة على معنى الكيان . والسيئة الشئ فالتعصبي . بلى من كسب شرك ، وأحاطت به كيانه ، فأحبطت أعماله ، فأولئك أصحاب النار وقرا الباقون : بالتوحيد على أن تأويل الخطيئة الشرك فوجدوه على هذا المعنى ، وتكون السيئة الذنوب وهي بمعنى السيئات ^(٣) .

(١) الإصراء ٣١

(٢) اللسان (خطأ) ٢ : ١١٩٣

(٣) للكشف عن وجوه القراءات ١ : ٤٤٩ بتصرف

(بلى) حرف جواب يثبت ما بعد حرف النفي ، أى ثبت به المجيب النفي قبله
تقول ما جاء زيد فيقول المجيب بلى أى قد جاء ، ولهذا يصح أن تأتي بالخبير
المثبت بعد (بلى) فيقول بلى قد جاء . فإن قلت : فى جواب النفي نعم كس اعترافا
بالنفي ، وصح أن تأتي بالنفي بعده كقوله ما جاء زيد فتقول نعم ما جاء (١)
قال أبو حيان (٢)

(بلى) حرف جواب يثبت به ما بعد النفي فإذا قلت ما قام زيد ، فقلت (نعم)
كان تصديق فى نفي قيام زيد ، وإذا قلت بلى كان نقضا لذلك النفي ، فلم قالوا
لن نعمنا النار أجيبوا بقوله : بلى ، ومعناها تمسك النار والمعنى على التسايد
، وبين ذلك بالخلود .

وجعل مكى (٣) (بلى) بمنزلة (نعم) (لا أن) (بلى) لا تكون إلا جوابا بالنفي
تقدم ، ونعم لا تكون إلا جوابا لإيجاب تقدم ، والهاء فى أحاطت به خطيئته تعود
على (من) ، وقيل تعود على الكسب .

أى أن بلى تختص بوقوعها بعد النفي لتجعله إثباتا أى نعم ، ومثلها أجل فإن
الجواب بهما يتبع ما قبلها فى إثباته ونفيه ، فإن قلت لرجل أليس لى عليك دين
، فإن قال بلى لزمه وإن قال نعم لم يلزمه وقال القرطبي (٤) فى معنى (بلى)
أى ليس الأمر كما ذكرتم قال ميبويه ليس (بلى) و (نعم) اسمين وإنما هم
حرفان مثل بل وغيره وهى رد لقولهم : إن نعمنا النار

ويتبين لنا من تقدم من أراء العلماء أن (بلى) تثبت ما بعد النفي ، ورد لقولهم
لن نعمس النار ، فلو قال قائل ألم نأخذ ديارا ، فقلت نعم لكن المعنى لا لم اخذ ،
لأنك حققت النفي ، وما بعده ، فإذا قلت : بلى

صار المعنى قد أخذت ، فلو قال رجل لصاحبه مالك على شيء ، فقال الآخر نعم
كان ذلك تصديقا أى لا شيء له عليه ، ولو قال (بلى) كان ردا لقوله ،
تقديره : بلى لى عليك .

والوقف على (بلى) حسن ، لأنها جواب للنفي فى قولهم : لن نعمس النار إلا
أيام معدودة فالمعنى (بلى) تمسك أكثر من ذلك ، وحدثت الجملة بعد (بلى)
للدلالة (بلى) عليها .

ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها مبتدأ وخبر وهو قوله تعالى
من كسب سيئة ، فمن شرط فى موضع رفع بالابتداء وقاؤلك الخير ، والفاء
جواب الشرط ، وقد أجاز قوم الابتداء ببلى ها هنا ، والوقف عليها أحسن
وأقوى لأنها جواب لما قبلها (١) .

الإعراب :

وقالوا : الواو : استئنافية ، وقالوا : فعل وفاعل

نار : فاعل ، وجملة لن نعمس النار فى محل نصب مفعول القول ، أياما :
مصوب على الظرفية ، قل : فعل أمر ، وقاعله صمير مستتر والجملة استئنافية
(انحدثم) حدثت همزة الموصلة المتصلة بالمصلى الخماسى لاجتماع همزتين ،
والجملة فى محل نصب مفعول القول (عهد) مفعول به ، (فلن) الفاء
للفصيحة ، لأنها أفصح عن شرط مقدر ، والتقدير إن انحدثم عند الله عهدا
فلن أم : حرف عطف معادل للاستفهام فهى متصلة ، ويحتمل أن تكون مقطوعة
بمعنى (بل) ، وكلاهما يفيد معنى التقرير والتوبيخ (ما) اسم موصول مفعول

نقولون (بلى) حرف جواب يثبت ما بعد حرف النفي

قال أبو البقاء فى (من) وجهان أحدهما هى بمعنى الذى ، والثانى شريطة
وعلى كلا الوجهين هى مبتدأه إلا أن كسب لا موضع لها إن كانت (من)

(١) إملأ ما من به الرحمن ١ : ٤٦ ، التفسير الكبير ٣ : ١٤٤

(٢) البحر المحيط ١ : ٤٤٥

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكى ١ : ١٠١

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢ : ١٠ .

(١) شرح كلا ويلى ونعم لمكى ٨١ . (٢) إملأ ما من به الرحمن ١ : ٤٦ .

موصولة . ولها موضع إن كانت شرطية ، والجواب فأولئك وهو مبتدأ .
وأصحب النار خبره . والجملة جواب الشرط . أو خير من وقال مكى (١) من .
رفع بالابتداء وهى شرط . وأولئك ابتداء ثان . وأصحب النار خبره . والجملة
خبر عن (من) (وهم فيها خالدون) ابتداء وخبر فى موضع الحال من
أصحاب ، أو من النار على اختلاف فى ذلك

٢ - (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا
برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١١٢، ١١١ .

التوضيح :

(الجنة) : الحديقة ذات الشجر والخييل . وجمعها حسن . وفيها تخصيص .
ويقال للتخل وغيرها ، وقال أبو على فى التذكرة : لا تكون الجنة فى كلام العرب
إلا وفيها تخل وعنب ، فإن لم يكن فيها ذلك . وكانت ذات شجر فسهى حديقة
ولمست بجنة ، والجنة هى دار النعيم فى الدار الآخرة من الاجتنان وهو المستر
لتكاتف أشجارها ، وتظليلها بالتفاف أغصانها ، وسميت بالجنة وهى المرة
الواحدة من مصدر جنة جنى إذا ستره ، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها
وإظلالها (٢) .

(هودا) اليهود . التوبة هاد يهود هودا ، وتهود : تاب ورجع إلى الحق فهو
هاند ، وقال الفراء فى قوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو
نصارى قال يريد يهودا ، فحذفت الياء الزائدة ، ورجع إلى الفعل من اليهودية ،
وهى قراءة أبى إلا من كان يهوديا ، أو بصرائيا ، قال ويجوز أن يجعل هودا
جمعا واحدة هاند مثل حائل وعائط . والجمع حول وعوط ، وجمع اليهودى
يهود ، كما يقال فى المجموسى مجوس

(١) مشکل إعراب القرآن ١ : ١٠١ .

(٢) اللسان جتن ١ : ٧٠٦ .

وفى العجمى والعربى عجم وعرب ، واليهود . يهودا ، هادوا يهودى هودا .
وسميت اليهود اشتقاقا من هادوا أى تابوا (١) وهودا جمع هاند ، وهو التائب ،
وقيل هو واحد وحد على لفظ (من) (٢) .

(أمانيهم) الأمانى جمع أمنية وهى ما يتمنى كالأضحوكة والاعجوبة والجملة
معتصة بين قولهم ذلك . وطلب الدليل على صحة دعواهم (أسلم) (انقاد .
وأخلص الدين لله دخل فى دين الإسلام (٣) وقال الريحسرى (٤) . أى من أخلص
نفسه له لا يشرك به غيره (بلى) قال الريحسرى (٥) بلى أثبات لما نفوه من
دخول غيرهم الجنة فإن قلت من أسلم وجهه كيف موقعه ؟ قلت يجوز أن يكون
بلى ردا لقولهم ، ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ، ويكون (من) متصفا لمعنى
الشرط . وجوابه فله أجره . وأن يكون من أسلم فاعلا لفعل محذوف ، أى بلى
يدخلها من أسلم . ويكون قوله فله أجره كلام معطوفا على يدخلها من أسلم
وفى البحر : بلى رد لقولهم لن يدخل الجنة (٦) .

أما الفخر الرازى (٧) فجعل فى (بلى) وجوها :

الأول : أنه إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة .

الثانى : أنه تعالى لما نفى أن يكون لهم برهان أثبت أن لمن أسلم وجهه لله
برهانا .

الثالث : كانه قيل لهم أنتم على ما أنتم عليه لا تلوزون بالجنة .

(١) اللسان (هود) ٦ : ٤٧١٨ (٢) مشکل إعراب القرآن ١ : ١٠٩

(٣) المعجم الوسيط (سلم) ١ : ٤٤٦ (٤) الكشف ١ : ١٧٧

(٥) الكشف ١ : ١٧٧ (٦) البحر المحيط ١ : ٥٢١

(٧) التفسير الكبير ٤ : ٣

بلى بن غيرتم طريقكم ، وأسلمتم وجهكم لله ، وأحسنتم فلكم الجنة فيكون ذلك
ترغيب لهم في الإسلام ، وبيّن لمفرقة حالهم لحال من يدخل الجنة لكي يقتعوا
صماهم عليه ، ويدخلوا إلى هذه الطريقة .

والوقف على (بلى) حس ، لأنها جواب للنفي في قولهم لن يدخل الجنة إلا
من كان هودا ، أو نصري ، فالمعنى بلى يدخلها غيرهم ، ثم حذف ذلك لدلالة
(بلى) عليه .

ويدل على حس الوقف على (بلى) أن ما بعدها مبتدأ ، وحسب وهو
قوله تعالى من أسلم وجهه فمن شرط في موضع رفع بالابتداء و (فلسه
أجره) مبتدأ وحسب في موضع خبر الابتداء الأول ، والفاء جواب
الشرط ، ولا يبتدأ بها ، لأنها جواب لما قبلها ^(١) وقد مر وجه آخر في
إعراب ذلك

الإعراب

وقالوا : فعل وفعل والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى (تلك
أمانتهم) مبتدأ وخبر ، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها اعتراض بين
قوله ، وقالوا ، وبين قوله قل هاتوا برهانكم (بلى) حرف جواب لإثبات
ما نفوه من دخول غيرهم الجنة

(وهو محسن) جملة في محل نصب حال .

(ولا خوف) الواو : عاطفة ، ولا : نافية ، وخوف مبتدأ ومساغ الابتداء
بها لتقدم النفي عليه

٣ - (وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى
ولكن ليظمنن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جيل
منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) (٢٦٠)
التوضيح :

(أرني) بصرتي ، وقرأ أرني ^(١) بمكون الراء

(ليظمنن) أي ليريد سكونا وطمانينة بحصول الفرق بين المعلوم برهاننا
والمعلوم حياتنا .

(أربعة من الطير) مثل طلوسا ، وديكا ، وغرابا ، وحملة ^(٢)

(فصرهن) أملهن وضمهن إليك ، وقرأه حمزة بكسر الصاد ، وضمه
الباقيون ، وحجة من كسر أنها لغة معروفة يقال صارها إذا أمأته ، وصارها إذا
قطعة ، يقال صرت الشيء أملتة ، وصرتة قطعه يقال : صار بصير وبصار
بصور ، وحجة من ضم الصاد أنه أتى به على لغة من قال صار بصور على
معنى أملهن ، وعلى معنى قطعهن ، فإذا جعلته بمعنى أملهن كان التقدير أملهن
إليك فقطعن ، وإذا جعلته بمعنى قطعهن كان التقدير : فخذ أربعة من الطير
إليك فقطعن ، فكل واحد من الكسر والضم في الصاد لغة في المول ، والتقطيع
فالقراءتان بمعنى وقد قيل إن الكسر بمعنى قطعهن ، والضم بمعنى أملهن ،
وضمهن وبالمضم قرأ على بن أبي طالب والحسن وأبو عبد الرحمن ومجاهد
وعكرمة ، وبالكسر قرأ ابن عباس وشيبة وعفمة وابن جبير وأبو جعفر وقتادة
وابن وثاب وطلحة والأعمش واختلف عن ابن عباس ^(٣)

(١) إملاء ما من به الرحمن ١ : ١١٠ (٢) الكشف ١ : ٢٠٥

(٣) الكشف عن وجوه القراءات المبيح ١ : ٣١٢ ، وإملاء ما من به
الرحمن ١ : ١١٠

(بلى) قال أبو حيان ^(١) يحكى ما قال الزمخشري فإن قلت كيف قال أو لم تؤمن ، وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ، قلت . ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجائلة للسامعين . وبلى (يجاب لم بعد تلقى معناه بلى أمست) ولكن ليؤمنن قلبى ليزيد سكوباً وطمأنينة بمصمة علم الصرورة علم الاستدلال . وتظهر الأدلة أسكن للقلوب ، وأريد للبعيرة واليقين . ولأن علم الاستدلال يحوز معه التمكن من بحال العلم الضروري ، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للشك .

وقال القرطبي ^(٢)

بلى ولكن ليؤمنن قلبى . أى سألته ليؤمنن قلبى بحصول الفرق بين المعلوم برهانا ، والمعلوم عياناً ، والطمأنينة . اعتدال وسكون . . . وقال الطبري ليؤمنن : ليؤمنن . وحكى نحو ذلك عن سعيد بن جبير ، وحكى عنه ليرداد يقرنا . وقال السدي وابن جبير أيضاً أو لم تؤمن بأنك حليلى ؟ قال بلى ، ولكن ليؤمنن قلبى بالحلة .

وزاد الفخر الرازي ^(٣) معنى آخر حيث قال . فقله . أرنى كيف تحبى الموتى طلب لذلك التجلى والمكاشفات ، فقال أو لم تؤمن قال بلى أو لم يؤمن به إيمان العيب . ولكن أطلب حصولها ليؤمنن قلبى بسبب حصول ذلك التجلى ، وعلى قول المتكلمين العلم الاستدلالي . مما يتطرق إليه الشبهات والشكوك فطلب علماً ضرورياً يستقر القلب معه . استقرار لا يخالجه شيء من الشكوك والشبهات والمعنى يتسع لقول الفخر الرازي ، وهى وجهة نظر صوفية

(١) البحر المحيط ٢ : ٣٠٩ (٢) الجامع لأحكام القرآن ٣ : ١٩٥ بتصرف

(٣) التفسير الكبير ٧ : ٣٩

والوقف على (بلى) حسن ، لأنها جواب الاستفهام الداخلى على النفسى فى قوله تعالى . (أو لم تؤمن) ، والمعنى بلى أمنت ، وهو قول احمد بن جعفر الدينورى ثم يبتدى . ولكن ليؤمنن قلبى أى ولكن سأنتك ذلك ليؤمنن قلبى . وقيل الوقف الجيد على (قلبى) وهو الاختيار . لأن (بلى) لكن ليؤمنن قلبى كله من قول إبراهيم عليه السلام ، ولا يحسن التفريق بين بعض قوله وبعض . ومن أجاز الوقف على (بلى) فإتما يقدر إضمار قول آخر لقوله . (ولكن ليؤمنن قلبى) المعنى عده قال بلى قال ولكن ليؤمنن قلبى . وكلمة قدرت على ترك الإصمير كان أحسن ، ومنهم من أجاز الوقف على تؤمن . ويبتدىء قال بلى . وذلك بعيد ، لأن الجواب يتعلق بما قبله . والأحسن أن تصل الكلام ، وتقف على قلبى الإعراب : -

وإذا قال إبراهيم : الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لإيراد دليل آخر على رعاية الله للمؤمنين ، وفيه تنويه بأن الرؤية والعين لا بد مسهما لتدعيم الاعتقاد وترسيخه إذ لم يكن إبراهيم شكاً فى إحياء الله للموتى .

إذ : ظرف متعلق بمم ذكر مقدراً . رب : مبادى مصاف لباء المتكلم المحذوفة ، والجملة فى محل نصب مقول القول . وأرى فعل أمر من الإراءة البصرية المتعدية لواحد . وبحول الهمزة صارت متعدية لاتنيس . وأصل أرنى أرئيبى ، فحذفت الباء الأولى فصر أرئى . ثم نقلت حركة الهمزة إلى الراء ، وحذفت الهمزة .

٢ - آل عمران آيات

قال تعالى :

١ - (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطري يوده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يوده إليك إلا ما تمت عليه قائم ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سؤل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلي من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) (٧٥ ، ٧٦)

التوضيح : (١)

(قنطري) . قال ثعلب اختلف الناس في القنطري ما هو ، فعالت طائفة . مائة أوقية من ذهب . وقيل مائة أوقية من الفضة وقيل ألف أوقية من الذهب . وقيل ألف أوقية من الفضة . وقيل ملء مسك ثور ذهب . وقيل ملء مسك ثور فضة ويقال أربعة آلاف دينار . ويقال أربعة آلاف درهم قال والمعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار . قال وقوله المقطورة يقال قد قنطري ريداد . مسك أربعة آلاف دينار فإذا قنطري قنطري فمصارف ثلاثة ادوار دور ودور ودور فمحصولها اثنا عشر ألف دينار

(دينار) الدينار فارسي معرب . وأصله دينار بانشيد بدليل قولهم دينار . دينير . فقلت إحدى التونين ياء لللا يلبس بالمصادر التي تجيء على فعال كقوله تعالى : وكذبوا باياتنا كذاب إلا أن يكون بالهاء . فبحرج على أصله مثل الصسرة والذئابة لأنه أمس الآن من الالتباس . ولذلك جمع على دينير ومثله قيراط وديبج . وأصله ديبج . قال أبو منصور ديقار وقيراط وديبج أصلها أعجمية غير أن العرب تكلمت بها قديما فصارت عربية

وأرسى . فعل أمر مبني على حذف حرف العلة . والتون للوقاية وياء المتكلم مفعول به أول . كيف استفهام حال وجملة كيف تحيي الموتى في محل نصب مفعول أرسى الثاني ، قال أو لم تؤمن . جملة مستأنفة بمثابة التقرير للواقع . والهمزة للاستفهام التقريري والواو : حرف عطف ، قال يلي : جملة مستأنفة

مبسوطة لتقرير الإيمان وأتى يلي . التي هي حرف جواب لتثبت الإيمان النفس ولوكن الجواب بنعم تكافى كعرا . ولكن ليطمئن والواو عاطفة . ولكن حرف استدراك مهمل ، ليطمئن : اللام للتعليل .

(ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) ثم عطف للترتيب والتراخي اجعل . فعل أمر . والفاعل أنت . وعلى كل : حر ومجرور على أنه المفعول الثاني (لاجعل) . منهن جار ومجرور متعلق بمحذوف حال . لأنه كان في الأصل صفة بحرءا لفظ تقدمت على الموصوف اعربت حالا . وجزءا . مفعول أول (ادعهن) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة . ولفعل است والهاء : مفعول به ، والتون علامة التأنيث لا محل لها .

ويأتيك مصارع مبني على السكون في محل جر جواب اطلب والتون فاعل . والكاف مفعول به . والجملة جواب الطلب لا محل لها . وسعيها مفعول مطلق أو حال أي مصراعات

أن الله عزيز : أن واسمها وخبرها مدت مسد مفعولي أعظم .

(يوده) فيه خمس قراءات كسر الهاء وصلتها بياء ، أو كسر الهاء من غير ياء اقتفاء بالكسرة لدالاتها عليها أو أن الأصل ألا يزداد على الهاء شيء كبقية الصائتات أو إسكان الهاء لإجراء التوصل مجرى الوقف وهو ضعيف ، وحق هاء الضمير الحركة وإنما تسكن هاء السكت ، أو ضم الهاء وصلتها بواو في اللفظ على تبين الهاء المضمومة بالواو ، أو ضم الهاء من غير واو لدلالة الصمة عليها ، ولأنه الأصل ويحوز تحقير الهمزة وإبدالها واو للضمة قبلها (الأميين) جمع أمي ، والمراد به هنا من ليس من أهل الكتاب وهم العرب .

(بلى) في (بلى) وجهان . أحدهما أنه لمجرد نفى ما قبله وهو قوله ليس علي في الأميين سبيل ، وهذا اختيار الزجاج قال وعندي وقف التمام على (بلى) . وبه استأنس ، والثاني : أن كلمة (بلى) كلمة تذكر ابتداء كلام آخر يذكر بعده ، وذلك لأن قولهم ليس علينا فيما بفعل جناح قائم مقدم قولهم نحن أحبنا الله تعالى ، فنذكر الله تعالى أن أهل الوفاء بالعهد والتقوى هم الذين يحبهم الله تعالى لا غيرهم ، وعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على (بلى) وقال مكي ^(١) الوقف على (بلى) حسن جيد ، لأنها جواب النفي في قولهم ليس علينا في الأميين سبيل ، فالمعنى بلى عليكم فيهم سبيل ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها ابتداء وخير ، وهو قوله تعالى (من أوفى بعهد) . فمن شرط في موضع الابتداء ، فإن الله يحسب المتقين الخبير ، والفاء جواب الشرط

(١) التفسير الكبير ٨ : ١٠٢

(٢) شرح كلا وبلى ونعم ٨٤ .

وقال الزمخشري ^(١) (بلى) إثبات لما تفوه من السبيل عليهم في الأميين أي بلى عليهم سبيل فيهم ، وقوله . من أوفى بعهد جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت (بلى) معيها والضمير في (بعهد) راجع إلى من أوفى ، على أن كل من أوفى بما عاهد عليه . واتقى الله في ترك الحياة ، والفقر . فإن الله يحبه ، فإن قلت : فهذا عام يحيل أنه لو وفي أهل الكتاب بعهودهم ، وتركوا الحياة لكسبوا محبة الله قلت : أجل . لأنهم إذا (وفوا بالعهود) ، وفوا أول شيء بالعهد الأعظم وهو ما أحد عليهم في كتابهم من الإيمان برسول مصدق لما معهم . ولو اتقوا الله في ترك الخيانة لتقوه في ترك الكذب

على الله تحريف كلمه ، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى على أن كل من وفي بعهد الله واتقاه ، فإن الله يحبه ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات ، وما وجب اتقاؤه من الكفر ، وأعمال السوء ، فإن قلت : فأين الضمير الراجع من الجراء إلى (من) ؟ قلت عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير

الإعراب : -

ومن أهل الكتاب : جملة مستأنفة للشروع في بيان حياتهم في الأموال بعد بيان حياتهم في الدين ، من أهل الكتاب متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (من إن تأمنه) من ، مبتدأ ، وجملة الشرط صفة لمن ، لأنها تكررة ، وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا ، وقرأ أبو الأشهب العقيلي (تأمنه) بكسر حرف المضارعة ، وهي جملة من فعل وفاعل ومفعول (يقطر)

(١) الكشاف ١ : ٣٦٨ .

الباء بمعنى (فى) أى فى حفظ قنطار ، وقيل الباء بمعنى على ، ذلك بأنهم قالوا : جملة مستأنفة لبيان استحلالهم أموال العرب ، واسم الإشارة فى محل رفع مبتدأ . والباء حرف جر ، وأن وما بعده فى محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر

(إلا ما دمت) (ما) فى موضع نصب على الظرف أى (لا مدة دوامك ، ويجوز أن يكون حالا ، لأن (ما) مصدرية ، والمصدر قد يقع حالا ، والتقدير : إلا فى حال ملازمتك ، ويقرأ بكسر الدال ، وماضيه دمت تدام مثل خفت تحاف وهى لغة (بلى من أوفى فإن الله)

من . اسم شرط جازم فى محل رفع مبتدأ ، أوفى فعل ماض فى محل جزم : فعل الشرط ، فإن الله الغاء رابطة لجواب الشرط ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر (من) .

٢- (إذ تقول للمؤمنين الذين يكفركم ان يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منائين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) (١٢٤ ، ١٢٥)

التوصيح :

(مسومين) معنيين بعلامة واضحة ، وقد قرئت بصيغة اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول ، وفى المعجم الوسيط : السومة السمة والعلامة والقيمة ، أى مسومين خيلهم أو أنفسهم ، وبفتحها على ما لم يسم فاعله .

(فورهم) الفور . العجلة والسرعة ، وهو مصدر من فرت القدر إذا غلت ، فاستعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التى لا ريث فيها . ولا ابطاء ، ولا تعريج على شئ .

(منائين) شدد ابن عامر ، وقرأه الباقر بالتخفيف وهما لغتان ، من شدده جعله من نزل ، ومن خلفه جعله من أنزل ، وفى التشديد معنى التكرير ،

والتخفيف . الاختيار ، لأن الجماعة عليه (مسومين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو وعصم بكسر الواو ، وفتح الباقر ، وحجة من كسر الواو أنه أضاف الفعل إلى الملائكة ، فأخبر عنهم أنهم سوموا الخيل ، والصومة . العلامة تكون فى الشئ بلون يخالف لونه ، ليعرف به . ويقوى ذلك أنه روى ان النبى عليه السلام قال يوم بدر . سوموا فإن الملائكة قد سومت ، فأضاف الفعل إلى

الملائكة ، فدل ذلك على وجوب كسر الواو فى مسومين ، وحجة من فتح الواو أنه أضاف التسويم الى غيرهم ، على معنى أن غيرهم من الملائكة سومهم . ويجوز أن يكون معنى مسومين من قولك سومت الخيل أى أرسلتها . ومنه السائمة فالمعنى بألف من الملائكة مرسلين . واختار الفتح ، لأن الجماعة عليه ، وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور

(بلى) اجاب لما بعد ثم اى بلى يكفركم ذلك . ثم وعدهم الزيادة بالشرط فقال سبحانه وتعالى : وإن تصبروا على مضض الجهد ، وما أمرتم به . وتتقوا ربكم بالاجتناب عن معاصيه . وعدم المخالفة له (يأتوكم) أى المشركون (١) وقال الزمخشري (٢) (بلى) اجاب لما بعد (لن) بمعنى بل يكفركم الامداد بهم ، فأوجب الكفاية ثم قال : أن تصبروا وتتقوا يمددكم بأكثر من ذلك العدد . مسومين للقتال ، فالفعل المحذوف بعد (بلى) فى هذا الموضع (يكفركم) . والمعنى بلى يكفركم إن تصبروا وتتقوا ، وكما يحذف يجوز عدم حذفه نحو قوله تعالى : (ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير) (٣)

(١) روح المعانى ٤ : ٤٤ بتصرف

(٢) الكشاف ١ : ٤٠٣ ، التفسير الكبير ٨ : ٢١٤

(٣) الملك ٨ ، ٩

فبلى جواب للاستفهام الداخل على النفس في قوله تعالى . (الن
يكفيكم أن يمدكم) ثم حذف لدلالة (بلى) ، وما بعده عليه وقال ابن عطية
(١) . (أن يمدكم) تقرير على اعتقادهم الكفاية في هذا العدد من
الملائكة ، ومن حيث كان الأمر بينا في نفسه أن الملائكة كافية
بإدراك المتكلم إلى الجواب ليبى ما يستأنف من قوله عليه .
فقال - بلى ، وهى جواب المقررين ، وهذا يحسن في الأمور
الدينة التى لا محيد فى جوابها . والوقف على (٢) (بلى) حسن
وهو قول نافع ، لأن جواب الاستفهام الداخل على النفس فى
قوله تعالى (الن يكفيكم أن يمدكم) فالمعنى بلى يكفيكم أن يمدكم
بخمسة آلاف من الملائكة ثم حذف ذلك لدلالة بلى ، وما بعده
عليه . ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) التى
للشروط .

وهى مما يتبدأ به ، لأنها وما بعدها كالابتداء والخير الأخرى أن
قوله تعالى يمدكم ربكم وما بعده تفسير للمحذوف بعد بلى وهذا الأصل لا
يصحب في كل المواضع ، قد يكون ما بعدها تفسير للمحذوف بعده . وقد
لا يكون ، فلذلك اخترنا الوقف عليها فى المواضع المذكورة .

فمنع الابتداء (بينى) هو الاختيار ، والوقف عليها فيه اختلاف ،
ووصلها بما قبلها وما بعدها ليس بالبعد فى الجواز

(بلى) إيجاب لما بعد لن أى بلى يكفيكم ذلك . ثم وعدهم الريادة بالشروط فقال
سبحانه وتعالى : وإن تصبروا على مضض الجهاد ، وما أمرتم به ، وتتقوا
ربكم بالاجتناب عن معاصيه . وعدم المخالفة له (بأنوكم) أى المشركين (١)
وقال الرمضاني (٢) (بلى) إيجاب لما بعد (لن) بمعنى بل يكفيكم الإمداد
بهم ، فأوجب الكفاية ثم قال : أن تصبروا وتتقوا يمدكم بأكثر من ذلك العدد .
مسومين للقتال ، فالفعل المحذوف بعد (بلى) فى هذا الموضع (يكفيكم) .
والمعنى بلى يكفيكم إن تصبروا وتتقوا . وكما يحذف يجوز عدم حذفه نحو قوله
تعالى : (ألم يكتم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير) (٣)

فبلى جواب للاستفهام الداخل على النفس فى قوله تعالى : (الن يكفيكم أن
يمدكم) ثم حذف لدلالة (بلى) ، وما بعده عليه وقال ابن عطية (٤) (أن
يكفيكم) تقرير على اعتقادهم الكفاية فى هذا العدد من الملائكة ، ومن حيث كان
الأمر بينا فى نفسه أن الملائكة كافية بإدراك المتكلم إلى الجواب ليبى ما يستأنف
من قوله عليه ، فقال : بلى . وهى جواب المقررين ، وهذا يحسن فى الأمور
الدينة التى لا محيد فى جوابها ، والوقف على (٥) (بلى) حسن وهو قول نافع
. لأن جواب الاستفهام الداخل على النفس فى قوله تعالى (أن يكفيكم أن يمدكم)
فالمعنى بلى يكفيكم أن يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة ثم حذف ذلك لدلالة بلى
، وما بعده عليه . ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) التى
للشروط

(١) روح المعانى ٤ : ٤٤ بتصرف

(٢) الكشف ١ : ٤٠٢ ، التفسير الكبير ٨ : ٢١٤

(٣) الملك ٨ ، ٩ (٤) البحر المحيط ٣ : ٥٣ (٥) مكي ٨٥

(١) البحر المحيط ٣ : ٥٣

(٢) مكي ٨٥

وهي مما يبتدأ بها ، لأنها وما بعدها كلابتداء والحبر ألا ترى أن قوله تعالى
يمدكم ربكم وما بعده تفسير للمحذوف بعد بلى وهذا الأصل لا يصح في كل
المواضع ، قد يكون ما بعدها تفسير للمحذوف بعدها ، وقد لا يكون ، فلذلك
اخترنا الوقف عليها في المواضع المذكورة
فمع الابتداء (بلى) هو الاحتيار ، والوقف عليها فيه اختلاف ، ووصلها بمـ
قبلها وما بعدها ليس بالبعد في الجواز .
الإعراب :

(إذ تقول) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنصركم ، أو بدل من (إذ)
وقال مكي (١) العامل في (إذ) نصركم (أن يمدكم) أن في موضع رفع فاعل
ليكفي تقديره : أن يكفيكم إمداد ربكم إليكم بثلاثة آلاف ، منزلين نعت لثلاثة .
ومسومين نعت لخمسة .

وقال العكبري (٢) : إذ تقول يجوز أن يكون التقدير أنكر ويجوز أن يكون بدلا
من إذ همت ، ويجوز أن يكون ظرفا للنصركم .

(أن يكفيكم) همزة الاستفهام إذا حدثت على النفي نقلته إلى الإثبات ، ويبقى
زمان الفعل على ما كان عليه .

(بلى) حرف جواب لإيجاب النفي في قوله أن يكفيكم ، يمدكم جواب
الشرط ، وربكم فاعل ، من لملأكة ، جر ومجرور متعلق بمحذوف صفة
لخمسة آلاف ، ومسومين : صفة ثانية .

(١) مشكل إعراب القرآن ١ : ١٧٢

(٢) إملأ ما من به الرحمن ١ : ١٤٨

الأعلام آية

قال تعالى . (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قائلوا بلى وربنا
قال فتوقفوا العذاب بما كنتم تكفرون) (٣٠)
التوضيح

(وقفوا) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال . وقيل وقفوا على جراء ربهم .
وقيل عرفوه حق التعريف

(الحق) الحق يقبض الباطل ، وجميعه حقوق وحقائق ، وليس له بناء أدنى
عدد ، وفي حديث التلوية لبك حق حقا أي غير باطل ، وهو مصدر مؤكد لغيره .
أي أنه أكد به معنى ألزم طاعتك الذي دل عليه لبك كما تقول : هذا عبد الله
حق فتؤكد به وتكرره لزيادة التأكيد ، وحق الأمر بحق وبحق حقا ، وحقوقا .
صار حق وثبت ، قال لأرهرى . معاه : وجب يجب وجوبا ، وحق عليه القول .
وأحقته أنا ، وفي التنزيل قال الذين حق عليهم القول أي ثبت .

(تكفرون) بكفركم بقاء الله ببلوغ الآخرة ، وم يتصل بها (بلى) أي هو حق . وبلى
حرف جواب لإثبات النفي وربنا أكدوا اعترافهم باليمين إظهارا لكمال بتبعهم
بحقيقته ، وإيداع بصور ذلك عنهم برغبة وشباط طمع ، بأن ينفعهم وهبات (٣)

قال أبو حنيفة (٣) . وربنا وهو إقرار بالإيمان حيث لا يرفع ، وباسب التوكيد
بقولهم ورب صدر الآية في (وقفوا على ربهم) وفي ذكر الرب تذكرا لهم في أنه
كان بربهم ، ويصلح حالهم إذ كان سيدهم وهم عبده ، لكنهم عصوه وحالفوا
أمره وقال القرطبي (٤) قائلوا بلى . ويؤكدون اعترافهم بالقسم بقولهم وربنا

(١) اللسان (حقق) ٢ : ٩٣٩

(٢) روح المعاني ٧ : ١٣٠ ، إرشاد والعقل السليم ٣ : ١٢٤

(٣) البحر المحيوط ٤ : ١١٠ (٤) الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٢٦٥

الأعراف آية

قال تعالى . (وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) ١٧٢ . وأشهدهم . شهدته بكدا . شهادة أى أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد . والجمع شهد مثل صاحب وصحب . وسافر وسفر . وبعضهم ينكره . وجمع الشهد . شهود وأشهاد والشهد : الشاهد . والجمع الشهداء . وأشهده على كذا . شهد عليه أى صار شاهدا عليه . وأشهد الرجل على إقرار العريم . واستشهدته بمعنى . ومنه قوله . واستشهدوا شهودين من رجالكم أى أشهدوا شاهدين يقال للشاهد شهيد ويجمع شهداء . وأشهده أملاكه . أحضره (أن تقولوا . أو تقولوا) قرأ أبو عمرو بالتاء فيهما ردهما على لفظ الغيبة المتكرر قبله وهو قوله (من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم . وقوله قالوا بلى . وهذه أوصاف لفظ غيبة فى قوله (وكنا درية من بعدهم) . وقوله ولعلمهم . فحمله على ما قبله وما بعده من لفظ العيبة . وفى يقولوا قالوا صمير الدرية على معنى أشهدهم على أنفسهم لنلا يقولوا . أو يقولوا قالوا بلى شهدنا . أى شهد بعضنا على بعض . وقرأ الباقون فيهما بالتاء . رده على لفظ الخطاب المتقدم فى قوله ألست بربكم لنلا تقولوا . أو تقولوا . أو يكون شهدنا من قول الملائكة لما قالوا بلى . قالت الملائكة شهد أن تقولوا . أى لنلا تقولوا . وقيل معنى ذلك أنهم لما قالوا بلى . فأقرروا بالربوبية . قال الله جل ذكره للملائكة أشهدوا . قالوا شهدنا

قل ب الملائكة يقول لهم أسم الله . ليس هذا اليعت . وهذا العذاب حق . فيقولون بلى وربنا الله حق . ثم محذوف قالوا بلى الحق هذا وربنا والوقف على (بلى) لا يحسن . لأن القسم متص به وهى ولقسم جواب الاستفهام الدحل على نفسى فى قوة تعالى . ليس هذا بالحق . والابتداء به لا يحسن . لأنها جواب لما قبلها

الإعراب :

ولو ترى : جواب (لو) محذوف تقديره لشاهدت أمر عظيم . ووقف متعدد . ووقف عدة ضعيفة . والقرآن جاء بحذف ألف . ومنه وقفوا فدوه لم لم يسم فاعله . ومنه وقفوهم (٢)

قال سيبويه من الكلام السابق كذا قبل لماذا قال لهم ربهم سبحانه وتعالى رب . فعل قال الخ . ويجوز أن تكون جالية . وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عنية فأنلا لهم ليس هذا بالحق ؟ والهمزة للاستفهام التوبيخى التكررى . وهذا اسم إشارة فى محل رفع اسم ليس . والباء حرف جر زائد . والحق محرور ببناء لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس (فذوقوا العذاب) بناء لفصيحة أى إذا علمتم هذا ثم انحرقت عن مقتضاه فذوقوا العذاب . وللعذاب متعول به . و (ما) يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة أى يكونكم كفرهم أو بالذى كنتم وجملة فذوقوا . جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم

(١) مكي ٨٧

(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٢٢٩

بإقراركم ثلثا تقولوا أو تقولوا ، وقد روى مجاهد عن ابن عمرو أن النبي عليه الصلاة والسلام قال أحد ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم كم يوحى بالمشط من الرأس فقال لهم ، أئمت بربكم قالوا بلى ، قالت الملائكة شهد أن تقولوا أى شهد عليكم بالإقرار بالريوبية ثلثا تقولوا فهذا يدل على أن لقاء ، وهو الاختيار لصحة معاه ، ولأن الجماعة عليه ^(١) (بريتهم) قال أبو حنيس ^(٢) ، وقرأ العربيين ، ونافع (ذريتهم) بالجمع ، وقرأ باقي السبعة ذريتهم معردا بفتح الناء ، ويتعين أن يكون مفعولا بأحد وهو على حذف مضاف أى ميثاق ذريتهم ، وإنما كان أحد الميثاق من ذرية بنى آدم لأن بنى آدم لصله لم يكن فيهم شرك ، وإنما حدث الإشراف فى ذريتهم ، قال الزجاج ، وأشهدهم على أنفسهم أئمت بربكم قالوا بلى ، قال بعضهم خلق الله الناس كالدن من صلب آدم وأشهدهم على توحيده ، وهذا جائز أن يكون جعل لأمثال الذر فهم تعقل به أمره كما قال ، (قالت نملة يا أيها النمل اخلوا مساكنكم) ^(٣)

وقال قوم معناه أن الله جل ثناؤه ، أخرج من بنى آدم بعضهم من ظهور بعض ، ومعنى : وأشهدهم على أنفسهم أئمت بربكم أن كل بالغ يعلم أن الله واحد ، لأن كل ما خلق الله تعالى دليل على توحيده ، وقالوا لولا ذلك لم تكن على الكافر حجة ، وقالوا فمعنى : أشهدهم على أنفسهم أئمت بربكم : دلهم بخلقه على توحيده (بلى) قال الفخر الرازى ^(٤) ، من كلام الملائكة ، وذلك لأنهم لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة ، أشهدوا ، فقال شهدنا ، وعلى هذا القول يحسن الوقف على

(١) الكشف عن وجود القرآن السبع لمكى ١ : ٤٨٣

(٢) البحر المحيط ٤ : ٤٧٠ (٣) النمل ١٨

(٤) التفسير الكبير ١٥ ، ٥٢

قوله (قالوا بلى) لأن كلام الذرية قد انقطع ه ها وقوله (أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)

تقديره أن الملائكة قالوا شهدنا عليهم بالإقرار ثلثا يقولوا ما قررنا فانسقط كلمة (لا) كما قال ، وألقى فى الأرض رواسى أن تعيد بكم يريد ثلثا تعيد بكم هذا قول الكوفيين ، وعبد البصريين تقريرهم شهدنا كراهة أن يقولوا

قال أبو حيان ، أخذ من ظهر آدم ذريته ، وأحد عليهم العهد بأنه ربهم وأنه لا إله غيره ، فأقروا بذلك والتزموه بذلك والتزموا ، ومعنى ذلك أنه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين اتصاله والهدى فكأنه سبحانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم ، وقال : أئمت بربكم وتأنهم قالوا بلى أنت ربنا ، شهد على أنفسنا ، وأقرنا لوحدانيتك ، وباب التمثيل واسع فى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وفى كلام العرب ^(١)

ولابن عباس رأى فى تلك الآية الكريمة حيث قال ^(٢) :

ولأجل إجرائهم النفى مع التقرير إجراء النفى المجرد من التقرير قال ابن عباس ، وغيره ، لو قالوا نعم لكفروا ، ووجهه أن (نعم) بصديق للحبر بـفى وإيجاب الواقع فى الآية نفى ، فهو أجيب بنعم ، فكان معناه لست برساً ، وهو كفر ، والعياذ بالله تعالى ، ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال : أئمت لى عليك ألف ، فقال ؟ بلى لزمته الألف ، لأن بلى نفيد إبطال النفى فكأنه قال : بلى (لك على ألف) ، فهو إقرار بالألف فتلزمه ، ولو قال نعم لم تلزمه الألف .

(١) البحر المحيط ٤ : ٤١٩ (٢) حاشية النصوص والمفنى ١ : ١٢٢

، حروف الجواب فى الأساليب العربية ٢٠

إذ معناه ليس لك على ألف ، وهذا ليس إقرار بثبوت الألف عليه فلا تترمه .
وقال آخرون تلزمه فيهما ، وجروا في ذلك على مقتضى العرف الجارى عندهم
لا اللغة .

وكذلك للمسهلي : ونازع السهلي وغيره في المحكى عن ابن عباس وغيره في
آية ألسن بربكم من أنهم لو قالوا نعم كفروا متمسكين بأن الاستفهام التقريوى
خبر موجب ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل (أم) متصلة في قوله تعالى :
(أفلا تبصرون أم أت حير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين) ^(١) لأنها لا
تقع بعد الإيجاب ، وهذا معارض لما حكاه الكلام عن (أم) عن سيبويه من أن
يراهما في هذه الآية متصلة

والحق ما ذكره هـا من أنها منقطعة ، لأن هذا هو الواقع فيه لكن ما ذكره فى
تعطيل امتناع سيبويه من جعل أم متصلة فى الآية المذكورة مبنى على أن
الاستفهام المفاد بالهمزة المعادلة لأم لا بد أن يكون حقيقيا

وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له و (بلى) تكون جوابا
للاستفهام المجرد ، ويشكل عليهم أن (بلى) لا يجاب بها الإيجاب ، وذلك متفق
عليه ، والجواب : أن هذا القائل كلامه مبنى على كون (نعم) جوابا لمندلول
الهمزة ثم حرف النفي وأما ما قاله ابن عباس فمبنى على كون (نعم) جوابا
لما بعد الهمزة فكلام كل متطور فيه لجهة والحاصل أنه لا إشكال فى الحقيقة

لأن هؤلاء راعوا صورة النفي المنطوق به ، فأجيب ببلى حيث يرد الواقع بعد
الهمزة ، وجوزوا الجواب بنعم على أنه تصديق لمضمون الكلام جملة السهمزة
ومدخلها وقد وقع فى كتب الحديث ما يقتضى أنها إيجاب بعد الاستفهام المجرد

(١) الزخرف ٥١ ، ٥٢ .

عن النفي ، وهو إيجاب ، وفى صحيح البخارى فى كتاب الأيمان والنذور أنه
عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه (أترصون أن تكونوا ربع أهل الجنة قالوا
بلى) ^(١)

والتوقف على (بلى) ^(٢) حسن صحيح على قول مجاهد والصحاح والسدى أنهم
يذهبون إلى ن المصى . قال بنو آدم بلى شهدنا ثم استأنف فقال الله للملائكة
اشهدوا فقاتلوا شهدنا فشهدنا من قول الملائكة على هذا التاويل . وبلى من قول
بنى آدم قالوا يجب أن يتم الكلام على بلى ... هذا كله بما يكون على قراءة
من قرأ بالتاء فى أن تقولوا ، أو تقولوا ، فأم من قرأ بالتاء ، فبلى شهدنا من
قول بنى آدم متصل كله ولا يجوز الابتداء ببلى ، ولا يقالوا ، لأنه كله جواب لما
قبله كالخبر من الابتداء ، وكالجواب من الشرط ، وكما است من المنعوت ،
وكالمعطف من المعطوف .

الإعراب :

وبذ أخذ . الواو عاطفة . من ظهورهم . جر ومجرور فى محل جر بدل اشتمال
من بلى آدم . أو بدل بعض من كل بإعادة الحر ألسن بربكم قالوا بلى . الحملة
مقول قول محذوف ، أى قاتلا ، وجملة القول حالية ، ألسن . الهمزة للاستفهام
التقريرى ، والتاء : اسم ليس والتاء : حرف جر راند . وربكم خبر رئيس
مجرور نفا منصوب محلا وجملة قالوا . مستأنفة ، وبلى . حرف جواب ،
وتختص بالمنفى وتفقد إيظاله سواء أكان مجردا أم مقروبا بالاستفهام التقريرى
، أن تقولوا : أن وما فى حيزها فى محل نصب مفعول من أحله . أى فعلنا ذلك
كراهة أن تقولوا

(١) فتح البارى ١١ : ٣٠٩

(٢) مكي : ٨٩ ، ٩٠ .

التحليل

قال تعالى :

١ - (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فأنفثوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) (٢٨)

التوضيح :

تتوفاهم . يتوفى : يقبض . وتوفى فلا . وتوفاه الله : إذا قبض نفسه وفى الصحاح . إذا قبض روحه . ومن لك قوله عز وجل (انه يتوفى الأنفس) أى يقبض . ويستوفى مدد آجالهم فى الدنيا ^(١)

(السلم) الاستسلام . والتسالم . التصالح . والمسالمة . المصالحة . وفى حديث الحديبية أنه أخذ ثمانين من أهل مكة سلما . قال ابن الأثير يروى بكسر السين وفتحها . وهما لغتان للتصالح . وهو المراد فى الحديث على ما فسره الحميدى فى غريبه ^٢ وقال القرطبي ^(٣) : فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه الصلح قاله الأحفش الثانى : الاستسلام قاله قطرب . الثالث : الخضوع قاله مقاتل قال الرمحيثرى ^(٤) . فأنفثوا السلم . فسالموا وأخبتوا . وجعوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر

(١) النعمان (وفى) ٦ : ٤٨٨٦ (٢) المرجع نفسه (سلم) ٣ : ٢٠٧٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٦٦ (٤) الكشف ٢ : ٥٧٩

(بلى) رد عليهم من قبل الله تعالى . أو من قبل أولى العلم . أو من قبل الملائكة عليهم السلام . ويتعين الأخير على كون القول عند معاية الموت . ومعانيته . أى بلى كنتم تعملون ما تعملون و (بلى) جواب النفس الذى قبلها . وهو قولهم . ما كنا نعمل من سوء فالمعنى بلى كنتم تعملون الأسوء والوقف على (بلى) ^(٢) . فقالت لهم الملائكة بلى قد كنتم تعملون الأسوء والوقف على (بلى) حسن ^(٣) حيد بالغ وهو قول بافع . لأنه جواب البلى الذى قبلها وهو قولهم . ما كنا نعمل من سوء . فالمعنى بلى كنتم تعملون سوء . ودل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها إن المكسورة . وهى مما بكسر فى الابتداء . ولو تعلقت بما قبلها ولم يكن قولا ولا قسما لفتحت . فكسرها يدل على أنها للابتداء بها فالوقف على ما قبلها حسن إذ هى للابتداء . ولا يحسن الابتداء ببلى . لأنها جواب لما قبلها

الإعراب :

ظالمى أنفسهم : نصب على الحال أى وهم ظالمون أنفسهم إذا وردوها موارد الهلاك . فأنفثوا السلم ^(١) . ردت التاء فى الخبر . وقد جرى مثل هذا انتهى . وهذا لا يجوز إلا على مذهب الأخفش فإنه يجيز زيد فقام أى قام . ولا يتوهم أن التاء هى الداخلة فى خبر المبتدأ إذا كان موصولا . وضمن معنى الشرط : لأنه لا يجوز دخولها فى مثل هذا الفعل مع صريح الشرط

(١) روح لأحكام المعانى للأخفش ١٤ : ١٢٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٦٦

(٣) مكى ٩١

(٤) البحر المحيط ٥ : ٤٧١

فلا يجوز فيما ضمن معناه ، (ما كنا بعمل من سوء) ما : نافية ، وكما كان واسمها ، وجملة نصل خبر كنا . من رائدة ، سوء : مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على أنه مفعول به (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) بلى : حرف جواب ، وإن واسمها وخبره . وبما متعلقان بعلم . وجملة كنتم تعملون صلة (ما) وجملة تعملون خبر كنتم

٢- (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢٨)

(جهد) الجهد والجهد الطاقة ، تقول : اجهد جهنك ، وقيل الجهد : المشقة ، والجهد : الطاقة ، النبيث : الجهد . ما جهد الإنسان من مرض ، أو أمر شاق . فهو مجهود ، قال والجهد لغة بهذا المعنى ، وفي حديث أم معبد : شاة خلفها الجهد عن النعم ، قال ابن الأثير : قد تكرر لفظ الجهد والجهد في الحديث ، وهو بالفتح : المشقة ، وقيل المبالغة والغاية ، وبالصم : الوسع والطاقة ، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة ، فأما في المشقة والعابية فالفتح لا غير ، ويريد به في حديث أم معبد في الشاة الهزال ، ومن المصنوع حديث الصدقة ، أي الصدقة أفصل ؟ قال جهد العقل . أي قدر ما يحتمله حال القليل المال (بلى) حرف جواب أي بلى يبعثهم ، لأنه ثبت لما بعد النفي وعن أبي العالية نزلت في رجل من المسلمين تقاضى ديناً على رجل من المشركين فكان فيما تكلم به المسلم الذي أنحره بعد الموت ، فقال المشرك ، وأنكر أنك تبعث بعد الموت ، وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت (بلى) رد عليه ما نفاه ، وأكده بالنقسم . والتقدير : بل يبعثه (١)

(١) البحر ٥ : ٤٧٦

وقال الزمخشري (١) . بلى إثبات لما بعد النفي ، أي بلى يبعثهم ، ووعد الله مصدر مؤكد لما دل عليه بلى ، لأن يبعث موعده من الله ، وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة والوقف على (بلى) حسن جيد بالغ ، وهو قول نافع ، لأنه جواب النفي الذي قبله ، وهو قولهم . ما كنا بعمل من سوء فالمعنى بلى عملتم سوءاً ، ودل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) المكسورة ، وهي مما يكسر في الابتداء ، ولو تعلقت بم قبلها ، ولم يكن قولاً ولا قسماً لفتحت ، ففسرها بدل على أنها للاستدعاء بها ، فالوقف على ما قبلها حسن ، إذ هي للاستدعاء ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنه جواب لما قبله ، وقد قال الأخفش وأبو حاتم وأحمد بن جعفر أن الوقف على سوء ، ويبتدى ببلى ، وليس هو الاحتيار عند القراء والاحتيار الوقف على (بلى) على مذهب نافع للحجة التي ذكرناها . الإعراب :

جهد أيمانهم : نصب على المصدرية ، وقيل مصدر في موضع الحال أي جاهدوا ، والجملة عطف على وقال الذين أشركوا أو استنافية ، (بلى) حرف جواب أي بلى يبعثهم وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران مؤكدان لما دل عليه بلى من تقدير المحذوف (ولكن أكثر الناس) الجملة حالية أي الواو للحال ، ولكن واسمها ، وجملة لا يطمون خبرها

(١) الكشف ٢ : ٢٨٢

(٢) مكي ٩٠

سبأ آية

قال تعالى :

(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يغير عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) (٣)

لتوضيح :

(لتأتينكم) الجمهور لتأتينكم بقاء التأنيث أي الساعة التي أنكرتم مجيئها .
وقرىء بياء العيبة أي البعث ، لأنه مقصودهم من نفى الساعة أنهم لا يبعثون
وقال الزمخشري ^(١) قرىء لتأتينكم بالياء والباء ، ووجه من قرأ بالياء أن يكون
صميره للساعة ، بمعنى اليوم ، أو يسند إلى عالم الغيب أي لتأتينكم أمره كما
قال تعالى (هل يبطرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) ^(٢) وقال . أو
يأتي أمر ربك ^(٣) ، واستبعده أبو حيان فقال . ويعد أن يكون ضمير الساعة ،
لأنه مذهب به مذهب التنكير لا يكون إلا في الضمر .

(لا يغير عنه) قرأ الكسائي بكسر الزاي ، وقرأ الباقون بضم الراء ، وهما
لفتان مثل يعكف ويعكف ، ويفسق ويفسق ^(٤) ،

(١) الكشف ٣ : ٥٥١ (٢) الأنعام ١٥٨

(٣) التمل ٣ (٤) الكشف ٢ : ٢٠١

ورجل عزب وعزابة لا أهل له .

وبطيره . مطربة ومطواعة ومجرامة ومقدمة ، وامرأة عزبة وعرب . لا
روح لها ، والعزب الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء . ولا يقال .
رجل أعزب ، وقد أجاز بعضهم .

وعربت الإبل : أبعدت في المرعى لا تروح ، وفي الحديث من قرأ
القرآن في أربعين ليلة فقد عزب أي بعد عهده بما ابتدأ منه
وأبطأ في ثلاثه ، وعرب يعرب فهو عارب أبعد . وعزب طهر المرأة إذا
غاب عنها زوجها . (مثقال) مثقال الشيء ما وزن وزنه فنقل ثقله ،
وفي التهذيب المثقال : وزن معلوم قدره . يقال أعطه ثقله أي وزنه بمن
الاثير لا يدخل النسر من في قلبه مثقال ذرة من إيمان والمثقال في الأصل
مقدار من الوزن أي شيء كان من قليل أو كثير ، فمضى مثقال ذرة وزن
ذرة ^(١) (بلى) جواب للنفي السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أي بلى
لتأتينكم ^(٢) ، وقال الأوسى ^(٣) : (قل بلى) رد لكلامهم ، وإثبات لم
نفوه على معنى ليس الأمر إلا إثباتهم من شئون الربوبية ، وأنسى
به مصافاً إلى صميره صلى الله عليه وسلم ليدل على شدة القمم وقال
القرطبي ^(٤) : قل يا محمد بلى وربي لتأتينكم

(١) اللسان (عزب) ٤ : ٢٩٢٤ (٢) البحر المحيط ٢ : ٢٤٨

(٣) روح المعاني ٢٢ : ١٠٥ (٤) الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ١٦٧

قال تعالى :

(الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ، وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الحق العظيم) (٨١)
(السموات) سماء كل شيء : أعلاه منكر ، والسماء : سقف كل شيء وكل بيت ، والسموات السبع : سماء ، والسموات السبع : أطباق الأرضين . وتجمع سماء وسموات ، وقال الزجاج : السماء فى اللغة يقال لكل ما ترتفع وعلا . ثم سمى سماء ، وكل سقف فهو سماء ومن ههنا قيل للسحاب السماء ، لأنها عالية . والسماء كل ما علاك فأنتك ، ومنه قيل لسقف البيت سماء . والسماء التى تطل الأرض أنشأ عند العرب ، لأنها جمع سماء . وسبق الجمع الواحد فيها . والسماء أصلها سموة (١) .

(بلى) جواب من جهنم تعالى ، وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكارى من تقرير ما بعد النفى من القدرة على الحق . ويدل بنهيجه للجواب نطقوا به . أو تعلموا فيه مخافة الالتزام (٢) أى إن خلق السموات والأرض أعظم من خلقهم . فالذى خلق السموات والأرض بقدر على أن يبعثهم (٣) والوقف على (بلى) حسن جيد بالغ ، وهو قول نافع ، ومحمد بن عيسى : لأنها جواب للاستفهام الداخلى على النفى قبلها ، وهو قوله تعالى (أو ليس الذى خلق السموات والأرض) فالمعنى (بلى) بقدر على ذلك ، ويدل على حسن الوقف عليها ، أن ما بعدها مبتدأ وخبر وهو قوله تعالى . وهو الحق ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها ، وقد أجاز أبو حاتم وهو ضعيف

فهؤلاء الكفار مقرون بالابتداء . منكرين الإعادة ، وهو نقض لما اعترفوا بالقدرة على البعث ، وقالوا وإن قدر لا يفعل بهذا تحكم بعد أن أخبر على المسئلة ، المرسل أن يبعث الخلق ، وإذا ورد الخبر بشيء وهو ممكن فى الفعل مقصور ، فتكذيب من وجب صنفه محال .

والوقف (٤) على (بلى) مروي عن نافع وهو عند غيره لا يجوز ، لأن الضمير بعد قد ظهر وهو (لتأتينكم) ولأن القسم متصل ببلى ، فالوقف الجيد لتأتينكم ، وهو قول الأخفش ولا يحسن الوقف على (وربى) لأن لتأتينكم من جواب لا تأتينا الساعة ، ولأن اللام جواب القسم ، فذلك ممتنع من وجهين ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب للنفى الذى قبلها وهو قولهم لا تأتينا الساعة ، قال معنى : وهذا الذى ذكرنا من الوقف على (لتأتينكم) إنه هو على قراءة من قرأ عالم بالرفع فلما من خفض ، فلا يحسن الوقف دونه .

الإعراب :

وقال الدين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض .

الواو : للاستئناف : قال الذين كفروا فعل ، وفاعل وصلة لا محل لها من إعراب لا تأتينا الساعة : لا نافية ، تأتى فعل مضارع ، والضمير مفعول به مبنى على محل نصب . الساعة : فاعل ، بلى حرف جواب لإثبات النفى أى ليس الأمر إلا بتأتينا وربى . الواو حرف قسم وجر ، وربى مجرور بواو القسم ، وأكد إيجاب النفى بالقسم ، وهو غيبة فى التأكيد . واللام جواب للقسم ، وتأتيناكم : مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والكاف مفعول به وهو تأكيد ثالث (عالم) صلة لربى ، أو بدل ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ وخبره لا يعزب ، وجملة لا يعزب بحور أن تكون حالا مثقال ذرة . فاعل ، وفى

السموات : حال .

مكى ٩٣ . ٩٥

(١) اللسان (سمو) ٢١٠٩ (٢) روح المعاني ٢٣ : ٥٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨ : ١٦٢١٥ (٤) مكي ٩٤

الإعراب :

(الذى) بدل من الذى السابقة . وجملة جعل صلة . ولكم : موضع المفعول
الثانى . ومن الشجر الأخضر : الجذر والمجرور حال ؛ لأنه كان فى الأصل صفة
لنار . وسرا مفعول جعل الأول ، أما إذ كانت جعل بمعنى الخلق والإبداع فهي
تنصب مفعولا واحدا فإذا : الفاء . عاطفة . وإذا : فجائية ، وأنتم . مبتدأ .
وتوقنوا خبر ، والهمزة : للاستفهام الإنكارى . والواو عطف على مقدر
يقصيه المقام . أى ليس الذى أنشأه أول مرة . وليس لدى جعل لكم من
الشجر الأخضر نارا ، وليس الذى خلق السموات والأرض بقدار . والباء .
حرف زائد صلة . وقدر . مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر
ليس ، (بلى) حرف جواب لإثبات النفى ، والواو عاطفة على ما يفيد
الإيجاب ، أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلق ، وهو : مبتدأ ، والخلق خبر
، والعلم : خبر ثان .

آيات

الزمر

قال تعالى :

١ - (.) أو تقول لو أن الله هدانا لنكن من المتقين ، أو تقول حين ترى
العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ، بلى قد جاءت آياتى فكذبت بها
واستكبرت وكنت من الكافرين (٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩)
(كرة) الكر الرجوع يقال كره . وكر بنفسه يتعدى ، ولا يتعدى والكر مصدر
كر عليه بكر كر وكروا . وتكرارا عطف ، وكر عنه رجع ، والكرة . البعث .

وتجديد الخلق بعد الفناء

وتجديد الخلق بعد الفناء (بلى) هو حرف جواب (١) لنفى . أو لداخل عليه
همزة التقرير ، ولما كان قوله . (لو أن الله هدانى) وجوابه . متصلا بنفى
الهداية كأنه قال : ما هدانى الله فقيل له (بلى) . قد جاءتك آياتى . مرشدة لك
(فكذبت) . وقال الرمحشوى رد من الله عليه . ومعه بلى قد هديت بالوحي
انتهى جرب على قواعد المعزلة . وقال ابن عطية : وحق (بلى) أن تجيء بعد
نفى عليه تقرير ، وقوله (بلى) جواب لنفى مقدر كأن النفس

قالت . فعمرى فى الدب لم يتسع للنظر ، أو قالت فإنى لم يتبين لى الأمر فى
الدنيا وبحو هذا انتهى . قال أبو حيان . وليس حق (بلى) ما ذكر بل حقها أن
تكون جواب نفى ، ثم حمل التقرير على النفى . ولذلك لم يحمله عليه بعض
العرب ، وأجابه (بنعم) . ووقع ذلك أيضا فى كلام سيبويه نفسه أن أجاب
التقرير بنعم إتباعا لبعض العرب وقد نهت
على ذلك من قبل .

وقال الفخر الرازى (٢) . قال الزجاج بلى جواب للنفى . وليس فى الكلام لفظ
النفى . إلا أنه حصل فيه معنى النفى ؛ لأنه معنى قوله . (لو أن الله هدانى)
أنه ما هدانى . فلا جرم حسن نكر لفظة (بلى) بعده . قال الواحدى . رحمه
الله القراءة المشهورة واقعة على التذكير فى قوله (بلى) قد جاءتك آياتى
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ؛ لأن النفس تقع على الذكر والأنثى
فحوطب المذكر ، وأما وجه التأنيث فهو أنه نكر النفس ، ولفظ النفس

(١) البحر المحيط ٧ : ٤١٨

(٢) التفسير الكبير ٧ ، ٦ ، ٢٧ بتصرف

النفس ورد في القرآن في أكثر الأمر على التانيث و (إن النفس لأمره بالسوء)^(١) و (يا أيها النفس المطمئنة)^(٢) والوقف على (بلى) لا يجوز ؛ لأن الفعل المضمر بعده قد ظهر ، فهي وما بعدها جواب للجملة التي قبلها فيها (لو) في قوله تعالى : (لو أن الله هداني لكنت) والمعنى (بلى) هناك ، وقام قد جاءتك آياتي مقام هداك ، لأن إتيان الآيات هدى لمن هدى الله عز وجل ، وحر أن تقع جوابا (لئو) وما بعدها ، لأنه غير واجب ، فصار كالتعلي الذي هو غير واجب والتعالم من الكافرين ، ولا يحسن الابتداء (بلى) ، لأنها جواب لما قبلها على القولين جميعا ، والقول الأول أقوى في نفس من أجل تمكن المعنى ، والثاني أقوى من أجل البلى الذي قبلها ، فتكون جارية على أصولها المتقدمة

الإعراب :

لو أن الله هداني أن وما في خبره فعل للفعل محذوف تقديره . ثبت (فأكون) انتصب على جواب التمني الدال عليه (لو) . أو على كسرة اذ هو مصدر ، فيكون مثل قوله :^(٣)

فك لك منها خير ذكرى وحسرة
وتسأل عن ركباتها أين يعموا

(١) يوسف ٥٣

(٢) الفجر ٢٧

(٣) البيت من الطويل معاني القرآن للفراء ٢ : ٤٠٣ ، الطبري ٢٤ : ١٤ ،

القرطبي ١٥ : ١٧٧ ، روح المعاني ٢٤ : ١٨

وقول الآخر^(١) :

للبن عباد وتقر عيني
حب إلى من لبس الشكوف

والفرق أن (الغاء) إذا كانت في جواب التمني كانت (أن) واجبة الاضمار ، وكان الكون مترتبا على حصول التمني ، وإذا كانت للتعطف على (كسرة) جز يظهر (أن) ، وإضمارها ، وكان الكون متمى قال سيويه^(٢) وتقول ود لو تأتيه فتحدثه ، والرفع جيد في معنى التمني ، ومثله قوله عز وجل (ود لو لو تدهن فبدهنوا)^(٣) وزعم هارون أنه في بعض المصاحف لو تدهن فبدهنوا ، وتقول : حسيت شمتني فأتب عليه ، إذا لم يكن الوثوب واقع ومضاه : أن لو شمتني لو شمت عليه ، وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع ؛ لأن هذا بمنزلة قوله :

ألسنت قد فطنت فأفعل

٢ - (وسبق الذين كفروا إلى جهنم رمرا حتى إذا جاءوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم منكم يتلون آيات ربكم ويدعونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) (٧١)

(١) نسب الشاهد لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان وكانت بدوية ، وصاقت نفسها درع بحياة المدنية ، فقالت هذا الشعر ردا على زوجها ، وهو في سيويه ٣ : ٤٥ ، ومغنى اللبيب رقم ٤٢٤ ، والخزانة ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١ ، والمحتسب ١ : ٣٢٦ .

(٢) الكتاب ٣ : ٢٦ (٣) القلم ٩ .

(الرمر) الأوجاج المتفرقة بعضها في إثر بعض ، وقال الزجاج فسي معانيه
 زمرا جمع زمرة ، والزمرة الجماعة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت ، لأن
 الجماعة يكون لها صوت دائما يقال . زمر يزمر من بابي محل وصرب أى غنى
 بالنفخ في النصب وبحوه وفي الأساس . صبي زمر . زعر قليل الشعر ، وشاة
 رمرة وغم زمرات . وشعر زمر ، وجاعوا زمرا . جماعات في تفرقة بعضها
 في إثر بعض .

(أنذر) بالأمر بذرا عن كراع ، والنحياتي : أعلمه ، والصحيح أن النذر :
 الاسم ، والإنذار المصدر ، وأنذره أبيض ، خوفه وحذره ، والإنذار . الإيلاج ،
 ولا يكون إلا في التحذير . والاسم : النذر ، ومنه قوله تعالى . فكيف كس
 عذابي ونذر أى إنذارى . ومن أمثال العرب : قد أعدد من أنذر ، أى من أعلمك
 أنه يعاقبك على المكروه منك فبم يستقبله ، ثم أتيت المكروه فعاقبت . فقد جعل
 لنفسه عذرا يكف به لائمة الناس عنه ، والعرب تقول : عذارك لا نذكرك أى
 أنذر ولا تنذر (١)

(وسبق) جاء لفظ سبق ، والمراد الإسراع بهم إلى الجنة مكرمين والمسوق
 دوابهم ، لأنهم لا يذهبون إليها إلا ركبين ، وللمقابلة قسيمهم ساغ لفظ السوق .
 إذ لو لم يتقدم لفظ وسبق لغير بأسرع ، والسوق يقتضى الحث على المسير
 بعنف وهو الغالب فيه (٢)

(بلى) أى قد جاءت ، وتنا ، وأنذروا ، وهذا اعتراف بقيمة الحجة عليهم .
 ولكن حققت كلمة العذاب أى قوله تعالى : (لأملأن جهنم) (٣)

وقال الزمخشري (١) :

(بلى) أتونا وتلوا علينا ، ولكن وجبت علينا كلمة الله ، لأملأن جهنم
 لسوء أعمالنا كما قالوا . (غلبت غلب شقوتنا وكف قوم ضالين) (٢)
 فنكر عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال والوقف
 على (بلى) (٣) حسن ، لأنها جواب الاستفهام الداحل على النفس قبلها .
 وهو قول الحزبة ألم يأتكم رسل منكم . والمعنى قالوا أتتنا الرسل وهو
 قول ساطع وعبره . وقيل الوقف الجيد على قوله تعالى . (على الكافرين) .
 لأن (بلى) وما بعدها من قول الكافرين ، ولا يفرق بين بعض القول
 وبعض . ومن جعل ولكن حققت من قول الملائكة حسن الوقف على
 (بلى) ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها .
 الإعراب :

وسبق الذين كفروا . نصب على الحال . وجواب إذا . (فتحت أبوابها)
 وفي قصة أهل الجنة ، وفتحت أبوابها ، فالكوفيون بقولون . الوو رابدة .
 وهذا خطأ عند البصريين . لأنها تليد معن . وهي العطف هاها ،
 والجواب محذوف ، قال محمد بن يزيد : أى سعدوا ، وحذف الجواب بليغ
 في كلام العرب ، وأنشد (٤) .

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تصاقت أنفسا

(١) الكشف ٤ : ١٤١ (٢) المؤمنون ١٠٦ (٣) مكي ٩٦

(٤) لامرئ القيس الديوان ١٠٧ . وتفسير الطبري ١٣ : ١٥٢ تموت سريحة

(١) اللسان (نذر) ٦ : ٤٣٩١ (٢) البحر ٧ : ٤٢٥

(٣) البحر المحيط ٧ : ٤٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ١٨٤ .

قال تعالى : (قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قاتوا فادعوا) ومـ دعاء الكافرين (إلا في ضلال) (٥٠)

(بالبينات) بأن الشيء بيانا . اتضح فهو بين ، والجمع أنبياء مثل هـرين وأهبياء قال ابن بزي عدد قول الجوهري ، والجمع أنبياء مثل هـين أهبياء . قال صوابه مثل هـين وأهوناء ، لأنه من الهوان . وأبنته أنا أي أوصحته ، واستبين الشيء ظهر ، واستبينته أنا عرفته . وتبين الشيء : ظهر وتبينته أي تتعدى هذه الثلاثة . ولا تتعدى ، وقال بأن الشيء ، واستبان ، وتبين ، وأبان ، وبين بمعنى واحد . ومنه قوله تعالى . آيات مبينات ، بكسر الباء وتشديد الباء بمعنى متبينات ، ومن قرأ مبينات بفتح الباء ، فالمعنى أن الله بينها (١) (بلى) قال أبو حيان (٢) : فأجابوا بأنهم قد أتتهم .

وقال الأوسى : قالوا (بلى) أي أتونا به فكذباهم ، كما نطق به قوله تعالى : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال مبين (٣)

والوقف على (١) (بلى) حسن جيد بالغ ، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها ، وهو قول الخربة . (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) ، فالمعنى قالوا (بلى) أتينا الرسل بالبينات ، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه . ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها قول مستأنف من خزنة النار وهو قالوا فادعوا ، ولا يحسن الابتداء بها لأنها جواب لما قبلها

(١) اللسان (بين) ١ : ٤٠٦ (٢) البحر المحيط ٧ : ٤٤٩

(٣) المثلث ٩ (٤) مكي ٩٧

فحذف جواب (لو) ، والتقدير : لكان أروح ، فلما الحكمة في إثبات الواو في الثاني ، وحذفها من الأول ، فقد تكلم فيه بعض أهل العلم ويقول أنه ما سبقه إليه أحد ، وهو أنه قال ، لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا دعوا لها ففتح أبوابها دل بهذا على أنها كانت معلقة . ولما قال في أهل الجنة ، حتى إذا دعوا لها وفتحت أبوابها دل على أنها كانت مفتوحة . قبل أن يجيئوه والله جل وعز أعلم . . . وبهذا المعنى جاء قول أبي حيان (٢) . وحواب إذا . فتحت أبوابها ودل ذلك على أنه لا يفتح إلا إذا جاءت كسائر أبواب السجون فإتباعها لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجون فيها فيفتح ثم يعلق عليهم .

(ألم يأتيكم) الاستفهام تقريرى إنكرى . (منكم) صفة لرسل ، وحملة يتلون صفة ثابتة ، أو حال ، لغاء . مفعول ثان ، أو نصب بزرع الحافض ، وهذا نعت ليومكم ، أو بدل منه .

(بلى) : حرم جواب إثبات النفي أي بلى أتونا وتلوا علينا

(١) (عراب القرآن للنحاس ٤ : ٢٢ .

(٢) (البحر ٧ : ٤٢٥ .

قالوا أو لم تك : قاتلوا : فعل وفاعل ، والضمير لخرنة جهنم .
والاستفهام : للإعجاز والتوبيخ ، والواو : عاطفة على مقدر أى ألم تنتهوا عن
هذا ولم تك تأتكم .

(تك) مصارع مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتحقيق واسم (تك)
مستتر ، وجملة تأتكم خبر ، رسنكم فاعل تأتكم ، وهنا أسلوب تنازع فى تك ،
وتأتكم والفاعل رسنكم ، فأعطى فاعلا للثانى ، وأضمر فى الأول ويجوز العكس
، بل : حرف جواب لإثبات النفي ، فادعوا : الفاء للفصيحة ، وادعوا : فعل أمر
مبنى على حذف النون ، والفاء للفصيحة فى (فادعوا) وما دعاء : الواو للحال
، وما : نافية ، دعاء : مبتدأ والكافرين مضاف إليه وإلا : أداة حصر ، فى
صائل : خبر .

قال تعالى : (أم يحسبون أن لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم
يكتوبون) (٨٠) (يحسبون) الكوفيون يقرعون يحسبون يقال حسب بحسب
ويحسب نعتان والقياس الفتح مثل حدر حدر ، إلا أن الكسر أكثر فى كلام العرب
، ويقال إن لغة النبي صلى الله عليه وسلم الكسر ' (ج) النجوى والنجى :
المتسارون ، وفى التلويح العزيز وإذا هم نجوى ، قال هذا فى معنى المصدر .
وإذا هم دو نجوى ، والنجوى : اسم للمصدر ، وقوله تعالى : ما يكون من
نجوى ثلاثة يكون على الصفة والإضافة ، وناجى رجل مناجاه ، وجاء : سارة
، واتنجى القوم ، وتناجوا (٢) تساروا .

(بلى) قال أبو حيان (٣) أى نسمعها رسل وهم الحفظة وقال الألوسى : بلى
نسمعها ونطلع عليهم ، ورسلت الذين يحفظون عليهم أعمالهم (لديهم)
ملتزمون لهم (يكتبون) أى يكتبونهما ، أو يكتبون كل ما صدر ضمه من
الأفعال والأقوال التى من جملتها ما ذكره ، والمصارع للاستمرار التجددى ،
وهو مع فاعله خبر (٤) .

وقال القرطبى (٥) . أم يحسبون بلى نسمع ونعلم ، ورسلنا لديهم يكتبون أى
الحفظة عندهم يكتبون عليهم ، وروى أن هذا نزل فى ثلاثة نفر كانوا بين الكعبة
وأستارها ، فقال أحدهم أترون أن الله يسمع كلامي ؟ ، وقال الثانى : إذا جهرتم
سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، وقال الثالث : إن كان يسمع إذا أعلنتم ، فهو
يسمع إذا أسررتم

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤ : ١٢٢ (٢) اللسان (نجا)

(٣) البحر المحيط ٨ : ٢٨ (٤) روح المعاني ٢٥ : ١٠٤

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٧٩

الأحقاف

أيتان

والرمخشري يقول ^(١) : فإن قلت ما المراد بالمر والنجوى قلت - السر ما حدث به الرجل نفسه ، أو غيره في مكان حال والنجوى : ما تكلموا به فيما بينهم (بلى) سمعهم ، ويطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك والوقف على ^(٢) (بلى) حسن جيد بالغ ، لأنه جواب قوله تعالى - (لا تسمع سرهم وجوهم) فالتعنى : بلى سمع ذلك ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعده مبتدأ ، وهو قوله تعالى : ورسلنا لديهم فرسلت - مبتدأ ، ولديهم يكتبون الحر ، والاحتبار الوقف على يكتبون ، لأن رسلنا لديهم جملة معطوفة على جملة

الإعراب :

(أنا لا نسمع) أن وما بعدها مدت مسد مفعولن تحسبون (بلى . حرف جواب أي سمع ذلك ، والواو للحال . ورسلنا . مبتدأ . ولديهم : ظرف متعلق بكتبون وجملة يكتبون خبر رسلنا ، والجملة حالية ، أو لديهم حال قدم للفصلة ، ويجوز أن يكون جملة ورسلنا لديهم يكتبون معطوفة على ما يترجم عنه (بلى)

قال تعالى : (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعز بحاقهم بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شيء قدير) (٣٣) (ولم يعز) عى بالامر عى ، وعى ، وتعاب ، واستعيا (هدد من لرجاحي) وهو عى ، وعى وعين - عجر عنه ، ولم يطق أحكمه ، قال سيبويه : جمع العى : أعياء ، وأعياء

التصحيح أنه من جهة أنه ليس على وزن الفعل ، والإعلال ، والاستتقال اجتماع الياءين ، وقد أعياء الأمر ، ورحل عى بوزن فعل وهو أكثر من عى ، قال ويقال عى يعيا عن حجة عيا ، وعى يعيا كل ذلك يقال : عى يحيا وحى ^(١) قال القرطبي ^(٢) : والإدغام أكثر . وتقول في الجمع عى مخففا وعى أيضا بالثبديد قال ^(٣) :

عيا بأمرهم كما صيت ببيضتها الحمامة

وعيت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه ، وأعياتى هو ، وقرأ الحسن ولم يعى بكسر العين وإسكان الياء ، وهو قليل شاذ ، ما لم يأت (علل العين ، وتصحيح السلام إلا في أسماء قليلة نحو غاية وآية ولم يأت في الفعل سوى بيت أنشد الفراء ، وهو قول الشاعر ^(٤)

فكانها بين النعماء سبيكة تمشى بمدة بيتها فنعى

(١) اللسان ص ٤ : ٣٢٠١ (٢) الجامع لأحكام القرآن ١٦ : ١٤٤

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص وهو في اللسان (عيا) ٣٢٠٢

(٤) لم يسب في اللسان (عيا) وقال أبو إسحاق النجوى هذا غير جائر عند حدائق الحويين ، قال لأزهرى والقياس ما قاله أبو إسحاق وكلام العرب عليه

(١) الكشاف ٤ : ٢٥٨

(٢) مكي ٩٨

(بلى) جواب الاستفهام الداخلى على النفى قبله ، وهو قوله تعالى : أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات ، والمعنى بلى يقدر على ذلك ، فكأنه قال فى الآية ليس الله بقادر ، ألا ترى كيف جاء بينى مقرر لإحياء الموتى لا لرؤيتهم (١)

(فبلى) جواب للنفى بإبطاله ، فهى تبطل النفى ، وتقرر نقيضه بخلاف نعم . فإنها تقرر النفى لنفسه (٢)
قال الأكومسى (٣) :

بلى إنه على كل شيء قدير . تقرير للقدرة على وجه عدم يكون كالبرهان على المقصود ، ونذا قيل إن هذا مشيرا إلى كبرى لصغرى سهلة الحصول . فكأنه قيل إحياء الموتى شيء ، وكل شيء مقدور له ، فيستجيب إحياء الموتى مقدور له ، ويلزمه أنه تعالى قادر على أن يحيى الموتى .

والوقف على (بلى) حسن جيد بالغ ، وهو قول نافع لأنه جواب الاستفهام الداخلى على النفى قبله ، وهو قوله تعالى : أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات ، والمعنى (بلى) يقدر على ذلك ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن بعدها (إن) المكسورة ، وهى مع بكسر فى الابتداء ولا يحسن الابتداء (ببلى) لأنها جواب لما قبلها .

الإعراب :

قال القرطبى (٤) الرؤية هنا بمعنى العلم ، وأن واسمها وحبرها سدت مسد مفعولى الرؤية ، وقال الزجاج (٥)

الهمزة للاستفهام التكرارى والتواو عاطفة على مقدر ، وإنما

دخلت الياء الرائدة لاشتغال النفى الذى فى أول الآية على أن وما فى حيزها . بلى إنه على كل شيء وقدير بلى جواب لإبطال النفى . فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه

٢ - (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (٣٤)

(يعرض) عرض الشيء عليه يعرض عرضا . أراه إياه . وعرضت الجند عرض العين . إذا أمرتهم عليك . وبطرت ما حالهم . وقد عرّض العارض الجيد واعترصوا هم . ويقال . اعترصت على الدابة . إذا كنت وقت تعرض راكبا . قال ابن برى قال الجوهرى ، وعرضت بالبحر على الحوص . وصوابه : عرضت البحر .

(بلى) تصديق حيث لا يرفع . وقال الحسن . إنهم ليعذبون فى النار ، وهم راضون بذلك لأنفسهم يعترفون أنه العدل فيقول لهم المجابوب من الملائكة عند ذلك فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٦)

وقال الأكومسى (٧) . بلى وربنا تصديق بحقيقته ، وأكدوا بالقسم كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف بحقيقة ذلك كما فى الحديث . وأنى لهم ذلك ، وعن الحسن أنهم ليعذبون فى النار وهم راضون بذلك لأنفسهم يعترفون أنه العدل (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) . بسبب استمراركم على الكفر فى الدنيا . ومعنى الأمر الإهانة بهم ، فهو تهكم وتوبيخ . ولا لكان تحصيلا للحاصل ، أو هو أمر تكوينى والمراد بإيجاب عذاب غير ما هم فيه . وليس بذلك والوقف (بلى) لا يحسن ، لأن القسم مرتبط ببلى كالذى

(١) البحر المحيظ ٨ : ٦٨ (٢) الفتوحات ٤ : ١٢٥

(٣) روح المعاني ٢٦ : ٣٤ (٤) مكي ٩٨ ، ٩٩

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦ : ١٤٤ (٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٤٤٧ .

(١) اللسان (عرض) ٤ : ٢٨٨٥ (٢) البحر المحيظ ٨ : ٦٨

(٣) روح المعاني ٢٦ : ٣٤ (٤) مكي ٩٩

في الأفعال . والوقف البالغ على ورب ، وهو قول نافع ، ويبتدىء بالقول مستأنفاً ، ويثنى هـ جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها ، وهو قول الله تعالى : أليس هذا بالحق .

الإعراب :

(ويوم يعرض) الواو : استئنافية ، ويوم . ظرف متعلق بمحذوف تقديره . يقال لهم ، والجملة مستأنفة . أليس . الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، والباء حرف جر زائد ، والحق مجرور لفظاً ، منصوب محلاً على أنه خبر ليس ، يلى حرف جواب والواو للقسم . ورب محرور بواو القسم . والجر والمحرور منعقد بفعل محذوف مقدر تقديره : أقسم ، قال . فعل ماض ولغاء لتفصيحة ، وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النور

آية

الحديد

قال تعالى : (يناديهم ألم يكن معكم قالوا بلى ، ولكم فنتم أنفسكم وتربصتم وارتيتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) (١٤)
التوضيح :

(يناديهم) استئناف أحبار ، أي ينادى المنافقون المؤمنين . ألم يكن معكم أي في الظاهر ، قالوا بلى . أي بلى كنتم مع في الظاهر . (ولكم فنتم أنفسكم) : أي عرضتم أنفسكم للفتنة بغياكم ، وتربصتم أي بإيماكم حتى وافيتكم على الكفر

، أو تربصتم بالمؤمنين الدوائر قتادة ، (وارتيتم) شككتهم في أمر الدين . وغرتكم الأماني وهي الأطماع حتى جاء أمر الله ، وهو الصوت على الفلق والغرور الشيطان بإجماع (١) .

وقال الأنوسي : كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب ؟ فقيل ينادى المنافقون والمنافقات المؤمنين والمومنات ألم يكن في الدنيا معكم ، يرينون به موافقتهم لهم في الظاهر

قالوا بلى كنتم معكم كما تقولون : ولكم فنتم أنفسكم فحتموها بالنفاق وأهلكتموها . وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتيتم وشككتهم في أمور الدين ، وغرتكم الأماني الفارغة التي من جملتها الطمع في التماس الإسلام وقال ابن عباس : فنتم أنفسكم بالشهوات واللذات . وتربصتم بالتوبة . وارتيتم ، قال محبوب الليلي شككتهم في الله (غرتكم الأماني) طول الآمال .

وقال القرطبي : (٢)

قالوا بلى أي يقول المؤمنون (بلى) قد كنتم معاً في الظاهر ولكم فنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة ، وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق ، وقيل بالمعاصي قاله أبو مسن ، وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو حمير الهمداني والوقف على (بلى) حسن وهو قول نافع ، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها ، وهو قوله تعالى : (ألم يكن معكم) فالمعنى قالوا بلى كنتم معاً ، ثم حذف لدلالة بلى عليه ، وقد قيل الوقف التام (بالله الغرور) ، لأن (بلى) وما بعدها من قول المؤمنين للمنافقين ، ولا يفرق بين بعض القول وبعض ،

(١) البحر المحيط ٨ : ٢٢١

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧ : ٦٠

وفيه قول ثالث وهو الابتداء بقالوا ، لأن القول مستأنف ، وفيه بعد ؛ لأن قالوا وما بعدها جواب لما قيل ذلك (١) الإعراب :

جملة يادوبهم مستأنفة . وقيل حالية من الضمير في الظرف والهمزة : حرف استفهام ، ومتعلق بالأفعال الثلاثة .
(ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم) محذوف أى فتنتم أنفسكم باللفظ ، وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم فى الدين

التغايين آية

قال تعالى : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم ، وذلك على الله يسير) (٢)
(بلى) إثبات لما بعد حرف النفي ، وذلك على الله يسير أى لا بصرفه عنه صارف

والمراد بالموصول كما فى الكشف أهل مكة ، فهو على ما سمعت فى الخطاب من إقامة الظاهر مقام المصغر ، ويؤيده ظهرا قوله تعالى : (قل بلى وربي لتبعثن) قال فى الكشف ، ويحتمل التعميم فينبؤولهم ، وأضربهم لتفقه كفار مكة فى الذكر وغيرهم ممن حعنوا على الاعتبار بحالهم ، وهذا أبلغ ، أى زعموا ان الشأن لن يبعثوا بعد موتهم . (قل) ردا عليهم وإظهار لبطلان زعمهم بإثبات ما نفوه ،

(١) مكي ١٠٠

(٢) البحر المحيط ٨ - ٢٧٤

(بلى) : يبعثون . وأكد ذلك بالجملة القسمية ، فهي داخلة فى حيز الأمر (ثم لتنبؤن بما عملتم) أى لتحاسبن . وتجرون بأعمالكم . وزيد ذلك تبين تحقيق أمر آخر متفرع على البعث منوط به ، ففيه أيضا تأكيد له . وذلك أى ما ذكر من البعث والحزاء على الله يسير ، لتحقيق القدرة التامة ، وقبول العادة ، والوقف على (بلى) لا يحتمل ، لأن المضمر بعد (بلى) قد ظهر

فلا يحسن الوقف دونه ، وهو قوله تعالى . لتبعثن . فهو كله من جواب لن لم يبعثوا . ولأن اللام جواب القسم . وقد روى عن سافع الوقف على (وربي) جتر . وليس بالجيد لم ذكر ، و (بلى) جواب النفي فى قوله تعالى أن لن يبعثوا . والابتداء بقل بلى وربي حالز على مذهب من أجاز الابتداء بالقول ، وإن كان جواب إذ القول مستأنف ، وليس هو بالاحتياط عدى ، لأنه وإن كان مستأنفا فلا يخرج عن أن يكون جوابا للنفي الذى قبل ، والجواب مرتبط بما هو جواب له والوقف الحسن على بما عملتم ، والتام الكامل على الله يسير ، وبعد الوقف على (لتبعثن) ، لأن ما بعده معطوف عليه ، وقال مكي فى تفسيرها ، أى قل لهم يا محمد مجوبا لتفقه البعث ، بلى وربي لتبعثن من قنورك يوم القيمة ثم لتحسبن بما عملتم فى الدنيا ، ثم تجازون على أعمالكم وذلك على الله يسير أى سهل هين الإعراب :

رغم . فعل ماض ، والدين . فاعل . وأن : محففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وجملة : أن لن يبعثوا خبر (أن) وأن وما فى خبرها سدت مسد مفعولى زعم . قل . فعل أمر . و (بلى) حرف جواب لإثبات النفي . ولواو واو القسم ، وربي مجرور بواو القسم ، وهما متعلقان بفعل القسم المحذوف . واللام واقعة فى جواب القسم ، وتبعثن . مضارع مرفوع . وعلامة رفعه حذف النون المحذوفة لتوالى الأمثال . والواو والمحدوفة لانفاء الساكنين واو الجماعة فى محل رفع فاعل ثم : حرف عطف لتنبؤن على لتبعثن

الملك آية

قال تعالى . (تكاد تمير من العبط كلما أنقى فيها فوج سألهم خريتها ألم يأتكم نذير قاتلوا بلى قد جاءنا نذير فكذبوا وقلنا ما نزل الله من شيء إن سئم إلا في صلال كبير) (٨ ، ٩)

(كاد) وهى للمقاربة وهى فعل كاد العروس يكون أميرا ، وكاد النعام يطير فام قول الله عز وجل : (إذا أخرج يده لم يكد يراها)^١ فمعناه والله اعلم لم يرها ، ولم يكد أى لم يدن من رؤيتها وكذلك (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم)^٢ فلا يذكر خبرها إلا ، لأنها لمقاربة الفعل فى دأته وهى مجمع الامثال^٣ كاد العروس يكون ملكا ، العرب تقول للرجل عروس وللمرأة أيضا ويراد بها الرجل أى كاد يكون ملك لعزته فى نفسه وأهله وقال السيوطى^٤ أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن - كاد وأكاد ويكاد فإنه لا يكون أبدا وقيل إنها تليد الدلالة على وقوع الفعل بعصر وقيل نفى الماصى ثبات بدليل (وما كسادو يفعلون)^٥ ونفى المصارع نفى بدليل (لم يكد يراها) مع أنه لم ير شيئا ونصحيح الأول أنها كعبرها ، فبها نفى وإثباتها إثبات . فمعنى كاد بفعل قارب الفعل ولم بفعل ، وما كاد بفعل م قارب لفعل فضلا عن أن يفعل فنفى الفعل لازم من نفى المقاربة حقا .

(تمير) المير : التمير بين الأشياء . تقول . مرت بعضه من بعض ، ومزت الشئ أميرة ، ميرا عزله ، ومزرت ، وكذلك ميرته تميزا فامير ، وتميز من العبط . تقطع . وفى التنزيل العزيز - تكاد تمير من العبط . (العبط) : العصب وقيل العبط عصب كامن للعجز ، وقيل هو أشد من الغضب ، وقيل هو شوته وأوله . وخطت فلانا أعبطه عبطا ، وقد غاظه فغطاه . وغبطه فغبط . وهو مغبط (فوج) الفاتح والفوج : القطيع من الناس ، وفى

الصحاح الجماعة من الناس . وقوله تعالى . هذا فوج مفتحم معكم قيل إن معناه : هذا الفوج هم أتباع الرؤساء ، والجمع أفواج وأفوج وأفويج . وحكى سيبويه . ففوج وقوله عز وجل : (يدخلون فى دين الله أفواجا) قال أبو الحسن أى جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحدا واحدا ، واثنين اثنين ، صارت القبيلة تدخل بأسرها فى الإسلام^(١)

(بلى) (ألم يأتكم نذير) يذكركم بهذا اليوم قاتلوا (بلى) اعتراف بمجىء النذر إليهم ، قال الرمخشى : اعتراف منهم بعزل الله ، وإقرار بأنه عز وجل أراح عظمهم ببعثه الرسل . وإنذارهم فيما وقعوا فيه ، وأنهم لم يؤثروا من قدره كما تزعم المجبرة ، وإنما أتوا من قبل أنفسهم ، واختيارهم خلاف ما اختار الله . وأمر به . وأوعده على ضده (إن أنتم إلا فى صلال كبير) من المخاطبون به ؟

(١) البقرة : ٧١

(٢) النسن (مير) ٤٣٠٧ : ٦ (عبط) ٣٣٢٧ : ٥ (فوج) ٣٤٨٢ : ٥

(١) النور ٤٠ (٢) التوبة ١١٧

(٣) ٢ ١٥٨ . والعرب تقول للرجل عروس ونمرأة أيضا ويراد بها الرجل أى كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله

(٤) ١٥٨ : ٢ (٥) الإحقان ٢ : ٢١٥

قلت هو من جملة قول الكفار ، وحطابهم للمنتزين ، على أن النذير بمعنى الإنذار ، والمعنى ألم بأنكم أهل نذير ، أو وصف منذر ، وهم لعلوهم في الإنذار كأنهم ليسوا إلا إندرا وكذلك (قد جاء نذير) ، وبظيره قوله تعالى (إن رسول رب العالمين) (١) أي حاملا رسالته ، ويجوز أن يكون من كلام الخربة للكفار على إرادة القول ، أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدين ، أو أرادوا بالتصليل ، الهلاك ، أو سموا عقاب الضلال باسمه ، أو من كلام الرسل لهم حكوه للخربة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله (٢)

وقال لقرطبي (٣) (بلى) قد جاءنا نذير أي أنذرا وحوقف فكذبنا ، وقلنا ما يراد الله من شيء أي على ألسنتكم (إن أنتم) يا معشر الرسل إلا فليس يصل كبير ، اعترفوا بتكذيب الرسل ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا وهم في النار . وقال الزجاج (٤) . قائلوا بلى هذا التوبيخ . زيدة لهم في العذاب ، ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا . لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير أي لو كنا سمعنا سمع من يعي ، وفكرنا ما كنا في أصحاب السعير . أو نعقل عقل من يعير وينظر ما كنا في أهل النار .

وقال الألويسي (٥) . قائلوا اعتراف بأنه عز وجل قد أراح عنهم بالكلمة (بلى قد جاءنا نذير) وجمعوا بين حرف الجواب ، ونفي الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف بمجىء النذير ، وتحصرا على ما فاتهم من المساعدة في تصديقهم ، وتمهيدا لما وقع منهم من التفريط تنديما ، واعتصاما على ذلك ، أي قال كل فوج

(١) الشعراء ١٦

(٢) البحر المحيط ٨ : ٢٩٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٣٩

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ١٩٩

(٥) روح المعاني ٢٩ : ١٢ ، ١٣

من تلك الأقواج قد جاء لها نذير أي واحد حقيقة أو حكم كنذر بلى إسرائيل ، فاتهم في حكم نذير واحد فأندرت ، وتلا علينا ما أنزل الله علينا من آياته (فكذب) ذلك النذير من جهته تعالى . وقلنا في حق ما تلاه من الآيات إقرارا في التكذيب ، وتماديا في النكير ، ما نزل الله على أحد من شيء من الأشياء ، فصلا عن تنزيل الآيات على بشر مثكم إن أنتم . أي ما أنتم في ادعاء ما تدعونه إلا في ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب ، وجمع ضمير الخطاب مع أن مخاطب كل فوج لنذيره لتقليبه على أمثاله . ولو فرصا ، ليشمل أول فوج أنذرهم نذير ، والأصل أنت وأمثالك ممن ادعى أو يدعى دعواك مبالغة في التكذيب ، وتمادي في التصليل .

والوقف على (١) (بلى) لا يحسن ، لأن المضمر بعده قد ظهر وهو كله جواب لما قبله . وأبصر فإن (بلى) قد جاءها نذير من قول الكفار لا يفرق بين بعض القول وبعض فالوقف الحسن على نذير ، وأنتم منه كبير ، ويجوز الابتداء بقائلوا بلى على مذهب من أجل ذلك ، وقد أجل قوم الوقف على (بلى) وهو ضدى بعد لم ذكر .

الإعراب :

جملة تكاد جملة مستأنفة ، كأنها وقعت جواب لسؤال مسائل وتميز : أصله تنمير أي تنقطع فحذفت إحدى الناعين

من القبط : في محل نصب على التمييز أي غرضا ، أليس بأنكم نذير السهرة للإستفهام التقريرى التوبيخي . وجملة قد جاءها في محل نصب مقول القول

(١) مكي ١٠٢

قال تعالى :

(أَيْحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِيَ بَنَاتِهِ) ٣ ، ٤
 (الْإِنْسَانُ) المراد بالإنسان الجنس ، وقيل الإنسان لكافر ، والهمزة للجحار (١)
 قيل برب في أي جهل كان يقول . أيرغم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع
 هذه العظام بعد بلاء ، وتفرقها ، فيعيدنها حنق جديدا . وقرأ الجمهور
 (نَجْمَعُ) بوزن ، وعظامه نصبا ، وقادة بالبناء مسبب للمفعول (عظامه)
 رفع ، والمعنى بعد تفرقها ، واحتلاطها بالتراب ، وتطير الرياح إياها في أقاصي
 الأرض البس : أطراف الأصابع جمع أو اسم جمع لبنانة قولان . وفي المحتار
 البنانة واحد البس ، وهي أطراف الأصابع ويقال بنس محصب ، لأن كل جمع
 ليس بينه وبين واحد إلا الهاء فإنه يؤنث ويذكر (بلى) أي نجمع عظامه .
 قادرين تسوية بناته التي هي أطراف خلقتة ، ونعمهم على صعره ، وبظافتها .
 وضم بعضها إلى بعض فكيف بكبار العظام (٣) .

أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ تَقْرِيرَ وَتَوْبِيخَ حَيْثُ يَنْكَرُ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ
 (بلى) جواب للاستفهام المنصحب على النفي . أي بلى بجمعها .

(١) فتح القدير للشوكاني ٥ : ٣٢٥

(٢) البحر المحيط ٨ : ٣٧٥

(٣) محاسن التأويل ١٦ : ٢٤٨ ، روح المعاني ٢٩ : ١٧٣

ونكر العظام . وإن كان المعنى إعادة الإنسان . وجمع أجزاله المتفرقة ، لأن
 العظام هي قالب الحنق ، وقرأ الجمهور (قادرين) بالنصب على الحال من
 الصمير الذي في الفعل المقدر وهو بجمعها . وابن أبي عمير ، وابن السمعيع
 (قادرين) أي نحن قادرين (على أن نسوي بناته) وهي الأصابع أكثر العظم
 تفرقا ، وأدقها أجزاء . وهي العظام التي في الأكمال ومفاصلها ، وهذا عند
 البعث . وقال ابن عباس ، والجمهور المعنى نجعلها في حياته هذه بصعة ، أو
 عظما واحدا كخف البعير لا تفارق فيه . أي في الدنيا . فتقل مفعلة بها . وهذا
 القول فيه توع . والمعنى الأول هو الظاهر . والمقصود من رصف الكلام .
 ونكر الرمشري هذين القولين باللفظ منمقة على عادته في حكاية أقوال
 المتقدمين ، وقيل قادرين منصوب على خبر (كان) أي بلى كنا قادرين في
 الابتداء وقال الفراء (١) جاء في التفسير بلى مقدر على أن نسوي بناته أي يجعل
 أصابعه مصمتة غير مفصلة كخف البعير ، فقال : بلى قادرين على أن نعيد
 أصغر العظام كما كانت . وقوله قادرين نصبت على الخروج من جمع كأنك قلت
 في الكلام أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ تَقْوَى عَلَيْكَ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى تَقْوَى مِنْكَ بَلَى بَلَى بَلَى
 مقتدرين على أكثر من (ذا) ، ولو كانت رفعا على الاستئناف كأنه قال : بل
 نحن قادرين على أكثر من (ذا) كان صواب . وقول الناس بلى مقدر ، فلما
 صرفت إلى قادرين نصبت خطأ ، لأن الفعل لا يصب بتحويله من يفعل إلى فاعل
 ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلي ، فإن حولتها إلى فاعل قلت : أقائم . وكان خطأ
 أن تقول . أقائم أنت إلي ، وقد كانوا يقولون الفرزدق (٢) :

على حلفة لا أشتم الدهر مسلما ولا خراجا من في زور كلام

(١) معاني القرآن ٣ : ٢٠٨ (٢) يقول حير تل عن الهيجان ، وقذف
 المحصنات ، وعاهد الله على ذلك بين رتاج الكعبة ، ومقدم إبراهيم وهو في
 الكتاب ١ : ٣٤٦ ، الديور ٧٦٩ أرد لا أشتم ، ولا يخرج فلما صرفها إلى خرج
 صبه

وقال سيبويه^(١) : وأما قوله جل وعز (بلى قادرين) فهو على الفعل الذي أظهر كأنه قال : بلى نجمعها قادرين حدثنا بذلك يونس .

وقال مكي^(٢) : بلى قادرين هو نصب على حال من فاعل في فعل مضمر تقديره . بلى نجمعها قادرين ، وهو قول سيبويه ، وقيل انتصب

قادرين ، لأنه وقع في موضع تقدير . التقدير : بلى نقدر فاعل وصع الاسم موضع الفعل نصب قال مكي . وهو قول بعيد عن الصواب يلزم منه نصب قائم في قولك : مررت برجل قائم ، لأنه في موضع يقول . (بلى)^(٣) وقف حمير ثم يتبدى (قادرين) قال سيبويه على معنى نجمعها قادرين ، فقادرين حال من الفاعل المضمر في الفعل المحذوف على ما ذكرناه من التقدير وقيل المعنى بل مقدر قادرين ، قال الفراء . قادرين نصب على الخروج من تجمع أي نقدر . وتقوى قادرين على أكثر من ذلك ، وقال أيضا يصلح نصبه على التكرير ، أي بلى فليحسبنا قادرين ، وقيل المصدر كما أي كما قادرين في الابتداء ، وقد اعترف به المشركون .

والوقف على^(٤) (بلى) لا يحسن ، لأن قادرين حال من الفاعل المحذوف بعد (بلى) . والتقدير بلى نجمعها قادرين على أن نسوى بنائه ، فبأنه التام الحسن : لأن (على) وما بعده متصل بقادرين . وقادرين حال من الصمير المحذوف . والمضمر متصل ببلى ، وكلاهما جواب النفي الذي تقدم ذكره ، وهو قوله تعالى : أن لن نجمع عظامه فالكلام مرتبط بعبءه ببعض ،

(١) الكتاب ١ : ٣٤٦

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢ : ٧٧٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٦١ (٤) مكي ١٠٣

والتمام أن نسوى بنائه ، ولا يحسن الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها ، وقد روى عن نافع الوقف على (بلى) ، وهو قول أبي حاتم وليس بقوى لما ذكرناه من الحال الإعراب :

أن لن نجمع عظامه : أن بمخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وأن وما في حيزها في موضع الخبر ، والفصل هنا حرف النفي ، وأن المخففة وما في حيزها سادة مسند مفعولي بحسب (على أن نسوى بنائه) أن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بغير ، والجار والمجرور متعلقان بقادرين

الإشفاق آية

قال تعالى : (انه ظن أن لن يحور ، بلى أن ربه كان به بصيرا) (١٤٠ . ١٤١) (حور) الرجوع عن الشئ ، وإلى الشئ ، حار إلى الشئ وعنه حورا ، ومحرا ومحارة ، وحورا : رجع عنه واليه^(١) (أن لن يحور) أي لن يرجع حورا مبعوثا فيحاسب ، ثم يثاب أو يعاقب يقال حار يحور إذا رجع ، قال لبيد^(٢) .

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

ويحور كلمة بالحبشية . ومعناها : يرجع . ومنه الحيز الحواري لأنه يرجع إلى اليأس ، وقال ابن عباس : ما كنت أدري ما يحور حتى سمعت أعرابية تدعو سبة لها حوري أي أرجعي^(٣) إلى (بلى)

(١) اللسان (حور) ٢ : ١٠٤٣ (٢) البيت في اللسان (حور) . الجامع

لأحكام القرآن ١٩ : ١٨٠ (٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٧٩ ،

الإعراب .

(إنه ظن أن لن يحور) إن واسمها وخبرها ، والظن هنا بمعنى العلم ، والتيقن .
 وأن محففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وإن حرف نفى وبصوب
 واستقبال . ويحورا مضارع منصوب بظن ، وجملة لن يحور خبر أن ، وإن وما
 في خبرها سدت مسد مفعولي ظن . (بلى إن ربه كان به بصيرا) بلى حرف
 جواب ، لإيجاب ما بعد النفي وإن واسمها ، وجملة (كان) خبرها ، متعلقان
 بصيرا ، وبصيرا خبر كان ، وجملة إن وما في خبرها جواب قسم مقدر ،
 أو تعليل لما أفادته (بلى) من إيجاب لما بعد (لن)

٢ - كلا

جاء في القرآن الكريم من لفظ (كلا) ثلاثة وثلاثون موضعا بتصنيفها خمسة
 عشر سورة ، وليس في النصف الأول منها شئ ، وذلك لأن النصف الآخر
 نزل أكثره بمكة ، فجاءت على وجه التهديد ، والتعنيف لهم ، والإنكار عليهم
 بخلاف النصف الأول ، وما نزل منه في اليهود ولم يحتج إلى إيرادها فيهم فذلهم
 وصفارهم .

١ - سورة مريم آيات

١ - قال تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتيني مالا وولدا ، اطلع الغرب أم
 عبد الرحمن عهدا ، كلا منكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا (٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩
 التوحيح) (ولدا) قرأ (٢١) حمزة والكسائي بصم الواو ، وإسكان اللام في

(١) الجنى الداتى ٥٢٥ ، ٥٢٦

(٢) الكشف عن وجوه الفراءات المبيع ٢ : ٦٢

قال أبو حيان (١) . بلى إيجاب بعد النفي أى بلى ليحورن (إن ربه كان به
 بصيرا) أى لا تخفى عليه أفعاله ، فلا بد من حوره ومجازاته .

وقال الزمخشري (٢) . بلى إيجاب لما بعد النفي (لن يحور) أى بلى ليحورن ،
 أن ربه كان به بصيرا . ويأعماله لا ينسها ، ولا يخفى عليه ، فلا بد أن يرجعه
 ويجازيه عليها . وقيل برئت الأيتان في أبى سلمه بن عبد الأشد وأخيه الأسود
 بن عبد الأشد

وقال القرطبي (٣) (بلى) أى نيس الأمر كما ظن بل يحور إليها ويرجع ، أن
 ربه كان به بصيرا قبل أن يخلقه عالما بأن يرجعه إليه ، وقيل (بلى)
 ليحورن ، وليرجع ثم استأنف فقال إن ربه كان به بصيرا من يوم خلقه إلى
 أن بعثه ، وقيل عالما بما سبق له من الشقاء والمعاداة .

قال مكي (٤) الوقف على (بلى) حسن جيد بالغ ، لأنها جواب للنفي قبلها ،
 وهو قوله تعالى (أن لن يحور) ؟ أى أن لن يرجع بعد موته . فالمعنى بمعنى
 يحور ، أى بلى يرجع إلى الآخرة ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) إن ما
 بعده (إن) المكسورة وهى مما يبدأ بها ، وتكسر فى الابتداء ، ولا يحسن
 الابتداء ببلى ، لأنها جواب لما قبلها

(١) البحر المحيط ٨ : ٤٣٩

(٢) الكشف ٤ : ٧١٤

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٨٠

(٤) ١٠٤

أربعة مواضع . في هذه السورة ، وفي موضع في الزخرف ، وفي موضع في سورة نوح عليه السلام . وقرأ ذلك كله الباقون بفتح الواو واللام غير أن ابن كثير وأبا عمرو صما الواو ، واسكن اللام في سورة نوح خاصة ، وحجة من صم الواو أنه جعله جمع ولد كقولهم : وثن وثن ، وأسند ، وأسند ، وقال الأحفش : الولد بالفتح الابن والابنة ، والوثك بالنصب ، الأهل ، وقيل هما لعنن في الولد كقولهم : البخل والبخل ، والعدم والعدم ، فيشتق لفظ الواحد في إحدى اللعين ، مع لفظ الجمع كما قالوا : الفلك في الواحد وفي الجمع ، حجة من فتح الواو أنها اللفظة المشهورة في الابن والابنة وهو الاحتيار ، لأن عليه الجماعة ولأن الصم قد يكون بمعنى الفتح ، ويكون معنى قراءة من فتح ، أنه أنكر عليهم قولهم . (المسيح بن مريم) ^١ فهو واحد ، ويكون معنى قراءة من ضم ، إن جعله جمعا أنه أنكر عليهم قولهم الملائكة بسم الله ، فهي جماعة ، وحجة ابن كثير وأبو عمرو في تخصيصهم للصم في سورة نوح أنه محمول على الجمع ، وعلى الخطب للجماعة ، فكل واحد منهم له ولد ، وأولاد ، فأنما أتى بالهاء مفردة في ولده وماله ، لأنه رده على لفظ (من) لو حمل على المعنى نقبل ومالهم وولدهم ^(٢) .

(كلا) ولآية قبل نزلت في العاصي بن وائل ، وكان عليه دين لخباب بن الأرت فظننه منه ، وأمره أن يكفر بمحمد فقال لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ويبعثك ، فقال : أو ميعوث أنا بعد الموت قال نعم ، قال فأنت إذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد . وعند ذلك أقضيتك دينك ، وقال الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقد كان له أقوال تشبه ذلك .

(١) التوبة ٣٠

(٢) الحجة في القراءات السبع ٢١٤

و (كلا) رجع وتنبه على الخطأ الذي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ويتمناه ، فليرتدع عنه ، وقرأ أنونيهك كلا بالتوسير فيها هنا ، وهو مصدر من كل السيف كلا ، إذا نبا عن الضربة ، وانتصه على إضمار فعل من لفظه وتقديره كلوا كلا عن عبادة الله ، أو عن الحق . وبحو ذلك وكنى بالكناية عما يترك عليها من الجراء ، فلذلك دخلت السين التي للاستقبال أي سيجازيه على ما يقوله ^(١)

والزمخشري جعل (كلا) كما قال أبو حيان ، وقال من قلت كيف قيل سنكتب بسين التسوييف ، وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال الله تعالى : (ما بلفظ من قول الإلديه رقيب عتيد) ^(٢) قلت فيه وجهان . أحدهما : سطر له ونظمه ، والثاني : أن المتوعد يقول لجاتي موب انتقم منك ، يعني أنه لا يخل بالأمنصار ، وإن تطول به الزمان واستأخر فجرد ها هنا لمعنى الوعيد ^(٣) .

والوقف عليها هو الاحتيار بجعلها ردا وزجرا ، وإنكار لم قبلها ، والمعنى ليس لأمر كذلك أي لم يتخذ الكافر عهد الله عهدا ، وليس تكون الآلهة لهم عوا . فلتعكن الفائدة ، وتعم المعنى بالوقف عليها حثرت ذلك ، وأن شئت ابتدأت بها على معنى حقا سيكفرون

(١) البحر المحيط ٢٠٠:٦

(٢) ق ١٨

(٣) الكشف ٣: ٣٨ ، ٣٩

، وحقا سنكتب ما يقول تجعلهما تأكيدا لم بعدهما ، أو نبتدئ بهما على معنى .
 ألا سنكتب ألا سيكفرون تجعلهم استفتاحا للكلام على ما قلنا فذلك جائز واسع
 والوقف الاختيار ، فأما قراءة من قرأ كلا سيكفرون بعبادتهم بصم الكاف
 والتسوين والنصب فلا يجوز الوقف عليها ، وهي قراءة أبي نهيك قراءة شاذة ،
 ما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر (١)

الإعراب :

(أفرايت) الهمزة للاستفهام التعجبي ، والفاء للتعقيب كأنه قال أخبرك أيضا
 بقصة هذا الكافر عقب حديث أولئك ، ورأيت بمعنى أخبرني ، الذي : مفعول أول
 ، لأوتين : اللام جواب لقسم مقدر ، ونائب الفاعل مضمّر تقديره أنا وما لا
 مفعول به ثان لأوتين ، (اطلع) الهمزة للاستفهام ، أم : حرف عطف معادل
 للهمزة وعند الرحمن : مفعول ثان لاتخذ ، وعهدا : مفعول به أول (كلا)
 حرف ردع وزجر (من العذاب) حال ، لأنه كان صفة لمدا .

(واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عر ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
 عليهم ضدا) (٨١ ، ٨٢)

(عرا) العزة ، الشدة والقوة يقال : عزّ يعزّ بالفتح إذا اشتد ، وفي حديث عمرو
 ، رضي الله عنه : اخشوشنوا ، وتمعزّزوا ، أي تشددوا في الدين وتصلبوا من
 العز القوة والشدة والميم زائدة كتمسكن من السكون ، وقيل من المعزّ ، وهو
 الشدة (٢) .

(ضدد) الضد كل شئ صاد شيئا ليعليه ، والسواد ضد البياض والموت ضد
 الحياة ، والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك إلى سببه : ضد الشيء ،
 وضديده ، وضديته : خلافه (الأخيرة) عن ثعلب

(١) مكي ٢٨

(٢) (اللسان) (عزز) اللسان ٤ : ٢٩٢٦

، وضده يصب مثله (عنه وحده) ، والجمع أصداد وقد صاده ، وهم منضاد
 ، وقد يكون انضد جماعة ، والقوم على ضد واحد إذا اجتمعوا عليه في
 الخصومة ، وفي التثنية (ويكوبون عليهم ضدا) قال الفراء يكوبون عليهم
 عوب ، يعي الأضداد التي عيدها الكفار تكون أعوب على عانديهم يوم القيامة .
 وروى عن عكرمة : يكوبون عليهم اعداء ، وقال الاحفش في قوله عر وجل .
 ويكونون عليهم صدا قال : الصد يكون واحدا وجماعة مثل الرصد والرصاد .
 والرصد يكون للجماعة (١) .

(كلا) أي ليس الأمر كما ظنوا ، وتوهموا بل يكفرون بعبادتهم ، أي يكفرون
 أنهم صعدوا الأصنام ، أو تجوز الآلهة عبادة المشركين لها (٢) .

وقال أبو حيان (٣) كلا ردع لهم ، وكرار لتعريضهم بالآلهة ، وحكي
 ما نسب لأبي نهيك من القراءة كلاً بفتح الكاف والتسوين وقال ورعسم ل
 معناه كل هذا الرأي والاعتقاد (كلا) ، ولقائل أن يقول إن صاحب
 هذه الرواية فهي (كلا) التي تردع ، قلب الوقف عليها ألفها نوب
 كم في قوارير انتهى ، فقلوه وقرأ ابن مهيّك الذي ذكر ابن حنوية ،
 وصاحب اللوائح وابن عطية وأبو نهيك بالكسبة ، وهو الذي يحكى
 عنه القراءة في السواد وأنه قرأ كلا بفتح الكاف والتسوين ، وكذا حكاه أبو
 الفتح ، وقال ابن عطية ، وهو يعني (كلا) نعت لآلهة قال وحكي
 عنه أي عن أبي نهيك أبو عمرو الداني كلا بصم الكاف والتسوين ، وهو

(١) اللسان (ضده) ٥ : ٢٥٦٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١ : ٩٩ .

(٣) البحر المحیط ٦ : ٢٠٢ .

منصوب بفعل مضمر يدل عليه سيكفرون تقديره : يرفضون ، أو يتركون أو يجحدون ونحوه . وأما قول الزمخشري والقاتل أن يقول إلى آخره فليس بجيد . لأنه قال أنها التي للردع ، والتي للردع حرم . ولا وجه لقلب ألفها نونا . وتشبيهه بقوارير ليس بجيد ، لأن قوارير : اسم رجس به إلى أصله . فالتنوين ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف (١)

وقال القرطبي (٢) : كلا سيكفرون بعبادتهم مع فتح الكاف فهو مصدر كل . ونصبه بفعل مضمر . ولمعنى كل هذا الرأي والاعتقاد كلا يعنى تخاذم الألهة يكونوا لهم عزاء ، فيوقف على هذا على (عرا) ، وعلى كلا ، وكذلك فى قواء الجماعة . لأنها تصلح للرد لما قبلها . ولتحقيق لما بعده . ومن روى صم الكاف مع التنوين . فهو منصوب بأوص بفعل مضمر كأنه قال : (سيكفرون بعبادتهم) يعنى الإلهة قلت : فتحصل فى (كلا) أربعة معن التحقيق ، وهو أن تكون بمعنى حقا ، والنفى ، والتنبيه ، وصلة القسم ولا يوفق منها إلا على الأول . وقال الكسائى (لا) تنفى فحسب وكلا تنفى شيئا . وثبت شيئا ، فإذا قيل أكلت تمرا قلت : كلا إنى أكلت عسلا لا تمرا . وفى هذه الكلمة نفى ما قبلها ، وتحقيق ما بعدها .

الإعراب :

اتحدوا فعل وفعل . والمفعول الأول محذوف تقديره (الأوثان) (من دون الله) حال . وآلهة هى المفعول الثانى (لهم) حال وعرا خير يكونوا

(١) أبحر ٦ : ٢٠٢ ، الكشاف ٣ : ٣٩ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن ١١ : ٩٩ .

قال تعالى . (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لطى أعلم صاها فيما تركت كلا أنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثون) ٩٩ ، ١٠٠

(برزخ) البرزخ ما بين كل شيئين . والبرزخ ما بين ندى وآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ (١) .

(كلا) كلمة ردع عن طلب الرجعة . وإنكار واستبعاد . فقيل هى من قول الله لهم ، وقيل من قول من عاين الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل التمسر والتندم . ومعنى هو قائلها : لا يمكت عنها ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه ، أو لا يجد لها جدوى . ولا يجاب لم سأل ، ولا يعا (ومن ورائهم) أى الكفار برزخ حاجر بينهم وبين الرجعة إلى وقت البعث ، وفى هذه الجملة أفتا على أن لا رجوع إلى الدنيا . وإنما الرجوع إلى الآخرة . استعير البرزخ للمدة التى بين موت الإنسان وبعثه (٢) .

وقال القرطبي (٣) : (كلا) هذه كلمة رد . أى ليس الأمر على ما يظنه من أنه يجاب إلى الرجوع إلى الدنيا بل هو كلام بطيح فى أذراج الرياح . وقيل لو أجيب إلى ما يطلب لم وفى بم يقول : كما سأل (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) (٤) . وقيل (كلا) أنها كلمة هو قائلها ترجع إلى

(١) اللسان (برزخ) ١ : ٢٥٦ (٢) البحر المحيط ٩ : ٣٨٨

(٣) الجامع لاحكام القرآن ١٢ : ١٠٠ (٤) الانعام ٢٨

قال ابن جرير^(١) (كلا) ردع عما له طلب به كلفه هو قائلها
بمعنى قوله (رب رجعون لعلى أعمل صالح فيم تركت) فسمى
هذا الكلام كلمة وفى تأويل معناه ثلاثة أقوال أحدهما : أن
يقول هذه الكلمة لا محالة لإفراط بدمه وحسرتة ، فهو خير
بقوله

والثانى : أن المعنى أنها كلمة يقولها ، ولا تنفعه ولا تغنى عنه
شيئ

والثالث : أن يكون المعنى أنه يقولها كاذب فيها ، ولو رجع إلى الدنيا لم يعمل
صالحا .

وقال العكبري^(٢) (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جمع على التعظيم كما قال تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر
وكقوله تعالى : (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فخرجنا) .

والثانى : أنه أراد يا ملائكة رب ارجعون ، ولثالث أنه دل بلفظ الجمع
على تكرير القول فكأنه قال : ارجعنى ارجعنى .

والوقوف على (كلا)^(٣) حسن يائع ، وهو قول سافع وأبى حاتم
وعبرهم على معنى ليس الأمر كذلك فتكون ردا لما تمسى الكافر من

الرجوع إلى الدنيا .

(١) التسهيل ٣ : ٥٦

(٢) إملأ ما من به الرحمن ٢ : ١٥٢

(٣) مكي ٣٠

ليعمل صالحا ، أى إنه لو رد لم يعمل عملا صالحا ، لأن الله تعالى قال ولو
ردوا . . . ويجوز الاستداء (بكلا) على معنى ألا إله كلمة تجعل كلا بمعنى
(ألا) لافتتاح الكلام ، والوقوف عليها أبلغ فى المعنى وأتم وقد أجاز قوم الاستداء
بكلا ها ها على معنى حقا ، وذلك بعيد ، لأنه يرميه أن يفتح (أن) لا
(أن) بعد (حقا) وبعد ما هو فى معنى (حقا) مفتوحة تكون عند سبويه ،
وجميع البصريين ، فقد ذكر سبويه وغيره : حقا أنه منطلق بفتح أن بعد
حقا^(١) ، وأنشد التحويون^(٢)

أحقا أن جبرتنا استقلوا فليتنا ونيتهم فريق

بفتح (أن) بعد حقا ، وحكى سبويه وغيره أنك إذا قلت أما أنه منطلق .
وجعلت (أما) بمعنى (حقا) فتحت (أن) فإن جعلتها بمعنى (ألا) كسرت إن
، فعلى هذا تجعل (كلا) أيضا ، لأنها بمنزلة (أما) فى أنهما يقعان بمعنى
(ألا) ، وبمعنى حقا فهذا بين فى وجوب فتح (أن) بعد (كلا) ، إذا كانت
بمعنى حق فلا يبدأ بكلا فى هذا الموضع ونظيره إلا وهو بمعنى ألا
الإعراب :

لعل أعمل : لعل واسمها ، وجملة أعمل خبرها ، وصالحا :

مفعول به أو مفعول مطلق ، (كلا) حرف ردع ورجع ، (كلمة) خبر إن
وجملة (هو قائلها) صفة لكلمة ، ولو اوا فى ومن ورائهم إما عاطفة ، ومن
حالها ، ومن ورائهم خبر مقدم ، ويررخ متبدأ موخر ، إلى يوم : صفة ليررخ

(١) الكتاب ٣ : ١٤٢ (٢) للعبدى نسبة إلى عبد القيس الكتاب

٣ : ١٣٦ ، العننى ٢ : ٢٣٥ واللسان (فرق ١٧٥) ، وقال فريق كما تقول

للمصاعة هم صديق وقال الله تعالى جده (عن اليمين وعن الشمال قعيد)

(٣) الكتاب ٣ : ١٣٦

قال تعالى : (ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلوا قال كلا فاذها بآياتنا إنا معكم مستمعون) ١٤ ، ١٥

التوضيح :

(كلا) رد لقوله إني أخاف أي لا تخف وذلك ، فإنني قضيت بصرك وظهورك .
وقال القرطبي (١) : كلا أي لن يقتلوك فهو ردع وزجر عن هذا الظن ، وأمر بالثقة بالله تعالى أي ثق بالله وانزجر عن خوفك منهم ، فإنهم لا يقتلون على قتلك ، ولا يقررون عليه ، وقال ابن جزى (٢) : قال كلا أي لا تخف أن يقتلوك (إنا معكم) خطاب لموسى وأخيه ومن كان معهما ، أو على جعل الاثنين جمعة (مستمعون) لفظه جمع ، وورد مورد تعظيم الله تعالى ، ويحتمل أن يكون الملائكة هي التي تسمع بأمر الله ؛ لأن الله لا يوصف بالاستماع ، وإنما يوصف بالسمع والأول أحسن ، (فكلا) ردع وزجر عن هذا الظن ، وأمر بالثقة بالله تعالى ، أي كلا لن يقتلوك أي ثق بالله ، وانزجر عن خوفك منهم فإنهم لا يقتلون على قتلك ويجوز أن تكون بمعنى (ألا) على معنى قال ألا فاذها ، أو تكون بمعنى حقا ، أي قال حقا فاذها والوقف على (كلا) حسن جيد . وهو قول نافع وبصير وغيرهما على معنى قال الله تعالى : ليس الأمر كما تقول أي لا يصلون إلى قتلك يا موسى ، وتبتدئ فاذها على إصمار قول آخر

(١) البحر ٧ : ٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٦٤

(٣) التسهيل ٣ : ٨٢

لا تجعل فاذها مقولا محمولا على القول الأول . ويجوز الاستدعاء بقال كلا فاذها . تجعله قولا واحدا وكلا بمعنى (ألا) على معنى قال ألا فاذها ، تجعلها افتتاح كلام محكي ، ويجوز أن تكون (كلا) بمعنى حقا أي قال حقا فاذها ، ولا يحسن أن تبتدئ بكلا ؛ لأن القول لا يوقف عليه دون المقول البتة (١) الإعراب

ولهم جار ومجرور خبر مقدم ، على . جار ومجرور حال ودينب . مبتدأ موحى . (كلا) حرف ردع ثابت عنه الفعل وهو أرتدع يا موسى ، ولذلك عطف عليه بإفاء من قوله فاذها (معكم) الظرف . حال أو مفعول ثان . أو بمستمعون أنفسهم . ومفعول مستمعون محذوف أي ما يدور بينكما ، وبين فرعون وقومه (فكما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربي سيهدين) (٦١ ، ٦٢)
قال أبو حيان : (٢)

قال كلا : زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو (كلا) والمعنى لن يدركوكم ، لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم (إن معى ربي سيهدين) عن قريب إلى طريق النجاة ويعرفنيهم ، وقيل سيكفيلني أمرهم .
وقال القرطبي (٣) (قال كلا إن معى ربي سيهدين) لما لحق فرعون بجمعه جمع موسى ، وقرب منهم ، ورأت يهو إسرائيل العدو القوى ، والبحر أمامهم سمعت ظنونهم ، وقالوا لموسى على جهة التوبيخ ، والجفاء إنا لمدركون ، فودعهم قولهم وزجرهم وذكرهم وعد الله سبحانه له بالهداية والظفر (كلا) أي لم يدركوكم أن معى ربي أي بالنصر على العدو والوقف على (كلا) تمام حسن على معنى قال الله تعالى

(١) مكي ٢٢ . (٢) البحر المحيط ٧ : ١٩

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣ : ٧٢ (٤) مكي ٢٤

لا يدركوكم . أى ليس الأمر كما تظنون يا أصحاب موسى . ولا تجعل إن معنى مقوله بالقول الأول . لكن تصمرو قولاً آخر أى قال إن معنى ربي . فتكون الجملة على قولين . ويجوز الابتداء يقال : (كلا) على معنى قال : ألا إن معنى ربي . فتكون الجملة على قولين . ويجوز الابتداء يقال كلا على معنى قال : ألا إن معنى ربي تحطهما افتتح كلام محكي كله . ولا يحسن أن يبدأ يقال كلا . وتجعل كلا بمعنى حق . لأنه يلزم أن يفتح أن بعدها . ولم يقرأ بفتح (أن) أحد . ولا يجوز أن يبدأ بكلا . لأن القول لا يوقف عليه دون المقول لئلا الإعراب .

كلا . حرف ردع وزجر . إن معنى : تعليل لهذا الردع . معنى ربي خير ومبتدأ . وجملة سيهدين استئنافية

سبأ	آية
-----	-----

قال تعالى

(قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم) (٢٠)
(شركاء - كلا) أى ليس الأمر كما زعمتم . وقيل إن كلا رد لجوابهم المحذوف كأنه قال - أروني الذين ألحقتم به شركاء قالوا هي الأصنام . فقال : كلا أى ليس له شركاء . بل هو الله العزيز الحكيم (١)

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ١٩٢

قال أبو حيان (١) . قال الزمخشري . فإن قلت ما معنى قوله أروني وكان إبراهيم يعرفهم . قلت : أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بسلبه . وأن يقاس على أعينهم بينه وبين أصنامهم . ليطلعهم على حالة القياس (إليه والإشراك به) و (كلا) ردع لهم عن مذهبهم بعدما كسره ببطال المقايسة . بعد ما حاجهم . وقد به على تفاخس غلطهم . وأن يقدروا الله حق قدره بقوله . (هو الله العزيز الحكيم) كأنه قال . أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات .

وقال القرطبي (٢) أروني هنا من رؤية القلب فيكون شركاء المفعول الثالث أى عرفوني الأصنام . والأوثان التي جعلتموها شركاء لله عز وجل . وهل شركتم في خلق شيء فبينوا ما هو ؟ والإفهام تعبدونها . ويجوز أن تكون من رؤية البصر . فيكون شركاء حالا (كلا) أى ليس الأمر كما زعمتم وقيل (إن) (كلا) رد لجوابهم المحذوف كأنه قال : أروني الذين ألحقتم به شركاء . قالوا هي الأصنام . فقال . كلا أى ليس له شركاء . بل هو الله العزيز الحكيم .

والوقف على (كلا) حسن بالغ تجلعهما ردا لوجود خلق لغير الله . لأن المعنى . قل أروني الذين ألحقتم به شركاء من الملائكة هل خلقوا شيئا . فتكون (كلا) معناه لا ما خلقوا شيئا . وقيل إنها نفى ورد لوجود الشركاء لله عز وجل . أى لا يقدرون على ذلك . ولا شريك له تعالى ذكره . وهو قول أبي حاتم وغيره . ويجوز أن . يبدأ بكلا على معنى ألا بل هو الله . أو حقا هو الله . فذلك سائق جائز . والوقف عليها هو الاحتيار . فهذا ما يحسن الوقف عليه على معنى ويحسن

(١) البحر المحيط ٧ : ٢٦٨ . الكشف ٣ : ٥٦٥

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ١٩٢ . التسهيل لآمين جزى ١ : ١٥٠

الابتداء به على معنى آخر

الإعراب :

أرونى . فعل أمر . والثوب فاعل . والباء . مفعول به أول : لأن الروية هنا علمية متعديّة قبل النقل إلى اثنين . فلم جن بهمة النقل تعدت لثلاثة . الدين . بسم موصول مفعول به ثان لأرونى . وجملة ألحقتم . صلة . والعائد محذوف أى الحقتموهم وهو المفعول الثانى . وشركاء . مفعول به ثالث لأرونى ويجوز أن تكون بصرية كب تقدم متعديّة قبل النقل إلى واحد فلم جن بهمة النقل تعدت لإثنين . أولهم بء المتكلم . والثانى . الموصول . وشركاء نصب على الحال من العائد المحذوف أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء

آيتان

المعارج

قال تعالى . (يصربوهم يود المحرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بيبه . وصاحبه وأحبه . وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميع ثم ينجيه . كلا إنها لظى . نزاعة للشوى) (١١ : ١٦)
التوضيح

(فصيلته) فصيلة الرجل : عشيرته . ورهطه الأدنى . وقيل أقرب إسانه إليه عن ثعلب . وكان يقال للعيس وفصيلته النبى صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير الفصيلة من قرب عشيرة الإنسان . واصل الفصيلة قطعة من لحم الفخذ حكاه عن الهروى . وفى التنزيل تعريف وفصيلته التى تؤويه (لظى) : اسم جهنم يعود بانه غير مصروف . وهى معرفة لا تنون . ولا تنصرف

للعلمية والتأنيث . وسميت بذلك لأنها أشد التبراس . وفى التنزيل العزيز (كلا إنها لظى نزاعة للشوى . والتطاء النار . التهاها وتنظيها تنهها . وقد نظيت النار لظى والتنظت .

(الشوى) قال الفراء الشوى البدان والرحلان . واطراف الأصابع وجندة الرأس يقال له (شواد) . وما كان غير مقتل فهو شوى . وقال الزجاج الشوى جمع الشود . وهو جندة الرأس (كلا) ردع نوددتهم الإفتداء . وتنبه على أنه لا يرفع . انته الضمير للقصة . لظى و (نزعة) تفسير لها . أو للسر الدال عليها عذاب يومئذ (١)
وقال القرطبي (٢) :

كلا . تكون بمعنى حقا . وبمعنى لا . وهى هنا تحتمل الأمرين فإذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام بنجيه . وإذا كانت بمعنى (لا) كان تمام الكلام عليها . أى ليس بنجيه من عذاب الله الإفتداء

ثم قال : إنها لظى أى جهنم أى تنظى ليرانها كقوله تعالى : (فأنذرتم النار تنظى) (١٦) :

وقال الزجاج : كلا ردع وتنبه . أى لا يرجع أحد من هؤلاء فاعتبروا . وقال السمين كلا ردع وزجر عن اعتقاد ذلك (إنها لظى برعة) فى الضمير ثلاثة أوجه .

(١) اللسان (فصل) ٥ : ٣٤٢٣ . (لظى) ٥ : ٤٠٣٩ . (شوى) ٢٣٦٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٨٦ .

(٣) الليل ١٤ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٥ : ٢٢١

أحدها : أنه ضمير التثنية ، وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ عذاب عليها .

الثاني : أنه ضمير القصة

الثالث : أنه ضمير منهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري الوقف على (كلا)^(١) حسن مختار على معنى لا ينجيه أحد ممن في الأرض ولو افتدى به . وقيل المعنى انتهوا ، وازبحروا ، ويجوز الابتداء بكلا على معنى ألا يسأل لظي . تحطها افتتاح كلام . ولا يحسن أن يبتدأ بكلا على معنى حق . لأنه يلزم فتح (ان) على معنى ما تقدم ذكرنا له ، والفتح لم يقرأ به أحد وهذا ما يحسن الوقف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر .

الإعراب .

ببصروهم . الجملة مستأنفة ، أو حالية . وأجاز الزمخشري أن تكون صفة أي حميما مبصرين . ببصروهم : مبنى للمجهول والواو : نائب فاعل . والهاء : مفعول به ثان

كلا إنها نظي . كلا : حرف ردع وزجر لودادتهم الافتداء وتثنيه على أن ذلك التمني غير وارد ، وليس بذى طائل

لظي : خبر (إن) ، (لزراعة) حال مؤكدة ، أو مبنية ، أو نصبت

على الاختصاص لتتهويل . وعلى الحال . يكون العمل فيها م دنت عليه لظي من معنى الفعل أي تنلطي بزراعة . وقرئ بالرفع فهو خبر ثان أي خبر لمبتدأ محدود أي هي زراعة وقيل هي بذل من لظي وقيل كلاهما خبر . وقيل لظي بدل من اسم إن ، وزراعة خبرها . تدعو من أدير وتولي الجملة حالية من الضمير في زراعة^(٢)

(فم تدين كفرو قبلك مهطعين ، عن اليمين وعن الشمال عرين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ، كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) (٣٦ : ٣٩) التوضيح :

(مهطعين) مسرعين نحوث ، مادي أعاقهم ، مقبلين بأبصارهم عليك . فهي من الكلمات التي يحتاج تفسيرها إلى جمل . وفي القاموس هطع كسح هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا ، وأقبل سصره على الشئ لا يفتح عنه . وهطع مد عنقه ، وصوب رأسه كاستهطع^(١) .

(عرين) معنى عزيز حلقا حلقا وجماعة جماعة ، وعرون جمع عزة . فكانوا عن يمينه وعن شماله ، جماعات في تفرقة وقال الليث . العزة . عصابة من الناس فوق الحلقة وقصاتها واو ، وفي الحديث (مائى أراكم عرين) قالوا هي الحلقة المجتمعة من الناس . كان كل جماعة : اعتزوا بها أي انتصابها واحد ، وأصلها عروة ، فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس ...)^(٢)

(كلا) رد وردع لطاعتهم إذ أظهروا ذلك ، وإن كانوا لا يعتقدون صحة البعث ، ولا أن (ثم) جنة ولا نار .

(إنا خلقناهم مما يعلمون) أي أنشأناهم من نطفة مذرة ، فحين قادرون على أعبادهم . ويعلمهم يوم القيامة . وعلى الاستبدال بهم خيرا منهم . قيل بنفس الحلق ، و مثله عليهم بذلك يعطى الجنة بل بالإيمان ، والعمل الصالح وقال الزمخشري^(٣) . (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (إنا خلقناهم مما يعلمون) إلى آخر السورة . وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال : كلا إنهم منكرون

(١) مكي ٣٦ (٢) انظر الدر المصون ٦ : ٣٧٧ وقد تحدث عن ذلك بتوسع .

(٢) البحر المحرط ٨ : ٢٢٠

(١) اللسان (هطع) ، عز ٢

(٣) الكشف ٤ : ٦٠١

قال تعالى :

١ - (نرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبينين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أريدا ، كلا إنه كان لآيات عيدا) (١١ : ١٦)
التوضيح .

وحيدا : لا مال له ولا ولد ، ممدودا : ممدودا كثيرا ، أو ممدودا بالتماء ،
وبينين شهودا ، أي رجالا يشهدون معه المحافل والمجامع ، أو حضورا معه
بأنس بهم ، لا يحوجه سفرهم وركوبهم الأخطار ، لاستغنائهم عن التكسب ،
والمدح ومهدت له تمهيدا أي بسطت له في العيش ، والجاه ، والرياسة ، ثم
يطمع أن أزيد ، أي من المال والوند ، والجاه ، أي من النعم الأخرى ، وهذا
أظهر لقوله (كلا) أي لا يكون ما يأمل ، ويرجو ، لأن الجدير بالريادة من نعم
الآخرة هم المتقون لا هو ^١ ، والآيات نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
وآله خالد بن الوليد ^(٢)

(كلا) جاءت (كلا) قطع لرجائه ، وردع ، وطمعه في الريادة دليل على
جشعه ، وحبه للديار (إنه كان لآيات عيدا) تعليل للردع على وجه الاستئناف
كأنه قائل قال . لم لا يزد فقال . إنه كان يعاند آيات المنعم ، وكفر بذلك ،
وكذلك قال الألويسي .

(١) محاسن التأويل للقاسمي ١٦ : ٢٢٥

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٠١

للبعث و الجراء . فمن أين يطمعون في دخول الجنة ، فإن قلت : من أي وجه
دل هذا الكلام على إنكار البعث قلت من حيث أنه احتج عليهم بالمشاهدة الأولى
كإحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل .

(كلا) ^(١) لا يخلونها ثم ابتداء فقال (إنا خلقناهم)

والوقوف على (كلا) ^(٢) حسن جيد ، على معنى ليس الأمر على طمعه .
وشهوته أي لا يدخل الجنة ، ويجوز الابتداء بكلا على معنى ألا إن خلقناهم
يجعلها افتتاح كلام ، وتنبيها على قدرة الله عز وجل . ولا يحسن أن يجعل
(كلا) هنا بمعنى حقا ، لأنه يلزم فتح (أن) وذلك ثم يقرأ به أحد . ما يحسن
الوقوف عليه على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر .
الإعراب .

(فما للذين) الداء . استنافية ، وما اسم استفهام في محل رفع مبتداء وللذين .
حبر (م) . أي فأى شيء ثبت لهم ، وحنهم على النظر إليك ، والتفرق ،
(أبطع) الهمزة للاستفهام الإنكاري ، ويطمع مصارع ، (منهم) صفة
لامرى ، وأن وما في حيزها في محل نص ينزع الحافض ، والجار والمجرور
متعلقان بيطمع .

(كلا إن خلقناهم) حرف ردع وزجر عن طمعهم في دخول الجنة وجملة إنا
خلقناهم : تعليل للردع

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ١٩٠

(٢) مكي ٣٧

وقال أبو السعود (١)

(كلا) ردع وزجر له عن طمعه الفارع . وقطع أرحائه الحائب وقوله تعالى
إنه كان لأياتنا عبداً تعظيلاً لذلك على وجه الاستئناف التحقيقي . فليس معاندة
آيات التمتع مع وصوحها . وكفران نعمته مع شيوخها مما يوجب حرمانه
بالكلية . وإنما أوتى ما أوتى استدراجاً . قيل مازال يعد درول هذه الآية في
نقصان من ماله حتى هلك .

والوقف على (كلا) (٢) حسن مختار على معنى ، لا أريد في ماله وولده ،
وكان درول الآية في الوليد بن المغيرة ، قال سعيد بن جببر رضى الله عنه كان
له ثلاثة عشر ولداً كلهم ذو بيت ، فلما نزلت (كلا) في قصته ، لم يزل في
إسار من الدنيا في نفسه وماله وولده حتى هلك . وهذا يؤيد حسن الوقف
عليها وروى بعضهم أن (كلا) نزلت بعد قوله تعالى . (ثم يطمع أن أزيد)
فيهذا التأويل يحسن أن يبدأ بكلا على معنى ألا إنه . كأن تجعلها افتتاح كلام .
ولا يحسن أن يبدأ بها على معنى (حقاً) ، لأنه يلزم أن تفتح (أن) وذلك لم
يقرأ به أحد . ولعل ذلك هو الراجح من كلامهم . فهذا مما يحسن الوقف عليه
على معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر .

الإعراب .

ومن خلقت وحيداً الواو للمعية . ومن : مفعول معه . ويحور أن تكون الواو
عاطفة . ومن : معطوفة على المفعول في درنى . وجملة خلقت . صلة
الموصول . والعائد محذوف ، أى خلقته (وحيداً) حال من العائد المحذوف .
أو حال من ضمير النصب .

و (درنى) . أو من التاء في خلعت . أى خلقته وحيداً لم يشركنى في خلقه أحد
، فأتينا أهله ، ولا أحتاج إلى نصير ، وجعلت له مالا : الجار والمجرور مفعول
ثالث لجعل . ومالا : هو المفعول الأول . (أن أزيد) أن وما دحت في تأويل
مصدر منصوب بنزع الخافض . متعلق بيطمع . أى يطمع في الريادة على ما
ذكر من المال والبنين والتمهيد .

٢ - (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين أوتوا الكتاب . ويردد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا
مثلاً . كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو
وماهى (لا ذكرى للبشر كلا والقمر) (٣١ ، ٣٢)

التوضيح :

(أصحاب النار) المديرين لأمرها . الثاليمين بتعذيب أهلها . (فتنه) أى العدد
الذى تسبب لافتنائهم وهو التسعة عشر . فعبر بالآثر على المؤثر . تسبب على
التأثر بينهما (ليستيقن) أى ليكتبوا اليقين ببسوته عليه للصلاة والسلام
(كلا) قال أبو حيان : إنكر بعد أن جعله ذكرى أن يكون لهم ذكرى . وإنما
قوله للبشر عام مخصوص . وقال الزمخشري أو ردع لمن ينكر أن يكون إحدى
الكبر نذيراً . وقيل ردع لقول أبي جهل وأصحابه أنهم يقدرون على مقاومة
خزبة جهنم . وقيل ردع عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة . وقال الفراء : هى
صلة لتقسم . وقدرها بعضهم بحقاً . وبعضهم بألا الاستفهامية (١) وقال
الشوكاني (٢) - قال الفراء : كلا صلة لتقسم ، التقدير : إى والقمر

(١) البحر المحیط ٨ : ٣٦٩

(٢) فتح القدير ٥ : ٣٢٠

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٥ : ٥٧

(٢) مكي ٣٧ ، ٣٨

، وقيل المعنى حقاً والقمر ، قال ابن جرير ، المعنى رد زعم من زعم أنه يقاوم حرية جهنم ، أى ليس الأمر كما يقول . ثم أقسم على ذلك بالقمر ، وبما بعده . وهذا هو الظاهر من معنى الآية .

وقال أبو السعود (١) . كلا والقمر ردع لمن أنكره ، أو إنكار ونفى لأن يكون لهم تذكر ، وأجاز قوم الوقوف عليها على معنى ليس الأمر كما تظنون ، لأن القوم أنكروا أن يكون ذكرى للشر . فنفى ذلك بكلا وفيه بعد للاشكال والاحتمال ، وترك الوقف أقوى وأبين وقال القاسمى (٢) . (كلا) ردع لمن أنكر العدة ، أو سقر ، أو الآيت ، أو إنكار لأن تكون لهم ذكرى ، لأنهم لا يتذكرون .

(كلا والقمر) : الوقف (٣) على (كلا) لا بحسن ، لأنه لو وقفت عليها لصارت ردا لما قبلها . وما قبلها لا يرد ولا ينكر ، والابتداء به حسن على معنى ألا والقمر ، وحقاً والقمر أى حق ما أقول والقمر وقد أجاز قوم الوقف هذا على (كلا) جعلوه ردا لما تضمنته الآية مما أتى فى التفسير من قول ذى الأشدين لأصحابه عد نزل قوله تعالى : فى حرية جهنم ، عليها تسعة عشر قال لهم أنا أكفيكم سبعة عشر ، واكفونى أنتم اثنين وهو مذهب الطبرى وهذا بعد . لأنه لفظ لم يتضمنه معنى لفظ الآية ، وترك الوقف أقوى وأبين .

الإعراب :

(ماذا) إن جعلت (ما) ، وإذا أسماء واحدا كانت فى موضع نصب بأراد ، وإن جعلت (ذا) بمعنى الذى ، كانت (ما) استفهاما أصما تماماً رفعا بالابتداء ، وذا الخبر ، وأراد صلة (ذا) ،

(١) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٠

(٢) محاسن التأويل ١٦ : ٢٤٢

(٣) مكي ٣٩ والرضي ٢ : ٣٧٣

والهاء محذوفة منه أى ما سى رده الله بهذا على تقدير أى شىء الذى رده الله بهذا مثلاً ، ومثلاً نصب على البيان ، أو حال من هذا ، أى حال كونه مشابهاً للتعقل (كذلك يضل الله من يشاء . الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف (١) . فتنة . مفعول به ثان على حذف مضاف أى سبب فتنة ، ونيسبت مفعولاً لأجله . الكتاب مفعول أوتوا الثانى . مثلاً حال من هذا ، أى حال كونه مشابهاً للمثل (كذلك) نعت لمصدر محذوف يصل اضلالاً مثل ذلك . من مفعول فى محل نصب .

٤٠٣ (كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ، بل يريد كل أمرئ منهم أن يؤتى صحاباً مشرة ، كلا بل لا يحاقون الآخرة ، كلا إنه تذكرة) ٥٠ . ٥٤ . التوضيح :

(مستنفرة) أى فى الإعراض عن الذكر ، وبلادة قلوبهم كأنهم حمر شديدة النعار ، قرأ بافع (٢) وابن عامر بفتح التاء على معنى أنها (استدعيت للفر من القسورة ، فهى مفعول به فى المعنى ، كان النعار شىء دخل عليها ، وقرأ الباقر بكسر الفاء جعلوها فاعلة لقوله فرت : يقال : نفروا استنفروا بمعنى مثل سخر . واستسخر . وعجب واستعجب كله بمعنى أى بافرة ، وقال أبو عبيدة . مستنفرة : مذعورة ، والقصور الأسد ، وقيل الرامى .

يقال ثبوت قساور ، وهى فعولة من القسر ، وهو القهر والالكلية وفى وره الحيدرة من أسماء الأسد ، وفى المختار . القصور والقصور الأسد ، وفى القاموس . العزيز والأسد كالقصور وتعبه شارحه التاج بقوله

(١) مشكل إعراب القرآن لمكلى ٢ : ٧٧٤

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ : ٣٤٧

قوله الواحد قصور هكذا قاله التليث . وهو خطأ . لا يجمع قصور على قسورة .
 وإنما القصور : اسم جامع للرماة . ولا واحد لها من لفظها . وقال أبو حيس (١)
 . كلا بل لا يخافون الآخرة ردع عن إرادتهم تلك . ورجح لهم على اقتراح
 الآيات . وقرأ الجمهور بخافون بباء الغيبة وأبو حيوة بباء الخطاب التعافا
 وقال القاسمي (٢) :

(كلا بل لا يخافون) . أى لا يكون مرادهم . ولا يتبع الحق أهواءهم أو ليس
 إرادتهم تلك للرعدة في الإيمان ، فقد جاءهم ما يكفيهم عن اقتراح غيره . وإنما
 هم مردة الداء . ولذا قال بل لا يخافون الآخرة أى لا يؤمنون بالبعث والجاء ولا
 يخشون العقاب لإثباتهم العاجلة . أى فذلك الذى دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة
 الله ، والإيمان عن الإيمان .

(فكلا) الأولى . ردع عن تلك الجراءة . بل لا يخافون الآخرة . فلذلك يعرضون
 عن التذكرة لا لامتدح إتياء الصحف (كلا) ردع عن إعراضهم ، (إنه) أى
 القرآن تذكرة ، وأى تذكرة (٣) ، وقال الشوكاني (٤) والألويسى :
 كلا بل لا يخافون الآخرة بمعنى عذاب الآخرة . لأنهم لو خافوا النار لما اقترحوا
 الآيات . وقيل كلا بمعنى حق ثم كرر الردع ، ولرحل لهم فقال . كلا إنه تذكرة
 بمعنى القرآن ، أو حق إنه تذكرة . والمعنى إنه يتذكر به وينعظ بمواعظه

(١) البحر المحيط ٨ : ٢٧٢

(٢) محاسن التأويل ١٦ : ٢٤٦

(٣) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٣

(٤) فتح القدير ٥ : ٢٢٢ ، روح المعاني ٢٩ : ١٦٨

كلا بل لا يخافون الآخرة . كلا إنه تذكرة . الوقف على (كلا) لا يجوز . لأن
 كنت تنفى بها ما حكى به عنهم من أنهم لا يخافون الآخرة . فإن جعلتها تنفى
 على أنها تأكيد لكلا الأولى جاز الوقف عليها عن بعض العلماء . وهو مذهب
 أبى حاتم والكسائى وبصير . يجعلونها ردا وتأكيدا لكلا لأولى تنفى ما يفهمه
 الأولى وهذا بعيد . لأن التأكيد لا يفرق بينه . وبين المؤكد . وقد انحزوا الوقف
 على (كلا) لأولى . وكيف يجوز الوقف عليها والثانية عددهم تأكيد لها
 فيفرقون بين المؤكد وتوكيده . وفيه بعد آخر أيضا لإشكال المعنى فلا يحسن
 الوقف عليها عند وجوب الابتداء بها على معنى ألا إنه تذكره . ولا يكون
 الابتداء بها على معنى حقا إنه تذكرة . لأنه يلزم فتح ن على ما تقدم ذكره .
 ولا يجوز فتحها إذ لم يقرأ بها أحد .
 الإعراب :

كأنهم حمر مستنفرة : الجملة حالية . والصمير المستكن فى معرضين . فهي
 حال متداخلة . وقرئ فى السبع بكسر الفاء . وفتحها . فالأولى بمعنى بافرة .
 والثانى بمعنى يفره الأسد . أو الصياد . فرت من قسورة الجملة تحت ن
 لحرر . وصحفا : مفعول ثان

القيامية ثلاث آيات

قال تعالى :

(فإذا برق البصر . وطمس القمر . وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان
 يومئذ أين المفر ، كلا لا وزر) (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) .

(فإذا برق) قرأه نافع بفتح الراء على معنى لمع وشخص عند الموت ، أو عند البعث ، وقرأ الباقون يكسر الراء على معنى (حر) ، وفرع البصر عند البعث ، وقيل عند الموت ، وقوله :

وحسف القمر ، وجمع الشمس والقمر بقول الإنسان يومئذ أين المفر ، وما بعده ، يدل على أن ذلك يكون يوم القيامة ، وقيل : هما لغتان بمعنى حار .

(المفر) : مصدر فهو بمعنى أين الفرار ^(١)

قال الفراء ^(٢) : قرأه السس (المفر) بفتح الفاء ، وعن ابن عباس أنه قرأ أين المفر ، وقال إنما المفر مفر الدابة حيث تفر ، وهم لغتان المفر والمفر ، والمذب والمذب ، وما كان (يفعل) فيه مكسورا مثل يدب ، ويفسر ويصح ، فالعرب تقول : مفر ومفر ، ومصح ومصح ، ومذب ومذب

قال الماوردي . يحتمل وجهين : أحدهما أين المفر من الله سبحانه استحياء منه ، والثاني : أين المفر من جهنم حثرا منها ^(٣) .

وقال أبو حيان ^(٤) . والنظائر أن قوله (لا ودر) إلى ربك يومئذ المستقر من تمام قول الإنسان ، وقيل هو من كلام الله تعالى لا حكمة عن الإنسان .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ . ٣٥ ، مشكل إعراب القرآن

لمكي ٢ : ٧٧٧ البحر ٨ : ٣٧٧

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢١٠

(٣) فتح القدير ٥ : ٣٣٧

(٤) البحر ٨ : ٣٧٧ ، الكشف ٤ : ٦٤٨

(كلا) وقال القرطبي ^(١) هو من قول الله تعالى ثم نسر هذا الرد فقال لا ودر ، أي لا ملجأ من النار ، وكس ابن مسعود يقول لا حصص ، وكان الحسن يقول : لا جيل وابن عباس يقول : لا ملجأ ، وابن جبير لا محيص ، ولا منعه . المعنى في ذلك كله واحد ، والورر في التعة ما يلجأ إليه من حصن ، أو جيل أو غيرها

وقال الألويسي وأبو المسعود : (كلا) ردع عن طلب المفر وتمنيه ^(٢) .

قال القرطبي ^(٣) : قال ابن عباس أي إن أبا جهل لا يؤمن بتفسير القرآن وبيانه . وقيل أي (كلا) لا يصلون ولا يركبوا يريد كفار مكة ، بل تحبون يا كفر مكة العاجلة .

والوقف على (كلا) لا يحسن ، لأنك لو وقفت عليها لنفيت ما حكي جل ذكره من قول الإنسان يوم القيامة أين المفر ؟ وقد أجاز قوم الوقف عليها جعلوها ردا لما طمع به الإنسان من إصابته مفرا ذلك اليوم ثم ابتداء ، لا وزر بتكرير المعنى للتأكيد . إذ قد اختلف اللغزان وهذا قول . والأول أجود ، لأن هذا معنى قد تضمنه قوله تعالى : لا ودر ، فالوقف الحسن لا وزر ويحسن الابتداء ^(٤) على معنى (ألا) ، وعلى معنى (حقا) ، وكونها بمعنى حقا أمكن وأبلغ في المعنى ، لأنها تكون تأكيداً لعدم الملجأ من الله يوم القيامة الإعراب :

(فإذا برق) الفاء استئنافية ، وجملة يقول الإنسان لا محل لها . لأنها جواب شرط غير جازم ، والتنوين عوض عن جملة ، أي يوم إذا برق البصر .

(١) الجامع الأحكام القرآن ١٩ : ٦٤ .

(٢) روح المعاني ٢٩ : ٨٧٦ ، إرشاد العقل المبطل ٥ : ٦٦ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٧٠ .

(٤) مكي ٤٣ .

(أين المفر) أين : اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان . والظرف متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدم ، والمفر : مبتدأ مؤخر ، والمعز : مصدر ميمي بمعنى الفرار . أو اسم مكان للفرار والأول مفتوح الفاء ، والثاني مكسورها ، وقد قرئ كما سبق

٢- (فبدا قرأه فاتبع قرانه ، ثم بن علي بن بيانه . كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) (١٨ : ٢١)
التوضيح :

(فبدا قرأه) أي أتمنا قراءته عليك بلس جبريل عليه السلام ، وإسناد القراءة إلى نون العظمة للمبالغة في إيجاب الثاني فاتبع قراءة أي فكن مقفيا له ، ثم (بن علي بن بيانه : أي بيان ما أشكل عليك من معانيه وأحكامه .
(بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) قرأهما الكوفيون . ونافع بالتاء على الخطاب على معنى قل لهم يا محمد ، بل تحبون العاجلة ، وتذرون . وقرأ الباقون بالتاء فيهم على الفيه ، ردوه على لفظ العيبه المتقدم الذكر ^(١)
ووضح الشوكاني ^(٢) القراءتين بقوله :

قرأ أهل المدينة والكوفيون بل تحبون وتذرون بالفوقية في الفعلين جميعا . وقرأ الباقون بالتحتية فيهم ، فعنى القراءة الأولى يكون الخطاب لهم تقريبا وتوبيخا ، وعلى القراءة الثانية يكون الكلام عائدا إلى الإنسان ، لأنه بمعنى الناس والمعنى : تحبون الدنيا ، وتتركون الآخرة فلا تعملون لها .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ : ٢٥٠

(٢) فتح القدير ٥ : ٣٣٨

(كلا) قال أبو حيان ^(١) . رد عليهم ، وعلى قولهم ، أي ليس كم رعمتم وإنما أنتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركوا معه الآخرة . ونظر في أمرها .

وقال الزمخشري ^(٢) . (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليها ، وحث على الآناة ، والتؤدة . وقد نال في ذلك باتباعه قوله . (بل تحبون العاجلة . كأنه قال . بل أستم يا بني آدم ، لأنكم خلقتكم من عجل ، وطبعتم عليه تعجلون في كل شئ ، ومن ثم تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة ، وقرئ بالياء وهو أبلغ .

قال الألوسي ^(٣) . كلا إرشاد لرسول الله تعالى عليه السلام ، وأخذ به عن عادة العجلة وترغيب له عليه الصلاة والسلام في الآناة ، وبلغ سبحانه في ذلك لمزيد حبه إياه باتباعه قوله تعالى . (بل تحبون العاجلة . وتذرون الآخرة) تعميم الخطاب للكل ، كأنه قيل بل أنتم يا بني آدم لما خلقتكم من عجل ، جبلتم عليه ، تعجلون في كل شئ ولذا تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة ، ويتضمن استعجالكم لأن عادة بني آدم الاستعجال . ومحبة العجلة ، وقيل : (كلا) ردع للإنسان عن الاغترار بالعاجل ، فيكون جمع الصمير في الفعلين باعتبار معنى الجسر ، ويؤيده قراءة الفطرين على صيغة العيبة ^(٤) ، وقيل (كلا) ردع عن العجلة والترغيب في الآناة ، وقيل هي ردع لمن لا يؤمن بالقرآن ^(٥) .

(١) الكشف ٤ : ٦٤٩ .

(٢) روح المعاني ١٦ : ١٧٩ .

(٣) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٧ .

(٤) فتح القدير ٥ : ٣٣٨ .

والوقف على (كلا) لا يحسن ، لأنك كنت ما نضمن الله لنا من بيان كتابه ،
والابتداء (بكلا) هو الحسن المحتر عذنا في هذا على معنى (حقا) ، أو
على معنى (ألا) وكوبها بمعنى (حقا) هـ ، أحسن ، ليؤكد به ، ما أخر الله
عن عباده من محبتهم الدنيا ، ورهدهم في الآخرة ، وذلك صحيح في كل الحلق
إلا من عصمه الله ووقفه .

الإعراب :

قرأناه . الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ، والفاء رابطة لجواب (إذا)
، بيانه : اسم إن مؤخر ، (كلا) حرف ردع وزجر ، و (بل) بضراب استغالي
، واتحطاب لكفار قريش ، والإنسان عموما ، وقرئ بالنساء على سبيل الالتفاف ،
ويالياء على سبيل الغيبة .

٣ - (ووجوه يومئذ بأسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقي وقيل
من راق) (٢٤ : ٢٧) .

التوضيح :

(بأسرة) شديدة العبوس ، وهي وجوه الكفرة
(تظن) أي يتوقع أربابها أن يفعل بها (فاقرة) داهية عظيمة تقصم فقار
الطهر ، والراقي جمع ترقوة ، وهي العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة
النحر والعاتق ، وهما ترقوتان والجمع التراقي ، والتراقي ، ويقال : ترقاه ترقاة
، أي أصاب ترقوته ، وقد بلغت روحه التراقي إذا شارب الموت أي بلغت النفس
أعلى الصدر ، وهي العظام المختلفة لثغرة النحر عن يمين وشمال .

(وقيل من راق) أي قال من حصر صاحبها من يرقيه ويحجيه مما هو فيه من
الرقية ، وقيل هو من كلام ملائكة الموت أياكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ، أو
ملائكة العذاب من الرقي .

(كلا) ردع (١) عن إيثار الدنياه على الآخرة ، وتذكير لهم بما يؤولون إليه من
الموت الذي تنقطع العاجلة عنده ، وينتقل منها إلى الآجلة . والضمير في بلغت
عائد إلى النفس الدال عليها سياق الكلام كقول حاتم (٢)

لعمرك ما يعنى الثراء عن المعنى إذا حشرت يوما وضيق بها الصدر وقال
الزجاج : كلا ردع وتنبيه ، ومعناه ارتدعوا عما يؤدي إلى العذاب (٣)

أب المحاسن (٤) فقال - (كلا) تكون بمعنى حقا ، وتكون مبتدأ على هذا ها هنا
ورغم محمد بن حرير أن التمام ها هنا (كلا) ، وأن المعنى ليس الأمر كما
يقول المشركون من أنهم لا يحزنون على شركهم ومعصيتهم ، وقال أبو السعود
والأكوسي (٥) :

(كلا) ردع عن إيثار العاجلة على الآخرة أي ارتدعوا عن ذلك ، وتنبيهوا لعب
بين أيديكم من الموت الذي ينقطع عنده ما بينكم ، وبين العاجلة من العاقبة .
وقيل (كلا) ردع وزجر أي بعد أن يؤمن الكافر بيوم القيامة ثم يستأنف فقال .
إذا بلغت التراقي أي بلغت النفس ، أو الروح التراقي ، وقيل معنى (كلا) حقا
أي حقا أن المسبق إلى الله إذا بلغت التراقي ، والمقصود تذكيرهم شدة الحال
عند نزول الموت والوقف على (كلا) (١) لا يحسن ، لأنك لو وفقت عليها لنفيت
ما حكى الله لنا من أن الكفار يوم القيامة وجوههم عبيسة وقد أرقنوا بوقوع
العذاب بهم ،

(١) البحر المحيط ٨ : ٣٨٠ .

(٢) البيت في البحر ٨ : ٣٨٠ ، اللسان (حشر ج) ٢ : ٨٨٤ ، روح المعاني

٢٩ : ١٨٤ .

(٣) معاني القرآن وإعراجه ٥ : ٢٥٤ (٤) إعراب القرآن ٢ : ٩٢

(٥) إرشاد العقل السليم ٥ : ٦٨ ، روح المعاني ٢٩ : ١٨٤

(٦) مكي ٤٩

وبك حق لا يجوز نفيه وقد أجازته الطبري على معنى يظن لا يعاقب
(كلا) . وقال النحاس أحسبه غلط إذ ليس في القراءة حرف وهو كما قال
والابتداء بكلا في هذا حسن بالغ على معنى (حق) إذا بلغت التراقي . أو على
معنى ألا إذا بلغت .

لإعراب .

وجوه . مبتدأ . بإسرة صفة . يومئذ ليست تحصيلها للكرة فيسوع الإبتداء
بها . لأن ظرف الزمن لا يكون صفة للجنة وإنما هو معول بإسرة . وأن وما
دخلت عليه مدت مسد مفعولي تظن . وجملة بلغت في محل جر بإصافه (١٤)
إليها .

النبأ آتٍ

قال تعالى : (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا
سيعلمون) (١ : ٣)
التوضيح :

(عم يتساءلون) قرأ الجمهور بواء العيبة فيهما . وعن الضحاك : الأول بالتاء
على الخطاب . والثاني بالباء على العيبة . وحذف ما يتعلق به العلم على
سبيل التحويل أي سيعلمون ما يحل بهم (كلا) ردع للمتسائلين^(١) . وقال
الزمخشري^(٢) ردع للمتسائلين هروء . (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف
يعلمون أن ما يتساءلون عنه

(١) البحر المحيط ٨ . ٤٠٣ . وقال القرطبي ١٩ . ١١١ . وقراءة العامة فيهما
بالباء على الخبر لقوله تعالى (يتساءلون) . وقوله . هم فيه مختلفون وقر
الحسن وأبو العالية ومالك بن دينار بقتاء فيهما .

(٢) الكشاف ٤ : ٦٧١

، ويضحكون منه حق . لأنه واقع لا ريب فيه . وتكرير الردع مع الوعيد تشديد
في ذلك . ومعنى (ثم) الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول . وقال
الأزمعي :

(كلا) ردع عن التساؤل على الوحيين المتقدمين فيه . وقيل عنه . وعن
الاختلاف بمعنى مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر البعث ،
وتعقب بأن الجنة التي تصمته لم تقصد لداتها . فيبعد اعتبار الردع إلى ما
فيها وقوله سبحانه (سيعلمون) وعيد لأولئك المتسائلين المستهزئين بطريق
لاستئناف . وتعليل للردع . والسين للتقريب والتأكيد ومفعول يعلمون محذوف .
وهو م يلاقونه من فنون الدواهي والعقوبات . والتعدير عن لقائه بالعلم لوقوعه
في معرض التساؤل . والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه . فإتهم سيعلمون عما
قليل حقيقة الحال إذا حل بهم العذاب ، والنكال

وقال القرطبي^(١) . (كلا سيعلمون) أي سيعلمون عاقبة القرآن ، أو سيعلمون
البعث ، أو تكذيبهم القرآن فيوقف عليها . ويجوز أن يكون

بمعنى حقا . أو ألا . فيبتدأ بها . والأظهر أن سؤالهم إنما كان عن البعث

والوقف على (كلا)^(٢) لا بحسن . لأنك تنفي ما حكى لنا من اختلافهم في
لبأ العظيم - وهو القرآن - وذلك لا يفي . لأنه قد كان . وقد أجاز بصير
الوقف عليها يحطها نفى لما تضمنه تأويل الآية من نفى المشركين للبعث وذلك
بعد . لأنه لفظ لم يتضمنه معنى الآية . إما تكون (كلا) نفيا لما هو موجود
في لفظ النص . وفي الوقف عليها إشكال لأنه لا يعلم ما نفت ألفظ الآية .

أم ما تضمنه اللفظ من التأويل ؟

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٧١

(٢) مكي ٤٧

فلا يحسن الوقف عليها في هذا الموضع ، وحكى عن نصير أنه وقف عليها على تأويل أنها رد لتحقيق الاختلاف ، قال تقديره : كلا لا اختلاف فيه وأنكر أبو حاتم الوقف على (كلا) في هذا .

والاستدعاء (بكلا) حسن على معنى ألا سيعلمون ، أو على معنى حقا سيعلمون ، وكونها على معنى (حقا) أحسن ، يؤكد بها وقوع العلم بهم ، ويحقق بها لفظ التهديد الذي تضمنه الخطاب .

الإعراب .

عن : حرف جر ، ما : اسم استفهام مجرور بعن ، وتحذف الألف إذا دخل على (ما) الاستفهامية حرف جر ، ويحور إثبات الألف ضرورة أو قليلا كلا . ردع للمتستائين ، سيعلمون : وعيد ، والمفعول محذوف كما تقدم تقديره ما يحل بهم

٢ - (ثم كلا سوف يعلمون)

التوضيح

(ثم كلا) تكرير لما قبله من الردع ، والوعيد للمبالغة وطم للنفاوت في الرتبة ، فكانه قيل لهم يوم القيامة ردع وعذاب شديد ، بل لهم يومئذ أشد وأشد . وبهذا الاعتبار صرح بأنه معبر لما قبله ، فعطف عليه وابن سائت يقول في مثله إنه من التوكيد للعطف وإن توسط حرف العطف ، وقيل الأول إشارة إلى ما يكون عند النزاع ، وخروج الروح من زجر ملائكة الموت عليهم السلام ، وملائة كربات الموت ، وشدائده . وإكشاف العطف . والثاني : إشارة إلى ما يكون في القيامة من زجر ملائكة العذاب عليهم السلام ، وملائة شديد العقاب . (ثم) في محلها لما بينهما من البعد الزماني ، ولا تكرار فيه والظاهر أن العطف على هذا وما قبله على مجموع كلا سيعلمون ^(١)

قال القرطبي ^(١)

(ثم كلا سيعلمون) أي حقا ليعلمن صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ، ومما نكر لهم من البعث بعد الموت ، وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم ، وقيل بالعكس أيضا . وقال الحسن . هو وعيد بعد وعيد .

والوقف على ^(٢) (كلا) لا يجوز ، لأنك كنت تنفي ما مضى من التهديد والوعيد ، وتنفي وقوع العلم بهم ، وذلك كفر فإن جعلت (كلا) بمعنى (حقا) ، وجعلتها تأكيدا وتكريرا (لكلا) الأولى لم يحسن الوقف عليها أيضا ، لأن سيعلمون تكون أيضا ، تأكيدا وتكريرا (لسيعلمون) الأولى ، ولا يفرق بين بعض التأكيد وبعض ، ولا يحسن أيضا الابتداء بها ، لأن قبلها حرف عطف ، وهو (ثم) ولا يوقف على حرف العطف دور المعطوف والأحسن أن تقف على سيعلمون الآخر ، وتجعل الجملة الثانية وهي (كلا سيعلمون) توكيدا للجملة الأولى ومعطوفة عليها ، ويجوز أن تقف على (سيعلمون) الأولى وتبتدئ ثم كلا سيعلمون على قول الضحاك ، لأنه قال كلا (سيعلمون) الأولى للكافرين ، ثم كلا سيعلمون الثاني للمؤمنين وذلك أن تعطيه تهديدا بعد تهديد ، ووعيدا بعد وعيد . وفيه معنى التأكيد أيضا ، والاختيار أن تصل فلا تقف عليه .

الإعراب : ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، وكلا سيعلمون تأكيد للمعنى للجملة السابقة ، ولا يضر توسط حرف العطف ، والنحويون يأيون إلا أن يكون عطفا وإن افاد التأكيد ، ويمكن أن يجاب بأن هناك تعابيرا ملحوظا وهو أن الوعيد الثاني أشد من الأول ، ويكون بهذا معبرا لأطول ولذلك جاء العطف بهم .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١١١ .

(٢) مكي ٤٩ .

(١) روح المعاني ٣٠ : ٥

قال تعالى ١- (وأب من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تلهي .
كلا إنها تذكرة) (٨ : ١١)

التوصيح :

(تلهي) هو من لهي بكذا يلهي أي تشاغل به ، وليس هو من اللهو في شيء .
لأنه مسند إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يليق بمنصبه الكريم أن
يسبب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال ، فإنه يحور أن يصدر عنه في بعض
الأحيان ، وفي القاموس نهى لهوا لعب كالتلهي . وألهاه ذلك ، ولهي به كركصي
أحبه وعنه سلا وعغل ، وترك ذكره وله كدعا لهما ولهايات وتلهي (كلا
بها) أي سور القرآن ، أو الآيات ، (تذكرة) عظة يستمع بها (فمن شاء
ذكره) أي فمن شاء أن يذكر هذه الموعظة ذكره أتى بالضمير مذكرا ، لأن
التذكرة هي الذكر ، وهي جملة معترضة تتضمن الوعد والوعيد ^(١)

وقال الزمخشري ^(٢) . (كلا) ردع عن المعاتب عليه . وعن معاودة مثله
وقال القرطبي ^(٣) (كلا إنها تذكرة) كلا كلمة ردع وزجر . أي ما الأمر كما
تفعل مع الفريقين أي لا تفعل بدهف مثله من إقبالك على العسى .
وبعراصت عن المومن الفقير ، والذي جرى من النبي صلى الله عليه وسلم
كان ترك الأولى وقيل الصمين ^(٤) . (إنها) الضمير للسورة ، أو الآيات
قوله . (ذكره) يحور أن يكون الضمير لله تعالى ، لأنه منزل التذكرة . وأن
يكون للتذكرة ، وذكر ضميرها ، لأنها بمعنى الذكر والوعظ .

(١) البحر المحیط ٨ : ٤١٩

(٢) الكشف ٤ : ٦٨٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٤٠

(٤) الدر المصون ٦ : ٤٧٩ .

والوقف على (كلا) ^(١) لا يحسن ، لأنك كنت تنفي ما حكى الله عز وجل من
أمر النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن أم مكتوم . وقد أجازته بعضهم .
وهو مروى عن سافع ونصير . وقال نصير معنى (كلا) هذا ليس هذا هو
الحق . وقيل معنى الوقف على معنى لا تعرض عن هذا . وقيل على هذا ، وهو
وجه صالح . وترك الوقف عليها امكن وأبين ، ولابتداء بكلا حسن على معنى
ألا إنها تذكرة ، ولا يحسن أن تجعلها في الإبتداء بمعنى حقا ، لأنه يلزم فتح
(أن) بعدها ، وللم يقرأ بذلك أحدا .
وقال النقشربني ^(٢) : والوقف على (كلا) على هذا الوجه جائز
ويجوز أن تقف على (تلهي) ثم تبدئ بكلا على معنى حقا
الإعراب :

الواو عاطفة . أم . حرف شرط وتفصيل ، من . اسم موصول في محل رفع
مبتدأ وجملة جاءك . لا محل لها لأنها صلة (من) . وجملة (يخشى) خبر
والجملة حال من فاعل يسعى فهي حال متداخلة . والفاء رابطة لجواب أم .
كلا حرف ردع وزجر لكل انسان عن ارتكاب مثل المعاتب عليه روى أنه
عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ، ولا تصدى لغنى .
٢- (ثم إذا شام أنشره ، كلا لما يقض ما أمره) ٢٢ ، ٢٣
التوصيح : قال الزمخشري ^(٣) : (كلا) ردع للإنسان عما هو عليه (لما
يقض) لم يقض بعد ، مع تطول الرمان ، وإمتداده من لندن آدم إلى هذه
الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أوامره بمعنى أن إسانا لم يحل
من نقصير قسط وقيل أبسو حسان ^(٤) .
(كلا) ردع للإنسان عما هو فيه من الكفر والطغيان

(١) مكي ٥٠

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤٠ : ١٩

(٣) الكشف ٤ : ٦٩١

(٤) البحر المحیط ٨ : ٤١٩

(لم يقص) من أول تكليفه إلى حين إقباره ما أمره به الله تعالى والصغير في (يقص) للانسان ، وقال ابن فورك لله تعالى أى لم يقص الله لهذا الكافر ما أمره به من الإيمان بل أمره بما لم يقص له وقال ابن جري (١) . كلا ردع للانسان عما هو فيه ، لم يقص ما أمره أى لم يقص الإيمان على تطاول عمره ما أمره الله

الوقف (٢) على (كلا) لا يجوز ؛ لأنك لو وقفت عليه كتبت تنفى اليعث ، والابتداء به حسن على معنى (ألا) وعلى معنى (حقا) ، وهو ما لا يحسن الوقف فيه على معنى (كلا) ويحسن الابتداء بها الإعراب : —

إد شاء مفعول المشيئة محذوف ، والتقدير : إذا شاء إشاره كلا لم يقص ما أمره . كلا : ردع وزجر للانسان المسترسل فى ضلاله المغتر بها غتراره . المتطاول عجب وتبها ، لما . حرف على وجزم يقص مضارع مجزوم — (لم) . وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وجزم — (لم) . لدلالة على أن العجب والكبر مرالا يلزم من الإنسان حتى الساعة التى هو فيها و (ما) مفعول به . وجملة أمره : صلة ، والعائد محذوف تقديره : به

(١) التسهيل ٤ : ١٧٩

(٢) مكي ٥٢

قال تعالى (يا ايها الانسان ما عرثك ربك الكريم الذى خلقك فسوءك فعادك . فى اى صورة ما شاء ركبك ، كلا بل تكذبون بالتدين وإن عيبكم حديث) ١٠ : ٦

التوضيح : —

(فعادك) قرأ الكوفيون بالتخفيف على معنى عدل بعصك ببعض . فصرت معدل الحق . مناسبة . فلا تفاوت فى خلقك . وقيل معناه عدلت أى شبيهت ببيتك . أو خالك ، أو عمك . أى صرفتك إلى شبه من شاء من قرأته . وفرا ليلاقى بالتشديد على معنى سوى خلقك فى أحسن صورة . وأكمل تقويم فحطك قاسم . ولم يجعلك كالبهائم متطأ طفء والتشديد مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) (كلا) ردع وزجر لما دل عليه ما قبله من اغترارهم بالله تعالى . أو لما دل عليه ما بعد (كلا) من تكذيبهم بيوم الجزاء والدين ، أو شريعة الإسلام . وقرا الجمهور (بل تكذبون) بالتاء خطبا للكفار ، والحسن أبو جعفر وشبيهه . وأبو بشر بياء الغيبة (٢)

وقال الزمخشري (٣) : —

(كلا) ارتدعوا عن الاعتزاز بكرم الله والتسلق به . وهو موجب الشكر والطاعة إلى عكسهما الذى هو الكفر والمعصية .

وقال القرطبي (٤) يجوز أن تكون (كلا) بمعنى حق . وألا يستد بها ، ويجوز أن تكون بمعنى (لا) على أن يكون المعنى ليس الأمر كما تقولون من انكم فى عبادتكم غير الله محقون ، يدل على ذلك قوله تعالى (ما عرثك ربك الكريم) . وكذلك يقول الفراء يصير المعنى ليس كما غررت به . وقيل أى ليس الأمر كما يقولون من أنه لا يعث ، وقيل

(١) الكشف عن وجوه القراءات

(٢) الكشف ٤ : ٧٠٣

(٣) البحر المحبط ٨ : ٤٢٨

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٦٢

هو بمعنى الردع والزجر أى لا تغتروا بحلم الله وكرمه ، فتتركوا التفكير فى آياته .

وقال الشوكاني (١)

(كلا) للردع والزجر عن الاعتراض بكرم الله ، وجعله ذريعة الى الكفر به . والمعصي له ، ويجوز ان يكون بمعنى حقا ، وقوله (بل تكذبون بالدين) إصرار عن جملة مقدرة يسبق إليها الكلام ، كانه قيل بعد الردع ، وأنتم لا تردعون عن ذلك ، بل تحاورنه إلى ما هو أعظم منه من التكذيب بالدين وهو الجراء او بدين الإسلام والوقف (٢) على (كلا) لا يحسن ، لأنك كنت تنفى ما أخبر الله سبحانه به من أنه يصور الإنسان فى أى صورة شاء فى صورة أب أو أم ، أو حال ، أو عم ، أو حمير ، أو خنزير . وذلك حق لا ينتفى وقد أجازته نصير على معنى ، لا يؤمن هذا الإنسان بذلك وقبل معنى الوقف : ليس كما غررت به ، وفيه بعد لنشكال . والابتداء بها حسن على معنى (الا بل تكذبون) أو على معنى حق بل تكذبون ، وكونها بمعنى حقا أحسن لتقيد تأكيد تكذيبهم بالدين ، وهو الجراء فى الآخرة .

وقال ابن الأنباري (٣) : الوقف الجيد على الدين ، وعلى ركبك وعلى كلا قبيح . والمعنى : بل تكذبون يا أهل مكة بالدين أى بالحساب ، وبل لنفى شىء تقدم وتحقق غيره . وإنكار البعث قد كان معلوما عندهم ، وإن لم يجر له ذكر قال الفراء . كلا ليس لأمر كما غررت به . قرأ الجمهور تكذبون بالفوقية على الخطاب وقرأ الحسن ، وأبو جعفر وشيبه بالتحية على الغيبة .

الإعراب :-

ب : حرف بداء ، نى : منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم فى محل نصب

(١) فتح القدير ٥ : ٥٩٥ (٢) مكي ٥٢ (٣) الكشف ٢ : ٣٦٤

والهاء للتنبيه ، والإنسان . بدل ، ما . اسم استفهام مبتدأ وجملة غرك خير . وقرا ابن حبر والأعشى . ما أغرك فيتحمل أن تكون ما استفهامية وأن تكون تعجبية .

وقال سبحانه (الكريم) دون غيره من الصفات والأسماء لأنه سبحانه كأنه لقته الإجابة حتى يقول : عزنى كرم الكريم .

فى أى صورة ما شاء ركبك الجار والمجرور متعلق بركبك و (ما) رائدة وجملة شاء : صفة لصورة . والمفعول به محذوف أى شاءها . ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حال كونك حاصلا فى بعض الصور ، أو يتعلق بعدك وجملة (وإن عليكم لحافظين) فى محل نصب على الحال من فاعل تكذبون . أى تكذبون والحال أن عليكم من يدفع تكذيبكم . ويجوز أن تكون مستأنفة مسوقة لبيان ما يبطل تكذيبهم ،

المطالع

أربع آيات

قال تعالى :

١ - (يوم يقوم الناس لرب العالمين ، كلا إن كتاب الفجار لفسى سجين وما إرثك ما سجين كتاب مرقوم) (٩ : ٩)

التوضيح :-

الفجار : الكفار وكتابتهم هو الذى فيه تحصل أصالهم

(سجين) قال الجمهور فعيل من السج كسكير ، أو فى موضع سجن فجاء بـاء

مبالغة . وسجين على هذا صفة لموضع محذوف قال ابن مقبل (١) :

ورفقة يضربون البعض ضاحية ضربا تواصت به الأبطال سجين

وقال الرمحشرى : فإن قلت ما سجين أصفة هو أم اسم قلت :

(١) أساس سجين

وقال الزمخشري^(١) :

(كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب .
وتنبههم على أنه مما يجب أن يتأب عنه . ويخدم عليه . ثم أوسع وعيد الفجار
على العموم ، وكتب الفجار ما يكتب من أعمالهم .

وقال النيسابوري^(٢) :

كلا لتحقيق أن بمعنى (ألا) التي للتنبيه ، أو حقا ، أو هو ردع عن التطفيف
وقال القاسمي^(٣) كلا ردع عن التطفيف الذي يقترفونه بغفلتهم عن يوم الحساب
. وصعب اعتقادهم به والثوق على (كلا)^(٤) لا بحسن ، لأنك كنت تنفي قيام
الناس لرب العالمين ، وذلك لا يعني بل هو حق لا شك فيه

(١) انكشاف ٤ : ٧٠٧ ، روح المعاني ٣٠ : ٩١

(٢) خرائب القرآن ودرغالب الفرقان ٦ : ٥٤٦٦

(٣) تفسير القاسمي ١٧ : ٩٠

(٤) مكي ٥٤

بل هو سم علم منقول من وصف كحاتم . وهو مصروف . لأنه ليس فيه إلا
سبب واحد وهو لتعريف انتهى . وقد قد قدم أنه كتب جامع وهو ديون الشمو
ديون منه فيه أعمال لشياطين ، وأعمال للكفرة ، ولهفة من الجن ولأكنس .
وهو كتب مرقوم مسطور بين الكتابة . أو معلم يعلم من راد أنه لا خير فيه .
والمعنى : أن ما كتب في أعمال الكفار ، مثبت في ذلك الديون . وقال أبو حيس
ولظاهر أن (سجييا) هو كتاب . ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم . وقال عكرمة .
سجين عبارة عن الحسر والهوس كما تقول . بلغ فلان الحضيض . إذا صار في
عاية لجمود ، وقال بعض اللغويين (سجين) نوب بدل من لام وهو لسجيل .
فتخلص من أقوالهم أن سجين . نونه أصلية . أو بدل من لام ، وإذا كانت
أصلية فاشتقاقه من السجن ، وقيل هو مكان فيكون كتاب مرقوم خسر مبتدأ
محذوف أي هو كتاب ، وعنى بالصمير عوده (على كتب الفجار أو على سجين
على حذف أي هو محل كتاب مرقوم ، وكتاب مرقوم تفسير له على جهة البدل ،
أو خير مبتدأ ، والضمير المقدر الذي هو عند سجين . أو كناية عن الخسار
والهوان هل هو صفة أو علم ، وما أدراك ما سجين أي ليس ذلك مما كنت تعلم
(مرقوم) أي مثبت كالرقم لا يبلى ولا يمحق^(١)

(كلا) قال أبو حيس : ردع لم كانوا عليه من التطفيف ، وهذا لقيام مختلف
الناس فيه بحسب أحوالهم وقال القرطبي^(٢) :

(كلا) : ردع وتنبيه أي ليس الأمر على ما هم عليه من تطفيف لكليل والميران .
أو تكذيب بالأخرة فليرتدعوا عن ذلك فهي كلمة ردع وزجر ، ثم استأنف فقلل .
إن كتب الفجر وقال الحسن كلا بمعنى (حقا) وروى بأس عن ابن عباس كلا
قال ألا تصدقون فعلى هذا الوقف لرب العالمين

(١) البحر المحيط ٨ : ٤٣٢ وانكشاف ٤ : ٧٠٨ بتصريف

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٦٨

وقد أجاز الطبري الوقف عليها نفيا لما يظن المشركون من عدم الحشر والبعث ، ودل على هذا المعنى قوله تعالى : (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) ، والوقف على هذا التقدير بعيد ، لأنه لا يدري ما نعت أثبت للبعث نفيت أم نفيه ؟ ، ولأن الذي يقرب منها أولى بأن تكون نفيا مما بعد منها ، والذي يقرب منها لا يجوز فيه ؛ لأنه إثبات للبعث والحشر ، وذلك لا ينتفى ، ففى الوقف عليها إشكال ظاهر إذا لا يعلم ما نعت لا بدليل آخر ، فترك ذلك أحسن وأولى فاعلم وعلل نصير جواز الوقف عليها بأن قال : معدها كلا لا يسوغ لكم النقص ، جعلها ردا لما فى أول السورة ، والابتداء بها حسن جيد على معنى ألا إن كتاب .

ولا يحسن أن يبتدأ بها على معنى (حقا) ، لأنه يلزم فتح أن ، ولم يقرأ به أحد ، ولا يجوز ؛ لأن اللام فى خبرها .

الإحزاب : -

يوم : منصوب بإضمار أعنى ، وقيل بمبعوثون ، أو مرفوع المحل خبر المبتدأ مصر ، أو مجرورا بدلا من يوم عظيم مبنى على الفتح لإضافته إلى الفعل ، وإن كان مصارعا كما هو رأى الكوفيين^(١) (كلا إن كتب الفجر) كلا ردع لهم عن التطفيف والغفلة عن الحساب والبعث وإن واسمها واللام : المزعجة ، وفى سجين خبر (إن) وما : اسم استفهام مبتدأ ، وجملة أوراك خبر ، وما اسم استفهام مبتدأ ، وسجين خبر ، والجملة المتعلقة بالاستفهام سلت مسد مفعول أوراك الثانى . وكتاب بدل من سجين ، أو خبر لمتبدا محذوف أى هو كتاب مرقوم ، ومارقوم صفة كتاب ، وإذا اعتبر : سجين اسم موضع فالأرجح الخبرية ، أو تقدير مضاف من سجين ليندفع الاعتراض بأن سجينا : اسم موضع فكيف يقرر بكتاب مرقوم

(١) مشكل إعراب القرآن لمكى ٢ : ٨٠٦

٢ - (وما يكذب به إلا كل معتد اثيم . إذا تنكلى عليه آيات قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١٢ : ١٤)
التوضيح : -

(ران) الرين الطبع والديس ، والرين ، الصدا الذى يعطو لسيف والمرأة ، وران الثوب ربما تطبع ، والرين كالصدا بفش القلب ، وران الذنب على قلبه برين ربما وريوتا غلب عليه وغطاه . وفى التنزيل العزيز (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أى غلب وطبع وختم ، وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ، وأما ران يرون من باب دخل الأمر . اشتد ، ورائت الثيلة : اشتد هولها ، أو عمها ، والرون بصم الرائ المشددة الشدة والجمع رؤون ، ورونة الشيء بالصم : معطمة وشدته يقال : كشف الله عنك رونة هذا الأمر أى شدته وغمته^(١) (بل ران) قرئ ببدغام السراء ، وبالإظهار ، وقف حمزة على (بل) وقفا حقيق يسيرا ، لتبيين الإظهار ، وقال أبو جعفر بن اليادش وأجمعوا معنى القراءة على إدغام اللام فى الرائ إلا ما كان من سكت حفص على (بل) ثم يقول : (ران) ، وهذا الذى ذكره ليس كم ذكر من الإجماع ، ففى كتاب اللوامع عن قائلون من جميع طرقه ، يظهر اللام عند الرائ نحو قوله (بل رفعه الله إليه)^(٢) (بل ربكم)^(٣) ، وفى كتاب ابن عطية وقرأ نافع أيضا بالإدغام والامالة ، وقال سيبويه اللام مع الرائ نحو أسفل رحمة ، البيان والإدغام حسن ، وقال الرمحشرى . وقرأ بدغام اللام فى الرائ ، وبالإظهار والإدغام أجود ، وأميت الألف وثممت ، وقال الحصن والسدى هو الذنب على الذنب . وقال الحسن حتى يموت قلبه ، وقال السدى حتى يموت لقلب^(٤) قال القرطبي^(٥) : كلا بل ران : كلا ردع وزجر أى ليس هو أساطير الأولين

(١) اللسان م ٣ : ١٧٩٦ (رين) (٢) النعاء ٥٨ (٣) الأنبياء ٥٦

(٤) البحر المحبط ٨ : ٤٣٣ (٥) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٧٠

وقال الحسن معهما حقاً ران على قلوبهم . وقيل في الترمذى عن أبى هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكثت في
قلبه غنة سوداء . فإذا هو نزع . واستغفر الله وتاب . صقل قلبه . فإن عاد زيد
فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى ذكر الله فى كتابه (كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قال هذا حديث حسن صحيح^(١))

والوقف^(٢) على (كلا) حسن بالغ يجعلها رد القول للكافرين فى القرآن بأنه
أساطير الأولين ، فالمعنى ليس الأمر كما قال ويجوز عند أبى حاتم الابتداء
بـ (كلا) على معنى ألا بل ران . أو حقاً بل ران . وكونها بمعنى حقاً أحسن
ليؤكد كون غنة الذنوب والمعاصى على قلوبهم .

٣ - (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلا إنهم عن ربهم يومئذ)
(١٥، ١٤)

(كلا إنهم عن ربهم) كلا . حق . وهو ردع عن الكسب الران على القلب إنهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، وذلك أن النور لا يرى (لا بالنور) فإذا كانت
نفوسهم فى غاية الظلمة الداتية . والعرضية الحاصلة الصادرة من الملكات
الردئية احتجبوا عن نور الله ، ومنعوا من رؤيته .

وقال أبو حنيس^(٣) ردع عن الكسب الران على قلوبهم وقال أبو لسهود^(٤) . (كلا)
ردع ثمعدى الأثيم عن ذلك القول الباطل ، وتكذيب له فيه ، وقوله بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون . بين لما أدى بهم إلى النفوس بتلك العظمة أى
ليس فى آيات ما يصح أن يقال فى شأنها مثل هذه انمقالات الباطلة

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذى والحاكم وصححه والنسائى وابن ماجه وابن

حبس وغيرهم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الجامع

لأحكام القرآن ١٩ : ١٧٠ ، وروح المعانى للألويسى ٣٠ : ٩٢ .

(٢) مكى ٥٥ (٣) البحر المحيط ٨ : ٤٣٣ (٤) إرشاد العقل السليم ٥ : ١٢٧

بل ران فى قلوبهم . وغلب عليهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى
والوقف على (كلا) لا يحسن : لأنك كنت تنهى غنة الذنوب والمعاصى على
قلوبهم . وقد أضرنا الله سبحانه وتعالى بذلك عنهم . فلا يحسن فيه . وحال
بعضهم الوقف عليها على معنى (لا) يومئذ برين الذنوب على قلوبهم . وفيه
بعد للشكال . والابتداء بكلا حسن على معنى ألا إنهم عن ربهم يجعلها افتتاح
كلام . ولا يحسن الابتداء به على معنى (حق) . لأنه يلزم فتح (أل) . ولم يقرأ
به أحد . ولا يجوز

٤ - (ثم أنهم لصالحو الحليم . ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون . كلا بل كتاب
الأبرار نفى عليهم وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم) (١٦ : ٢٠)

(لصالحو الحليم) صلى اللحم وغيره يصلية صلب . شواه : وصلية صلب مثال
رميته رميا . وأنا أصلية صلبا . إذا فعلت ذلك وأنت تريد أن تشويه . فإذا أردت
أنك تلقى فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق فكنت : أصلية بالالف إصلاء . وكذلك
صلية أصلية تصلية صليت اللحم بالتخفيف على وجه الصلاح معده شويته .
فأما أصلية وصلية فعلية وجه الفساد والإحراق^(١)

(عليون) علم لديوان الحير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة . وصلحاء
الثقلين . فتقول من جمع (على) . فعيل من العلو كسحين من السحر . تسمى
بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي لدرجات فى الجنة . وإما لأنه مرفوع فى
السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له وتعظيماً

(١) مكى ٥٦ (٢) النعمان (صلا) ٤ : ٢٤٩١

(٣) الكشف ٤ : ٧٠٩

قال النحاسي^(١) : فيه خمسة أقوال ، وفي إعرابه قولان :

فأكثر أهل التفسير منهم كعب ومجاهد ، ويريدون أسلم بقولون . عنيون السماء
المسابقة . وحكى الفراء^(٢) أنه السماء الدنيا ، وقال قتادة قائمة العرش اليمنى .
وقال الصحاك عنيون سدة المنتهى . وقيل عنيون لملائكة . قال أبو جعفر
القول الأول عليه الجماعة . أى الذين قالوا عنيون السماء السابعة . والنقول
الأخر أن عنيون صفة للملائكة ، فلذلك جمع بالواو والنون (كلا) . قل
الشوكلي^(٣) :

كلا ردع للرجز عم كانوا عليه . والتكرير للتأكيد ، وخمسة إن كتاب الأبرار نفسى
عليين مستأنفة لبيان ما تضمنته . ويجوز أن (كلا) بمعنى حقاً والأبرار هم
المطيعون وقال انقرطبي^(٤) . كلا بمعنى حق . والوقف على تكديون . وقيل
أى ليس الأمر كما يقولون . ولا كما ظنوا . بل كتابهم فى سجين . وكتاب
المؤمنين فى علين . وقال مقاتل (كلا) أى لا يؤمنون بالعذاب الذى يصلونه . ثم
استأنف فقال : إن كتاب الأبرار مرفوع فى عليين على قدر مرتبتهم . قال ابن
عبس أى فى الجنة وعنه أيضاً قال : أعمالهم فى كتاب الله فى السماء . وقال
الصحاك ومجاهد وقاتدة يعنى السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين . وروى ابن
الأحلى عن الصحاك قال هى سدة المنتهى . ينتهى إليها كل شئ من أمر الله
لا يعدوه فيقولون . رب عبدك فلان . وهو أعلم به منهم . فيأتيه كتاب من الله
عز وجل مختوم بأمانته من العذاب . فلذلك قوله تعالى (كلا إن كتاب الأبرار)

(١) إعراب القرآن ١ : ١٧٩

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٤٧

(٣) فتح القدير ٥ : ٤٠٢

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ١٧٣

والوقف^(١) على (كلا) لا يحسن . لأنك كنت تنفى ما حكى الله عز وجل أنه
يقال للكفر يوم القيامة (هذا الذى كنتم به تكذبون) وذلك كائن لا بد منه .
ففيه كفر . وقد أجزأه بعضهم على معنى (لا يؤمنون بالعذاب والحزاء . وفيه
بعد لإشكال . والاحتمال فى النفى . ويحسن الابتداء ب (كلا) على معنى لا
إن كتاب . ولا يحسن أن يكون بمعنى (حقاً) فى الابتداء بها . لأنه يلزم
فتنح (أن) . ولم يقرأ به أحد . ولا يجوز .
الإعراب :

كلا إن كتاب الأبرار : (كلا) تأكيد للردع أن واسمها وحبرها فى عليين . والسلام
للمزحقة . ما . أسم استفهام للتفخيم والتعظيم . وعليون : خبر . والجملة
المعققة بالاستفهام : مدت مسد مفعول أدراك الثانى كتاب مرفوع : بدل من عليين
، أو خبر لمبتدأ محذوف وهو الأولى

آيتان

الفجر

قال تعالى :

١- (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب أكرمى وأما إذا
ابتلاه فقدر عني ربه فيقول رب أهانى . كلا بل تكرمون اليتيم) ١٧ ، ١٦ ، ١٥

(١) مكى ٥٧

التوضيح :

(ابتلاء) بثوت الرجل بلواً ، وبلاءً وابتليته . احترته . وبلاءه يبلوه بلواً ، إذا جربه وأختبره ^(١) .

(قدر عليه) أى صيق عليه ، فقدّر عليه أى ضيق عليه وقتره . فلم يكثر ماله ولم يوسع عليه قال القاسمي ^(٢) فإنه إنم ابتلاء بالعنى ليقوم بواجبه ، ويعرف حق الله فيه . وبالفقر ليظهر بمظهر العفاف . وينخلق بخلق الصبر الكفاف ففى كل ابتلاء وامتحان ليميز الله الخبيث من الطيب

(كلا) على قولهم ، ومعقدهم . أى ليس إكرام الله ، وتقدير الرق سببه ما ذكرتم بل كرامته العبد بتيسيره لتقواه . وإهانتة بتيسيره لمعصية ، ثم أحبرهم بما هو عليه من أعمالهم السيئة ^(٣) وقال الزمخشري ^(٤) : (كلا) ردع للإنسان عن قوله ، ثم قال بل هالك شر من القول ، وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال ، فلا يؤذون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالفقد والمبرة ، وحض أهله على طعام

الممكنين ، ويأكلونه أكل الأنعام ، ويحبونه ، فيشحون به وقال القرطبي ^(٥) . كلا رد ، أى ليس الأمر كما يظن ، فليس العنى لفضله ، ولا الفقر لهوانه . إنما الفقر والعنى من تقديري وقصالى وقيل الفرء (كلا) ففى هذا الموضع بمعنى لم يكن ليبغى للعبد أن يكون هكذا ، ولكن بحمد الله عز وجل على عنى والفقر والوقف ^(٦) على (كلا) حسن جعلها رداً لما قال الإنسان ، إذ قد

(١) اللسان (بلا) ٣٥٥:١ . (٢) ١٤٨:١٧

(٣) البحر المحيط ٤٦٦:٨ . (٤) الكشاف ٧٣٨:٤ ، فتح القدير ٤٣٩:٥

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٥:٢٠ . (٦) مكي ٥٨

ادعى أن تضيق الله عز وجل عليه فى رزقه إهانة له من الله

فالمعنى : ليس الأمر على ما قال الإنسان ثم يهتبه بتضيق الرق ، ولا أكرمه بسعة الرق ، ولكن يجب عليه أن بحمد الله على العنى والفقر ، ومذهب الأحفش . واحمد بن موسى بن بيتدا (كلا) على معنى (حقا) أو على معنى ألا بل تكرمون اليتيم ،

٢ - (وتأكلون التراث أكلاً لما . وتحبون المال حب جمل . كلا إله دكست الارض بكائكا) (٢١ ، ٢٠ ، ١٩) .

التوضيح :

(التراث) ^(١) ورث الثورث والورث ، والإرث والورث والإرث والتراث واحد ، الجوهرى : الميراث أصله موارث انقلبت لواء باء لكسره ما قبلها ، والتراث أصل القاء فيه وواو ابن سيده ، والورث والتراث والميراث ما ورث ، وقيل الورث والميراث فى المال وإرث فى الحسب ، وقال بعضهم ورثته ميراثاً قال ابن سيده وهذا خطأ ، لأن مفعلاً ليس من أنيه لمصدر ، ولذلك رد أبو على قول من عرا إلى ابن عباس (المحال) من قوله عز وجل وهو شديد المحال من الحول قال لأنه لو كان كذلك لكان مفعلاً ، ومفعلاً ليس من أبية المصادر (أكلاً لما) ^(٢) لم لموا أخذ الشئ بأجمعه ، وألمى على الشئ : ذهب به (حبا جما) الجم والجعم : الكثير من كل شئ ، ومال جم كثير . وفى التثنية العريز ، وتحبون المال حب جما أى كثير (كلا) ردع لهم عن ذلك ، وإيثار نفعهم . ثم أتى بأنوعيد ، ونكر تحميرهم على ما فرطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة ^(٣)

(١) اللسان (ورث) ٤٨٠:٩ .

(٢) اللسان (لما) ٤٠٨١:٥ (جما) ٦٨٦:١ .

(٣) البحر المحيط ٤٦٦:٨ ، الكشاف ٧٣٩:٤

وقال القرطبي^(١) . (كلا) أى ما هذا يسعى أن يكون الأمر . فهو رد لانتكسابهم على الدنيا ، وجمعهم لها ، فإن من فعل ذلك يندم يوم تلك الأرض ، ولا يرفع الندم ، وذلك : الكسر والنق ، أى زلزلت الأرض ، وحركت تحريكاً بعد تحريك . وقال الزجاج : أى رزلت فذلك بعضه بعضاً ، وقال المبرد : أى ألصقت ، وذهب ارتفاعها ، ويقال : نافقة دكاء أى لا ستام لها ، والجمع ذلك .

والوقف على (كلا)^(٢) لا يحسن : لأنك كنت تنفى ما أجز الله تعالى به من كثرة جنا المال ، وذلك لا يجوز نفيه .

وأجاز بصير الوقف على (كلا) ، والمعنى عنده : لا يعنى عنكم جميع المال وتوفيره . ويحسن الابتداء بـ (كلا) على معنى (حقاً) ، أو على معنى (ألا) إذا نكت الأرض

العلق ثلاث آيات

قال تعالى:

(اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، كلا إن الإنسان ليطغى) (٦٠،٤،٣)

التوضيح :

قيل نزلت فى أبى جهل عندما ناصب رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة ، وبه عن الصلاة فى المسجد ، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهره وتوعده فقال ابو جهل أنتوعنى يا محمد والله ما بالواذى أعظم نادى منى (كلا) ردع لمن كفر بنعمه الله عليه بطغيانه . وإن لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه^(٣) ، وقال القرطبي^(٤) : كلا بمعنى حق

عد ما لم يعلم ، وهو تمام الحمص الآيات التى نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم أول ما نزل عليه ، ثم بعد ذلك بعده . نزل عليه (كلا إن الإنسان ليطغى) ، وقد أجاز بعضهم الوقف على (كلا) على معنى لا يعلم لأنسان أن الله علمه ، ثم استأنف . إن الإنسان ليطغى ، وفيه بعد للأشكال الداحل فيه والاحتمال ومخالفته ما روى من التفسير ، ويحسن الابتداء بـ (كلا) على معنى إلا إن الإنسان ليطغى ، ولا يحسن أن يكون بمعنى (حقاً) ، لأنه يلزمه فتح إن ولم يقرأ به أحد ، ولا يجوز أيضاً : لأن اللام فى خبرها^(٥)

٢ ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . ناصية مدنية خاطئة ، فليدع ناديه) (١٥،١٤)
التوضيح :

(ألم يعلم) إكمال^(٦) التوبيخ ، والتوعيد الكافى بجميعها اختصاراً ، واقتضاب ومع كل تقرير تكمله مقدرة تتسع العبارات فيها ، و(ناصية) مقدم رأسه أى تنهصرنها ، ولتأخذ بها ، ولتقمنته ، ولذلك ، ويقال لتأخذن بالناصية إلى السر كما قال عز وجل (فيؤخذ بالنواصي والأقدام)^(٧) ، فيلقون فى السر ، ويقال لسوس وجهه ، فكفت الناصية من الوجه ، لانها فى مقدم الوجه^(٨) (لتسفع) السفع الأحذ والقبض على الشيء ، وجذبه بشده ، وفى المحتار مسفع بناصرته أى أخذ ، ومنه قوله تعالى (لتسفعنا بالناصية) وشفعته انصار والسموم ، إذا تفحنته لفحا يسيراً ، فغيرت لون البشرة ، وبابهما : قطع

(١) مكي ٦١ (٢) تفسير القاسمي ١٧: ٢١١، ٢١٢

(٣) الرحمن ٤١ (٤) معاني القرآن للقرائ ٣: ٢٧٩

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤: ٣٧ (٢) مكي ٥٩ (٣) البحر المحيط

٤٨٩: ٨ معاني القرآن للزجاج ٥: ٣٤٥ (٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠: ٨٣

(كلا لأن لم ينته : ردع على النهي عن الصلاة ، وعن التكذيب والتوالي ، ونصف بالناصية) أى لأخذن بناصيته ، ونسحب به إلى النار والآخر بالناصية هنا مثل فى القهر والإدلال ، والتعذيب والكال وقال أبو حنبل (١٠) : (كلا) ردع لأنى جهل . ومن فى طبقته عن بهى عباد الله عن عيادة الله ، (لئن لم ينه) عما هو فيه وعبد شديد (لسفعن) أى لأخذن بالناصية . وغير بهى عن جميع الشخص . أى سحب إلى النار لقوله (فيؤخذ بالتواصى والاقدام) والوقف على (كلا) (١١) لا يحسن ؛ لأنك كنت تنفى روية الله تعالى . لأعمال عبادته . وذلك كفر . وقد اجاز الطبرى والقنبرى الوقف عليها بحطها نفيا للعلم عن الكافر . كأنه قال : ألم يعلم بأن الله يرى . (كلا) أى لم يعلم هو جهل بذلك وهذا بعد إنب يكون (كلا) بقى لما يليها دون ما بعد عنها ، وأيضا ، فإنه كل فلا يدرى أى شئ نفت أكلام يليها أم ما بعد منه والابتداء (بكلا) حسن بالغ على معنى حقا ، أو على معنى (ألا) أى لم ينته

الإعراب :

كلا لأن لم ينته . اللام موطئة للقسم ، لأنها داخلة على أداة شرط ، للإيدان بنى لحواب بعد ميسى على قسم ومن هنا سميت اللام الموطئة ؛ لأنها وطأت الحواب للقسم أى مهتته له . وإن - شرطية . ثم حراف بقى وجزم وقلب (لسفعن) اللام جواب القسم جريا على القاعدة المقررة من اجتماع قسم وشرط . (لسفعن) مضارع ميسى على الفتح لاتصاله بىون التوكيد الحفيفة . وناصية : بدل من الناصية . وجاز بدالها من المعرفة . وهى نكرة لأنها وصفت . والنصريون لا يشترطون فى البدل المطابقة . وقرئ بالرفع على تقدير . هى . وبالنصب على الذم . وكادبة وخاطبة نعتن (فليدع . . .) الغاء لفصاحة أى إن أصر على المعاندة والمكابرة . فليدع ناديه . واللام لام الأمر فليدع ناديه : مجاز مرسل أطلق المحل وأريد الحال والله أعلم

--

(١) البحر المحيط ٨ : ٤٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠ : ٨٤

(٢) مكي ٦٢

٢- (.) منزع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب (١٨ ، ١٩)

التوضيح - (الزبانية) الزبينة كل متعمد من الجن والإنس . والرهبة . الشديدي عن السيرافى . وكلامه من الدفع والزبانية . الذين يربون الناس أى يدفعونهم . وقال الكمائى . واحد الزبانية . ربيى . وقال الزجاج الربانية . العنظ الشديد . واحدها ربينة وهم هؤلاء الملائكة الذين قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وهم الربانية . قال بعضهم واحد الزبانية ربانى . وقال بعضهم ربى . وقال بعضهم ربية مثل عقربه قال والعرب لا تكاد تعرف هـ . وتجعله من الجمع الذى لا واحد له مثل أبيد . وعبيد . وقال ابن خالوية واحد الزبانية ربى . وربية عدد الجرمى . وقال آخرون لا واحد لها ، أو واحدها ربى ^{١٢} قال أبو حنبل (١٣) : كلا ردع لأنى جهل . ورد عليه هى (لا تطعه) أى لا تتلفت إلى بهى وكلامه . واسجد امر له بالسجود . والمعنى دم على صلاتك . وغير عن الصلاة بأفصل الأوصاف التى يكون العبد فيها أقرب إلى الله تعالى وقال الألوسى ^{١٤} : كلا ردع لذلك النعم بعد ردع . وزجر إثر زجر . (لا تطعه) أى دم على من أنت عليه من معاصاته . وسجد . ووظب غير مكترث به على مسحود . وهو على الظاهر . أو مجز عن الصلاة . وتقرب بذلك إلى ربك قبل ابن هشام . ولا راجح حملها على الردع . وذلك لأنه أغلب فيها وذلك نحو (طبع العيب أم انحدر عذ الرحمن عهدا كلا سكتب ما يقول . وبعد له من العذاب مدا) ^{١٥} (وأخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكفبوا عليهم صدا) ^{١٦} وقد نعتن الردع . أو الامتناع نحو (رب ارجعون على أعمل صالحا فيما تركت كلا هى كئمه) ^{١٧} لأنها لو كانت بمعنى حقا لم كسرت همزة (إن) ولو كانت بمعنى (نعم) لكانت للوعد بالرجوع . لأنها بعد الطلب كما يقال . أكرم فلانا فنقول : نعم

(١) الثمان (زين) ٣ : ١٨٠٩ (٢) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٤١

(٣) البحر المحيط ٨ : ٤٩١ (٤) روح المعانى ٣ : ٢٤٠ (٥) مريم ٧٨ ، ٧٩

(٦) مريم ٨١ ، ٨٢ (٧) المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠

والوقف على (كلا) لا يحسن ، لأنك كنت تنهى ما أخبر الله عز وجل ، من دعاء الزبانية يوم القيامة وقد أحازه قوم على معنى : لا يقدر الكافر على دعاء أهل نادية ولا ينتفع بذلك يوم القيامة ، وفيه بعد الإشكال والاحتمال في النفس ، والابتداء بها حصن على معنى (حقا لا تطعه) أو على ألا (لا تطعه)^(١)

ألهاكم أو التكاثر ثلاث آيات

قال تعالى :

٣٠٢٠١ (حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون) .

التوضيح :

قال أبو حيان (كلا سوف تعلمون) في القبور ، ثم كلا سوف تعلمون في البعث غير بينهما بحسب التعلق ، وتبقى (ثم) على بابها من المهلة في الزمن قال الصحاح : الزجر الأول ووعيد الكافرين ، والثاني للمؤمنين (كلا لو تعلمون) أي بين أيديكم مع تقدمون عليه (علم اليقين) أي كعلم ما تستيقنونه من الأمور لما ألهاكم التكاثر ، أو انعم اليقين ، فأضاف الموصوف إلى صفته ، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه ، وهو (ألهاكم التكاثر) وقيل اليقين هو الموت ، وقال قتادة : البعث ، لأنه إذا جاء زال الشك^(٢) .

وقال الزمخشري^(٣)

(كلا) ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للباطر نفسه أن تكون الدب جميع همه ، ولا يهتم بدينه ، سوف تعلمون : إنذار ليخافوا فيستبهوا عن غفلتهم ، والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم ، (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل ، والمعنى سوف تعلمون الحطأ فيما أنتم عليه إذا عابستم ما قد اكم من هول لقاء الله ، وب هذا التنبية نصيحة لكم

ورحمة عليكم ، ثم كرر التنبية أيضا ، وقال : لو تعلمون محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين أيديكم على الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمهم همكم لفعلتم ما لا يوصف ، ولا يكتنه ، ولكنكم صدل جهله أو يكون المعنى كما قال القرطبي^(١)

كلا سوف تعلمون ، قال الفراء أي ليس الأمر على ما أنتم عليه من الفساح والتكاثر والتمام على هذا (كلا سوف تعلمون) أي سوف تعلمون عقبه هذا ، ثم كلا سوف تعلمون وعيد بعد وعيد قاله مجاهد ويحتمل أن يكون تكراره على وجه التأكيد والتعليل وهو قول الفراء ، وقال ابن عباس : كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر ، ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة إذا حل بكم العذاب ، فالأول في القبر ، والثاني في الآخرة فالتكرار للحالتين ، وقيل كلا سوف تعلمون عند المعية أن ما دعوتكم به صئق ، (كلا لو تعلمون) اعدا (كلا) وهو رجز وتنبية ، لأنه عقب كل واحد بشئ آخر كأنه قال لا تفعلوا فإنيكم تندمون ، لا تفعلوا فإنكم تستوحشون العقاب ، وإضافة العلم إلى اليقين كقوله تعالى (إن هذا لهو حق اليقين)^(٢) وقيل اليقين هو الموت قاله قتادة وعنه أيضا البيهقي ، لأنه إذا جاء زال الشك أي لو تعلمون نعم سعت (كلا) زد لما نوههم الكافر أي لا يخلد ، ولا يبقى له مال .

ولا يحسن^(٣) الوقف على شئ منها البتة ، لأنك لو وقفت على الأول لفيت ما قبله ، ونفيه لا يجوز ، ولو وقفت على الثاني لفيت وفوق العلم ما بدقائق الأمور في الآخرة ، وذلك لا يجوز من جعلت (كلا) التسمية ناكيدا للأولى

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١٨:٢٠ (٢) الواقعة ٩٥

(٣) مكي ٦٤

وجب أن يكون (سوف تعلمون) تأكيداً لـ (سوف تعلمون) الأولى ، فتكون الجملة كلها تأكيداً للجملة الأولى ، ولا يفرق بين بعض التأكيد وبعض ، وكذلك القول في الثالثة وأجاز بعضهم الوقف على (كلا) الثالثة على معنى لا يؤمنون بهذا الوعيد ، فاما الأولى ، فيلزمه أيضا الوقف عليها لتكون تنفي عنهم التصديق بالتهديد المتقدم ولم يذكره ، وهو قياس قوله ، وترك الوقف عليها أبيين ، وأقوى ، لأن في الوقف اشكالا ، واحتمالا ، وقال محمد بن عيسى : حتى ررت المقابر (كلا) ووقف والمعنى عدة ، كلا لا ينفعكم التكاثر ، ويحسن الابتداء بكلا الأولى على معنى حقا ، وعلى معنى ألا سوف تعلمون ، ولا يحسن الابتداء بكلا الثانية لأن حرف العطف لا يوقف عليه دون المعطوف ، ويحسن الابتداء بكلا الثالثة بمعنى حق لو تعلمون ، وألا لو تعلمون ، وهذا كله احتيار أبي حاتم ومن جعل الخطاب بكلا الثانية ، وما بعدهم للعصاة من المؤمنين ، والأولى للكفار وهو قول الضحاك ابتداء بشم كلا سوف تعلمون ، ولم يصلها بما قبلها ، فالمعنى ليس الأمر .

آية

الحطمة

قال تعالى : (ويل لكل همزة لمرة ، الذي جمع مال وعدده ، يحسب أن ماله أخذه كلا لينبذن في الحطمة) (٤١)
التوضيح :

(همزة ، لمرة) الهمز مثل اللمر ، وهمزة : دفعه وصربه ، وهمزته ولمزته ، ولهرته وهزته ، إذا دفعته الليث الهمز والهمزة الذي يهمز أحده ففى فقد من حلقه ، والتمر فى الاستقبال ، وفى التثنية العزيز همز مشاء بميم وفيه أيضا ويل لكل همزة لمرة ،

وكذلك امرأة همزة لمرة لم تلحق الهاء لتأنيث الموصوف بما فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بم هو فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة أمارة لم أريد من تأنيث الغاية والمباعدة ، ابن الأعرابي .
الهمز : العيانون فى العيب ، والتمار : المقابلون بالحضرة .
قال الزمخشري (١) :

(كلا) ردع عن حسباته ، وقرئ لينبذن أى هو وماله وليسبذ يضم الدال أى وأنصاره . (ونيسته) (فى الحطمة) فى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ، ويقال للرجل الأكلول ، إنه لحطمة ، وقرئ الحاطمة ، يعنى أنها تدخل فى أجوافها حتى تصل إلى صدورهم ، وتطلع على أفئدتهم وهى أوساط القلوب ، ولا شئ فى بدن الإنسان أظف من الفواد ، ولا أشد تألم منه بـادنى أدى يمه ، فكيف إذا طلعت عليه نار جهنم ، واستولت عليه ، ويجوز أن يحصن الأفئدة ، لأنها مواضع الكفر ، والعقائد الفاسدة ، والنيات الخبيثة ، ومعنى اطلاع النار عليها أنها تلعوها ، وتعلها وتشتعل عليها ، أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها ، وقال أبو حيان (٢) :

وقرأ الجمهور فى الحطمة ، وب أدراك ما الحطمة ، وزيد بن على فى الحاطمة (وب أدراك ما الحاطمة) ، وهى النار التى من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ، قال الضحاك : الحطمة : الدرك الرابع من النار ، وقال انكبرى : الطبقة السادسة من جهنم ، وحكى عنه القشيري أنها الدركة الثانية ، وعنه أيضا الباب الثانى ، وقال الواحدى باب من أبواب جهنم انتهى .

(١) الكشف ٤ : ٧٨٩ .

(٢) البحر المحيط ٨ : ٥٠٩ .

التوضيح :

قالوا نعم . قرأ الكسائي بكسر العين حيث وقع ، وفتح الالفين وهما لعن بمعنى
العدة إذا استفهمت عن موجب نحو قولك ، يقول زيد فنقول نعم . والتصديق
إذا احبرت عما وقع ، نقول قد كان كذا ، فيقول . نعم ، فقد استفهمت عن معنى
، فالجواب (بلى) ، ولا يدخل فيه نعم نحو ألم أكرمك فنقول ، بلى فبمع لجواب
الاستفهام الداخل على الإيجاب ، و بلى لجواب الاستفهام الداخل على النفي .
ولذلك كان الجواب في قول المؤمنين للكفار ، فهل وحدثم ما وعد ربكم حقا بعم
، لأنه استفهام دخل على إيجاب ، ولذلك كان الجواب في قول الله تعالى ذكره
(ألسنت بربكم قالوا بلى) (١) بلى ؛ لأنه استفهام دخل على نفي (٢)

قال الرمحي (٣) وإنما قالوا لهم ذلك اعتباط بحالهم ، وشماتة بأهل النار ،
وريدة في عهدهم ، وليكون حكاية لطف لمن سمعها ، وكذلك قول المودن بربهم
أن لعنة الله على الظالمين ، وهو منك بأمر الله تعالى ، فيأدى بينهم بسمع أهل
الجنة وأهل النار ، وأتى

في أخبار أهل الجنة (ما وعدنا) بذكر المفعول ، وفي قصة أهل النار (ما
وعد) ، ولم يذكر مفعول (وعد) ، لأن أهل الجنة مستبشرون بحصول
موعودهم ، فذكروا ما وعدهم الله مصداق اليهم ، ولم يذكروا حين سألوا أهل
الجنة متعلق (وعد) باسم الخطاب فتقربوا ما وعدكم ، تشمل كل موعود من
عذب أهل النار ، ونعيم أهل الجنة ، وتكون إجابته (بعم) تصديق لجميع ما
وعد الله بوقوعه في الآخرة للضعفين ، ويكون ذلك اعترافاً منهم بحصول
موعود المؤمنين

والوقف (٤) على (كلا) حصن بالغ تنفى تنفى بها ظن المشترك بحسب أن ماله
يخلده ، فالمعنى : ليس الأمر على ظنه وحسبه وهو قول نافع وأبى حاتم .
وتصير وغيرهم . ويجوز أن يبدأ بـ (كلا) على معنى حقا ، أو على معنى ألا
يحدث في الحظمة ، وهو اختيار أبى حاتم ، فهو ما حصن الوقف عليه على
معنى ، ويحسن الابتداء به على معنى آخر

نعم

نعم : حرف جواب ، نعم فيكون تصديقا للمخير ، ووعدا للطالب ، وإعلاما
للمستحير ، وإبدال عينها حاء وكسرها ، واتبع النون لها في الكسر لعنت قرئ
بها نعم (٥)

ولم تقع في القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع الوقف عليها حسن جيد

آيتان

١ - الأعراف

١ - قال تعالى : (وادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قاتوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله
على الظالمين) (٤٤)

(١) مكي ٦٦

(١) الأعراف ١٧٢

(٢) الكشف عن وجوه القراءات ١ : ٤٦٢

(٣) البحر ٤ : ٣٠٣

ليتحصروا على ما فاتهم من نعمهم ، أو نعيم أهل الجنة مما يخزيهم ، ويريد في عذابهم ، ويحتمل أن يكون حذف المفعول الذي للخطاب لدلالة ما قبل عليه ، وتقديره : فهل وجدتم ما وعد ربكم .

(نعم) حرف ^(١) يجب به عن الاستفهام في إثبات المستفهم عنه وتوحيدها وعينها مفتوحتان ، ويقرأ بكسر العين وهي لغة ويجوز كسرهم جميعا على الإتيان . والوقف ^(٢) عليها حسن مختار ، لأنه لا خطب بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها .

الإعراب :-

(أن قد وجد) يجوز أن تكون بمعنى (أي) ، وأن تكون محففة (حق) يجوز أن تكون حالا ، وأن تكون مفعولا ثانيا ، ويكون وجبتا بمعنى علمت (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير ، وعدكم . وحذفه لدلالة الأول عليه ، ويجوز أن يكون التقدير ما وعدنا ويقوى ذلك أن ما عليه أصحاب النار شر ، والمستعمل فيه أوعد ، ووعد يستعمل في الخير أكثر ، (بينهم) يجوز أي يكون ظرفا لأذن ، وأن يكون صفة لمؤمن (أن لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون ، وهي مخلفة أي

(١) إملأ ما من به الرحمن للعكبري ١ : ١٧٤

(٢) مكي ١٠٦ .

بأنه لعنة الله ، ويجوز أن تكون بمعنى (أي) ، لأن الأذان قول ، ويقرأ بتشديد النون ، ونصب اللعنة وهو ظاهر ، وقرئ في الشاذ بكسر الهمزة أي فقال : أن لعنة الله

٢ - (وجاء السحرة فرعون قائلوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ، قال نعم وإنكم لمن المقربين) (١١٣ ، ١١٤)
التوضيح :

قال (نعم) أي نعم بكم لأجرا (وإنكم) فعطف هذه الجملة على الجملة المحذوفة بعد نعم التي هي لالبة عنها ، والمعنى :

لمن المقربين مني ، أي لا أقنصر لكم على الجبل والثواب على عبدة موسى . بل أريدكم أن تكونوا من المقربين . فتحوروا إلى الأجر انكرامة ، والرفعة . والجاه . والمزلة ، والمثاب إنما ينهي ، ويعتبط به إذا حاز إلى تلك الأكرام . وفي مبادرة فرعون لهم بالوعد ، والتقريب منه دليل على شدة اضطره لهم . وأنهم كانوا عالمين بأنه عاجز ولذلك احتاج إلى السحرة في دفع موسى عليه السلام ^(١)

قال الزمخشري ^(٢) :

فإن قلت (وإنكم لمن المقربين) ما الذي عطف عليه ؟ قلت هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب ، كأنه قال : يجب لقولهم . إن لنا لأجرا . نعم إن لكم لأجرا . وإنكم لمن المقربين أراد . أتى لأقنصر لكم على الثواب وحده . وإن لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب ، وهو التقريب والتعظيم ، لأن المثاب إنما ينهي به يصل إليه . ويعتبط به إذا نال معه الكرامة والرفعة ويحصر ^(٣) وصلها بما بعدها . وترك الوقف عليها ، لأن ما بعدها خطابا متصلا بها وبما قبلها ، وبعدها (وإنكم) فالوقف والوصل جائزان حسنان

(١) البحر المحیط ٤ : ٣٦٠

(٢) الكشف ٧ : ١٣٤

(٣) مكي ١٠٧

الإعراب :-

(وجاء السحرة فرعون) . فعل وفعل ومفعول به ، والجملة مستأنفة قالوا .
 إن لنا لأجرا . إن : حرف تأكيد ونصب . لنا . جار ومجرور منطلق بمحذوف
 حرفه المقدم ، والثام . للمزحقة ، أجرا . اسمها والجملة في محل نصب مقول
 القول . (كنا) كن واسمها ، ونحن تأكيد لـ (لنا) ويجوز أن يكون صمير
 فصل أو عماد ، ولعائين خبر . وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه (قال نعم
 وبكم لمن المقربين) الكلام مستأنف مسوق لإيراد جواب فرعون . ونعم .
 حرف جواب تضمن تحقيق ما طلبوه من أجر كثير ، وإنيكم الواو عاطفة على
 محذوف منه حرف الجواب كأنه قال : نعم إن لكم لأجرا

٢ - الشعراء

آية

قال تعالى :

١ - (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أنى لنا لأجرا إن كد نحن العالين قال نعم
 وإنكم إذا لمن المقربين) (٤١، ٤٢)

التوضيح :

قال الزجاج^(١)

(قال نعم وبكم دن لمن المقربين) أى لكم مع أجرتم وجزائكم على غيبتكم
 موسى إن غيبتموه مع الفائدة القريب والزلقى عدى . ويقرأ أنى لنا لأجرا على
 جهة الاستفهام ، ويجوز إن لنا لأجرا على غير الاستفهام . وعلى جهة الثقة
 منهم به ، قالوا : إن لنا لأجرا أى إلك ممن يحبونا ، ويجازينا .

وقال الشوكاني - (ابن لنا لأجرا) أى الجزاء تجزيانا به من مال أو جاء ، وقيل
 أرادوا إن لنا ثواب عظيم ، ثم قيدوا ذلك لظهور غيبتهم لموسى ، فقالتوا : إن
 كد نحن العالين ، هو فقهم فرعون على ذلك ، وقال نعم . وإنكم إن لمن
 المقربين ، أى نعم لكم فلك عدى .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٨٩

مع زيادة عليه ، وهى كونكم من المقربين لى
 ويحسن وصلها بما بعدها ، وترك الوقف عليها . لأن بعدها خطايا متصلا بها .
 وبما قبلها
 الإعراب :-

ثم : حبيبة ظرفية ، أو رابطة . (نعم) حرف جواب (إن) حرف جواب
 وجزاء ، واللام للمزحقة ، من المقربين خبر (إن)

٣ - الصفات

آية

(أنذا متنا وكنا تراب وعظما إنا لمبعوثون ، أو ابوا الأولون . قل نعم وأنتم
 داخرون) (١٦ ، ١٨)

التوضيح قال أبو حنن استفهامهم تضمن إنكارا واستبعادا . فأمر الله بيه أن
 يجيبهم بـ (نعم) و (وأنتم داخرون) أى صاغرون . وهى جملة خالية العمل
 فيها محذوف ، وتقديره : نعم تبعثون ، وزادهم . فى الجواب أن بعثهم . وهم
 ملتبسون بالصغار والذل . وقرئ نعم بكسر العين ^(١) . وقال القرطبي ^٢ :

قل (نعم) أى نعم تبعثون . (وأنتم داخرون) أى صاغرون اذلاء . لأنهم إذا
 رأوا وقوع ما أنكروه . فلا محالة يذلون ، وقيل أى ستقوم القيمة . وإن كرهتم
 . فهذا امر واقع على زعمكم . وإن أنكرتموه اليوم بزعمكم . وقال ابن جري ^(٣)
 (أو أبون) دخلت همزة الإنكار على و والعطف ، وقرئ بالإسكان عطفا (بأو)
 (قل نعم وأنتم داخرون) أى قل تبعثون . والداخر الصغر الليل ويحتمن
 وصلها ^(٤) بما بعدها . وترك الوقف عليها ، لأن بعدها خطايا متصلا بها . وبما
 قبلها ، ألا ترى أن بعدها وأنتم داخرون ابتداء وخبر فى موضع الحال من
 المضمر الذى فى الفعل المحذوف

(١) البحر المحيط ٧ : ٣٤١ (٢) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٤٩

(٣) التسهيل ٢ : ١٦٩ (٤) مكى ١٠٦ ، ١٠٧

بعد (نعم) . والتقدير : نعم تبعثون ، وأنتم داخرون ، أى صاغرون أى تبعثون
فى هذه الحالة ، فوصلها بما بعدها أحسن .

الإعراب — (أو أبانوا) قرأ ابن عامر^(١) ، وقانون يسكون الواو على أنها
العاطفة المقصية للشك ، والباقي بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على
واو العطف ، فمن فتح الواو أجاز فى (أبانوا) وجهين : —
أحدهما : أن يكون معطوفاً على محل (إن) واسمها

الثانى : أن يكون معطوف على الضمير المستتر فى لمبعوثون ، واستغنى
بالفصل بهمزة الاستفهام ، ومن مكنته تعين فيه الأول دون الثانى على قول
لجمهور لعدم الفاصل ، وقد أوضح هذا الرمخشى حيث قال : أو أبانوا ،
معطوف على محل إن واسمها ، أو على الضمير فى لمبعوثون ، و الذى جوز
العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام .

قال الشيخ ما قوله معطوف على محل إن واسمها فمذهب سيبويه خلافه .
قال قولك . بن ريدا قائم وعمره فيه ، مرفوع بالابتداء وخبره محذوف . وأما
قوله أو على الضمير فى لمبعوثون الخ ، فلا يجوز أيضا ، لأن همزة الاستفهام
لا تدخل إلا على الجمل لا على المفرد ، لأنه إذا عطف على المفرد كس الفعل
عملا فى المفرد بواسطة حرف العطف ، وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما
بعدها ، فقوله أبانوا مبتدأ محذوف الخبر تقدير أبانوا لمبعوثون يدل عليه ما

قبله . فإذا قلت أقدم ريدا أو عمرو ، فعمره مبتدأ محذوف الخبر لم ذكرنا
قلت أما الرد الأول فلا يلزم ، لأنه لا يلزم مذهب سيبويه . وأما الثانى فإن
الهمزة مؤكدة لأولى ، فهي داخلية فى الحقيقة على الجملة إلا أنه فصل بين
الهمزتين بـإن واسمها وخبرها ، ويدل على هذا ما قاله هو فى سورة الواقعة ،
فإنه قال دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف ، فإن قلت كيف حسن
العطف على المصمر فى لمبعوثون من غير تأكيد نحن ، قلت حسن للفواصل
الذى هو الهمزة

كما حسن فى قوله : ما أشركنا ولا أبانوا لفصل المؤكدة بالنفى .
(قل نعم وأنتم داخرون)

قل : فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت ، ونعم : حرف جواب
والواو للحال . وأنتم مبتدأ ، وداخرون خبر ، والجملة نصب على الحال .
والعمل فيها نعم بالنظر لمعناها ، أى نعم تبعثون وأنتم داخرون
إى

يونس آية

قال تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل إى ورسى به لحق وما أنتم بمعجزين) (٥٣)
التوضيح :

(ويستنبئونك) أى يستخبرونك يا محمد عن كون العذاب ، وقبم الساعة أحق .
ابتداء وهو سد مسد الخبر ، وهذا قول سيبويه ، ويجوز أن يكون هو مبتدأ
وأحق خبره .

(قل إى) أى كلمة تحقيق وإيجاب وتأكيد بمعنى (نعم) . ورسى قسم . إنه لحق
جوابه أى كان لا شك فيه ، وما أنتم بمعجزين أى فالتين عن عذبه ومجراته
قال أبو حيان^(٢) :

(إى ورسى) أى نعم ورسى . وإى تستعمل فى لقسم خاصة ، كما تستعمل هل
بمعنى قد فيه خاصة . قال معمر الرمخشى . وقال أبو حيان ردا على
الرمخشى ، ولا حجة فيما سمعه الرمخشى من ذلك لعدم التحية فى كلامه
لفساد كلام العرب إذ ذلك . وقبله بأزمن كثيرة وقال ابن عطية هى لفظه تقدم
القسم . وهى بمعنى (نعم) ، ويجزء بعدها حرف القسم ، وقد لا يحىء تقول :
إى ريسى . إى ورسى انتهى وقد كان يكفى فى الجواب بقوله إى ورسى لا أنه
أكد بظهور

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨ : ٢٢٤

(٢) البحر المحيط ٥ : ١٦٧ الكشاف ٢ : ٢٢٩

الجملة التي كانت تضر بعد قوله : إى و ربي مسوقة مؤكدة بإين واللام ،
سألعة في التوكيد في الجواب ، ولما تضمن قولهم : أحق هو السؤال عن
العذاب ، وكس سؤالاً عن العذاب اللاحق بهم ، لا عن مطلق عذاب يقع بمن يقع
، قيل وما أنتم بمعجزين ، أى فانتين العذاب المستول عليه بل هو لاحق بكم ،
واحتتمت هذه الجملة أن تكون دخلة في جواب القسم ، فتكون معطوفة على
الجواب قبلها واحتمل أن تكون أخباراً معطوفة على الجملة المعقولة لا على
جواب القسم .

الإعراب : —

(و يستنبوك) مصرع مرفوع بثبوت النون ، والو و فعل (أحق) الهمزة
للاستفهام الإنكاري المشوب بالاستهزاء ،
وحق : خبر مقدم ، وهو مبتدأ موخر ، والجملة في محل نصب مفعول به
ليستنبوك وقيل الجملة في محل نصب يقولون ، وتكون يستنبوك متعديّة
لواحد ، وأصل استنبأ أن يتعدى إلى مفعولين أحدهما بـ (عن) تقول :
استنبأت ريداً عن عمرو أى طلبت منه أن يبيء عن عمرو ، قل فعل أمر ،
إى : حرف جواب ، وربى : الواو للقسم ، و ربي مجرور بواو القسم ، والجار
والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف (إيه لحق وما أنتسم بمعجزين) إى
واسمها ، واللام للمزحقة

و الواو : حرف عطف على جواب القسم ، أو استنبائية مسوقة لبيان عدم
خلوصهم من عذاب الله بوجه من الوجوه ، م : حاررية ، أنتم اسمها ،
والباء : حرف جر زائد ، ومعجزين خبرها في محل نصب محلاً ، ومجرور
بالباء الزائدة لفظاً .

(إئن)

(إئن) ورد في الفرق الكريمة في ثلاث عشرة سورة في ثمانى عشرة آية و قد
ورد مهملاً إذا وقع بعد عاطف وهو الغالب عليه ، ويندخل على المصارع
والماضى ولاسم ، كما يكون حرف جزاء بمثابة الجواب ، أو جراء وجواب وقد
يتضمن معنى الجواب لشرط محذوف .

١ — البقرة آية

قال تعالى (ولئن أتيت الدين أوتو الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ومب أنت
يتابع قبلتهم وما بعضهم يتابع قبله بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءت
من العلم إنك إذا لمن الظالمين) (١٤٥)
التوضيح : — (إنك إذا لمن الظالمين) (إئن) حرف جواب وجرأ ، وهى مهملة
جاء بها لتوكيد القسم .

قال أبو حنن (١) : قد ذكرت أن هذه جواب القسم المحذوف الذى أدت بتقديمه
اللام فى (لئن) ، ودل على جواب الشرط ، لا يقال : إيه يكون جواباً لهما لا متداع
ذلك لفظ ومعنى ، أما المعنى فلأن الانقضاء مختلف ، فانقضاء القسم على الله
لا يعمل له فيه لأن القسم إنما جاء به توكيد ، للجملة المقسم عليها ، وما جاء
على سبيل التوكيد لا يماسب أن يكون عاملاً ، وانقضاء الشرط على أنه عامل
فيه ، فتكون الجملة فى موضع جرم ، وعمل الشرط لقوة طنبه له ، وأما اللفظ
فإن هذه الجملة إذا كانت جواب قسم لم يحتج إلى مزيد ربط ، وإذا كانت جواب
شرط احتجت لمزيد رابط وهو الفاء ، ولا يجوز أن تكون حالية من الفاء
موجودة فيها الفاء ، فذلك امتنع أن يقال إن الجملة جواب للقسم و الشرط مع
ودخلت (إئن) بين اسم بن وحبره ، لتقرير النسبة التى بينهما ، وكان حدها
أن تتقدم ، أو تتأخر ، فلم تتقدم لأنه سبق قسم وشرط ، والجواب هو للقسم ،
فلو تقدمت لتوهم أنها لتقرير النسبة التى بين الشرط والجواب المحذوف

ولم تتأخر لتلا تفوت مناسبة الفواصل ، و آخر الاى فتوسطت ، والنية بها
التأخير لتقرير النسبة ، وتحرير معنى (إن) صعب ، وقد اضطرب الناس فى
معناها وقد نص سيبويه على أن معدها الجواب والجزاء ، واختلف النحويون
فى كلام سيبويه .

الإعراب : -

(لكن) الواو : استئنافية ، واللام موطئة للقسم ، إن شرطية .
أتيت : فعل ماض مبني على السكون فى محل جزم فعل الشرط ، والتاء فاعل
، (أوتوا) فعل مض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والكتاب : مفعول
أوتوا التالى

و(ما) الواو : عاطفة ما : نافية جزائية ، (أنت) اسم (ما) ، يتابع
الباء . حرف جر زائد ، ويتابع مجرور لفظ منصوب محلا على أنه خبر (ما)
(ولئن) الواو للاستئناف ، أهواءهم : مفعول به

(من العلم) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال
(إن) حرف جواب وجزاء ، وهى مهملة جىء بها لتوكيد القسم
(لئن) اللام هى المرحلة ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر إن .
وجملة (إن) وم فى حيزها لا محل لها لأنها جواب القسم ، ولذلك لم ترتبط
بالفاء

٢ - النسباء آية

قال تعالى (لكان خيرا لهم وأشد تنبيا ، وإذا لأتيتهم من لدنا اجرا عظيما
ولهديهم صراطا مستقيما) (٦٦ ، ٦٧)

التوضيح : -

قال أبو حنبل (١) : (قال الرمخشى ، وإن) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ،
وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت ، فقيل وإن لو ثبتوا لأتيناهم ، لأن (إن)
جواب وجزاء انتهى وظهر قول الرمخشى ، لأن (إن) جواب وجزاء يفهم
منه أنها تكون للمفنيين فى حال واحد على كل حال ، وهذه مسألة خلاف ذهب
الفارسي إلى أنها قد تكون جواب فقط فى موضع وجواب وجزاء فى موضع فعلى
مثل . إن أظنك صادقا لمن قال أزورك هو جواب حاصة ، وفى مثل إن أكرمك
لمن قال أزورك هو جواب وجزاء ، وذهب الأستاذ أبو على إلى أنها تتقدر
بالجواب والجزاء فى كل موضع ، وقفا مع ظاهر كلام سيبويه ، قال أبو حنبل
: والصحيح قول الفارسي .

قد (إن) حرف جواب وجزاء مهملة ، لأنه وقع بعد أحد العاطفين وهما الواو
والفاء ، وهو جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ، وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل
و(إن) لو ثبتوا لأتيناهم .

الإعراب : -

لكان خير لهم : اللام واقعة فى جواب (لو) ، وكان واسمها المستتر
وخيرا : خبرها ، وأشد عطفا على خيرا ، وتثبيتا : تمييز
(إن) حرف جواب وجزاء ، لأتيناهم : اللام : جواب لو المقدر
وأتيتهم - فعل وفاعل ومفعول به ، (من لدنا) جار ومجرور متعلقان بأتيتهم

(١) البحر المحيط ٣ : ٢٩٨

أجرا : مفعول به ثان ، وعظيما : صفة ، صراطا : مفعول به ثان أو منصوب
على نزع الحافض .

٣ - الأفعال

قال تعالى : (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواء
كم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين) ٥٦
(إذن) حرف جواب وجزاء فيه معنى الشرط ، والمعنى : إن اتبعت أهواءكم
ضللت وما اهتديت ، فهي في قوة شرط وجواب
قال الرمخشري (١) :
قد ضللت (إذن) أي إن اتبعت أهواءكم فأنت ضال وما أنت من الهدى في شيء .
ويعنى أنكم كذلك
الإعراب :

قل إني نهيت : كلام مستأنف مسوق للرجوع إلى محاضبتهم حسما لأطعاعهم
الفارغة (إني نهيت) إن واسمها ، والجملة خبرها وهي في محل نصب مفعول
القول . قل لا أتبع : الكلام مستأنف مسوق ليرجع الرسول صلى الله عليه وسلم
إلى محاضبتهم ، وكرره مع قرب ذكره زيادة في التأكيد ، وجملة لا أتبع في
محل نصب مفعول القول وجملة قد ضللت مستأنفة مسوقة منه صلى الله عليه
وسلم لتأكيد انتهائه عما نهى عنه ، (إذن) حرف جواب وجزاء فيه معنى الشرط
والمعنى : إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت

(وما أنا من المهتدين) الواو . حرف عطف . ما نافية حجازية تعمل عمل ليس
، أنا اسمها ، ومن المهتدين . جار ومجرور متعلق بمحذوف خبرها ، والجملة
الاسمية تدل على الاستمرار

(١) الكشف ٩ : ٢٨

٤ - يونس آية

قال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا يفعت ولا يضرك من فعلت فإني إذا من
الظالمين) ١٠٦
التوضيح :
قال أبو حيان (١) :

وتوسطت (إذن) بين اسم إن والخبر ، ورببتها بعد الخبر . لكن روعي في ذلك
الفصنة . قال الحوفي : الفاء جواب الشرط . وإذا متوسطة لا عمل لها يراد بها
في هذا إذا كان ذلك هذا لتفسير المعنى لا يجرى على معنى الجواب انتهى . وقال
الرمخشري : (إذن) جواب الشرط ، وجواب لجواب مقدر : كأن سألنا سأل
عن تبعة عبادة الأوثان ، وجعل من الظالمين ، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك (
إن الشرك لظلم عظيم) (٢)
الإعراب :

ولا تدع . الواو عاطفة ، لا : ناهية ، تدع مضارع مجزوم بلا ، والفاعل أنت .
ومن دون الله : حال
(فإني فعلت) الفاء : عاطفة ، إن شرطية ، فعلت في محل جزم فعل الشرط ،
والفاء رابطة (إذن) حرف جواب وجزاء مهمل ، ومن الظالمين خبر (إن)

(١) البحر المحیط ٥ : ٣٦١ ، والكشاف ٥ : ١٩٦

(٢) لقمان ١٣

قال تعالى : (وإن كادوا ليفتنوك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علن غيرة .
وإذا لا تخذوك خليلا) ٧٢

التوضيح :

قال أبو حيان : (١)

(ليفتنوك) اللام هى الفارقة بين (إن) هذه وإن النافية ، (وإن) حرف جواب وجزاء ، ويقدر قسم هـا تكون لا تخذوك جواب له ، والتقدير : والله إذا أى أن افترضت ، وافترضيت ، لا تخذوك ، ولا تخذوك فى معنى ليفتنوك كقوله . ولنن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظللن ، لأن (إذا) تقتضى الاستقبال لأنها من حيث المعنى جزاء ، فتقدر موضعها بأداة الشرط ، وقال الرمخشى (٢) .
(وإذا) لا تخذوك ، أى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ، وكنت لهم وليا .
من وخرجت من ولايتى انتهى

(فإن) حرف جزاء وجواب ، ويقدر بلو الشرطية أى ولو اتبعت مرادهم .
وحققت مقترحاتهم التى حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها
الإعراب :

وإن كادوا الواو استئنافية ، وإن مخففة من الثقيلة مهمة ويجوز افعالها قليلا . وكاد : فعل ماض ناقص ، والووا . اسمها واللام : الفارقة ، وجملة ليفتنوك خبر كاد

(وإن لا تخذوك) الواو : عاطفة ، وإن حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية ، أى ولو اتبعت مرادهم ، (لاتخذوك) اللام

موطنة للقسم ، والتقدير : والله لا تخذوك ، والكاف : مفعول به أول ، وخليلا مفعول به ثان .

٢ - (إذا لأذنبك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علف نصيرا) ٧٥
التوضيح :

قال الرمخشى (١) :

(إن) لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنه لأذنبك ضعف الحياة وضعف الممات ،
أى لأذنبك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
قال أبو حيان (٢) :

(لأذنبك) اللام جواب قسم محذوف قبل (إن) أى والله إن حصل ركون ليكون كذا ، والقول فى لأذنبك كالمقول فى لاتخذوك من وقوع الماضى موضع المضارع الداخلى على اللام والنون ومما نص على أن اللام فى لاتخذوك ولأذنبك هى لام القسم الحولى .

(فإن) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية أيضا أى ولو اتبعت مرادهم ،
وحققت مقترحاتهم التى حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها
الإعراب :

(إن) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية أى لو اتبعت مرادهم ، وحققت مقترحاتهم التى حاولوا أن يستنزلوك لتحقيقها

اللام : موطنة للقسم . أنذنبك : فعل وفاعل ومفعول به ، وضعف مفعول ثان ، والحياة مضاف ، ولايد من تقدير محذوف أى ضعف عذاب الحياة ، وضعف عذاب الممات

(١) الكشف ٢ : ٦٥٧

(٢) البحر المحيط ٦ : ٦٢٠

(١) البحر المحيط ٦ : ٦١ : ٦٢ (٢) الكشف ٢ : ٦٥٧

٣ - (و) كادوا ليس ليستفزونك من الارض ليحرجوك منها وبذا لا يلبثون

خلافك إلا قليلا (٧٦)

التوضيح

قال أبو حيان (١) :

(و) لا يلبثوا بحذف الون أعمل (إن) فصب بها على قول الجمهور ،
وبأل مصمرة بعدها على قول بعضهم وكذا هي في مصحف عبد الله محدوفة
النون

فـ (إن) : حرف جواب وجزاء مهمل

الإعراب : -

(و) كادوا (الواو عاطفة ، و (أن) محذوفة بجوز إعمالها وإعمالها ، وكادوا
من أفعال المقاربة ، والواو : اسمها واللام الفارقة ، وجملة يستفزونك خبر
كادوا

(وإن) لا يلبثون خلافك إلا قليلا (الواو عاطفة ، و (إن) حرف جواب
وجزاء ، لا : نافية ، ويلبثون فعل مضارع مرفوع ، وخلافك أي خلفك ظرف
متعلق بيلبثون

٤ - (قل لو أتيتهم بملكون خزائن رحمة ربى إذا أمسكتكم خشية الإنفاق وكان
الإنسان فتورا) (١٠٠)

التوضيح : -

قال أبو حيان : أي هذه الآية مثل (إن) (٣) لأفئتك فـ (إن) حرف جواب
وجزاء مهمل ، ولأمسكتكم اللام واقعة في جواب (لو) ، والجملة لا محل لها
وخشية الإنفاق : مفعول لأجله ، والواو حالية وكن الإنسان فتورا . كان
واسمها وخبرها والجملة نصب على الحال

(١) البحر المحيط ٦ : ٦٣

(٢) البحر المحيط ٦ : ٨٢

(٣) آية ٧٥ السابقة للآية التي معنا

قال تعالى : (ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخمسون) (٣٤)
التوضيح : قال الزمخشري (١) :

(إن) واقع في جواب الشرط ، وجواب للذين قسوتهم من فوقهم ، أي
تحسرون عقولكم . ويعنون في رأيكم و (إن) هذه ليست هي الناصبة للفعل
المصرع ، وإنما هي إذا الشرطية حدثت جنتها التي تصاب ، وعوض عنها
التنوين كما في (يومئذ) ولهذا لا يحسن دخولها على المضارع بل تدخل على
الماضي وعلى الاسم . وقد وردت في القرآن كثيرا مثل (إنكم إذا من
المقربين) فقد دخلت هنا على الاسم (٢)

الإعراب : -

(ولئن أطعتم) اللام موطئة للنقسم ، وإن شرطية واطعتم فعل وفعل وهو
في محل جزم فعل الشرط

إنكم : إن واسمها ، واللام للمزحقة ، وخاسرون خبرها

٢ - (ما اتخذوا من ولد وما كان معه من لاه إذا ذهب كل شيء من خلق ولعلنا
بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون) (٩١)

التوضيح : (إن) حرف جواب وجزاء مهمل وذهب إلى ذلك الفرع ومثال إليه
الزمخشري ، والشرط هنا محذوف .

تقديره : لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من لاه

وختار غير القراء والزمخشري أن تكون (إن) بمعنى لو الامتناعية كما تقدم
وعليه جرى التصوي قل أي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد
منهم بما خلقه ، واستبد به ، وامتلأ

(١) الكشاف ٣ : ١٨١ (٢) البهرهان ٤ : ١٨٧ بتصريف

منكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب كما هو الشأن في ملوك الدنيا ، فلم يكن بيده وحده منكوت كل شئ واللازم باطل بالإجماع . وقال الزمخشري ^(١) : (إذن لذهب كل إله بما خلق) لا يعرق كل واحد من الآلهة بحنقه الذي خلقه . واستبد به ، ولرأيتكم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين . ونعجب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا .

الإعراب

(ما اتحدا ابنه من ولد) م نافية ، واتحد الله : فعل وفاعل . من . حرف جر زائد . وولد . مجرور لفظا منصوب محلا ، لأنه مفعول به (معه) ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، من . حرف جر زائد و إله . مجرور لفظ . مرتفع محلا ؛ لأنه اسم كان .

(إذن) حرف جواب وجرء مهمل . لم يتقدم شرط ولا سؤال وقد تقدم الكلام في آية الإسراء حيث قيل : الشرط محذوف تقديره . لو كان معه آلهة ، فحدود لدلالة ، (وما كان معه من إله) واحتار غير الفراء ولم يخشى أن تكون (إذن) بمعنى الامتناعية وعليه البيضاوي حيث قال . أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه . واستبد به ، ووقع التحارب بينهم

آيستان

٧ - الشعراء

١ - قال تعالى : (وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها وأنا (إذا من الضالين) ١٩ ، ٢٠ التوضيح : قال أبو حيان ^(٢) :

قال ابن عطية (إذن) صلة من الكلام . وكأنها بمعنى حينئذ وليس صلة بل هي حرف معنى وقونه وكأنها بمعنى حينئذ ينبغي أن يجعل قوله تفسير معنى ، (إذن) لا يذهب أحد إلى أن (إذن) ترادف من حيث الإعراب حينئذ ، وما ذكره سيبويه

من أن (إذن) حرف جواب وجرء انتهى .

وقال الملقى ^(١) :

(إذن) هـ جواب لا جزاء ؛ لأنه تصديق لقول فرعون إلا أنه زيادة عليه . وزعم أبو علي الشلوبين أن المعنى في الآية إن كنت فعلت الفعلة . وأنا كافر كما زعمت ، فعلتها وأنت من الضالين ، ولم يثبت في ذلك لنفسه كفرا ، ولا إيمانا في هذا الفهم . والأول أظهر ، فإذا أثبت هذا فـ (إذن) تكون في أول الكلام ، وفي وسطه ، وفي آخره على حسب الاعتماد عليها . وعلى الكلام الذي تكسبون فيه .

وقال الزركشى ^(٢) :

وأما قوله تعالى . فعلتها (إذن) فيحمل على أنه لجواب مقدر ، وأنه أجاب بذلك قوله : وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين أى بأنعمنا . فأجاب لم أفعل ذلك كفرا للنعمة كما زعمت ، بل فعلتها وأنا خير عارف بأن الوكزة تقضى بدليل قراءة بعضهم (وأنا من الجاهلين)

الإعراب :-

(فعلتك) مفعول به ، أو مفعول مطلق ، والتي : سعت ، وجملة فعلت : صلة ، والواو للحال : وأنت : مبتدأ . من الكافرين خبر أى الجاحدين لنفسى ، والفعللة هي قتل القبطى

قال فعلتها : فعل وفاعل ومفعول به ، أو مفعول مطلق

(إذن) حرف جزاء بمثابة الجواب ، والواو : للحال ، وأنا : مبتدأ ، من الضالين خبر والجملة في محل نصب حال

(١) رصف المبتأى ١٥١ ، ١٥٢

(٢) البرهان ٤ : ١٨٩

التوضيح :

(إذن) حرف جواب وجراء ، قال أبو حيان ^(١) :

دخلت (إذن) هنا بين اسم (إن) وخبرها وهو جواب وجزاء

وقال الزمخشري ^(٢) :

(وبكم إذا لمن المقربين) معطوف عليه . ومدحلا في كلمة دخلت (إن) قارة

في مكانها الذي تقتضيه من الثواب والجزاء ، وعدهم أن يجمع لهم إلى الثواب

على سحرهم الذي قدروا أنهم يعلنون به موسى . القربة عنده والرغى

٨ - العنكبوت

آية

قال تعالى :

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا) لارتاب المبطلون ^(٤٨)

التوضيح . (إن) حرف جواب وجزاء مهمل . وقد تضمن معنى الجواب لشروط

محذوف ، أى لو كان شيء من ذلك أى من التلاوة والخط ،

وقال الزمخشري ^(٣) . (إن) لو كان شيء من ذلك أى من التلاوة والخط ،

(لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقتلوا الذى بجدده فى كتبنا أمى لا يكتب ولا

يقرأ ، أو لارتاب مشركو مكة . وقالوا لعنه تعلمه . أو كتبه بيده ، وقال أبو

حيان ^(١) :

(وإذا لارتاب) أى لو كان يقرأ كتابا قبل نزول القرآن عليه . أو يكتب لحصلت

الريبة للمبطلين إذا كانوا يقولون حصل ذلك الذى يتنوه من قرأه . قيل وخطه .

وستحفظه . فكان يكون لهم فى ارتيابهم تغليب ببعض شئهم . وأم ارتيابهم مع

وضوح هذه الحجة فظاهر فساد .

(١) البحر المحيط ٧ : ١٥

(٢) الكشف ٣ : ٣٠٣

(٣) المرجع نفسه ٣ : ٤٤٣

(٤) البحر المحيط ٧ : ١٥١

الإعراب :

وما كنت تتلو . كلام معتنف للشروع فى إيراد الدليل على إعجاز القرآن (من

قبله) حال ، لأنه كان صفة لكتاب . من : حرف جر رائد (صلة) وكتاب مجرور

لفظا منصوب محلا على أنه مفعول (إذن) حرف جواب وجزاء مهمل . وقد

تضمن معنى الجواب لشروط محذوف أى لو كان شيء من ذلك أى من التلاوة

والخط

لارتاب : اللام واقعة فى جواب (إذن)

٩ - الأحزاب

آية

قال تعالى . قل إن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون

(إلا قليلا) ١٦

التوضيح : قال أبو حيان ^(١) :

(إذن) هنا تقدمها حرف عطف ، فلا يتحتم إعمالها . بل يجوز ولذلك قرأ بعضهم

: (وإذا لا يلبثوا خلفك) ^(٢)

محذوف المون . ومعنى . خلفك بعد فراقه إياك . وقليلًا نعت لمصدر محذوف أى

تمتعا قليلا .

١ - يس

آية

قال تعالى : (إلى إذا نفى ضلال مبين) (٢٤)

التوضيح :

قال أبو حيان ^(٣) :

(إلى) لم أعبد الذى فطرنى ، واتخذت آلهة من دونه فى حيرة واضحة

لكل ذى عقل صحيح ، ثم صرح بإيمانه ، وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه إلى

أمنت بربكم

فـ (إذن) حرف جواب وجزاء لا صل لها

(١) البحر المحيط ٧ : ٢١٣ (٢) الإسراء ٧٦ (٣) البحر المحيط ٧ : ٣١٥

قال تعالى :

(تلك إذا قسمة ضيزى) (٢٣)

التوضيح :

(ضيزى) من غير همز ، والظاهر أنه صفة على وزن فُعْلى بصم انداء ، كسوت تتصح الياء ، ويجوز أن تكون مصدرا على وزن (فعلى) على وزن فعلى كذكرى ووصف به قرأ ابن كثير ، صنزى بالهمز ، فوجه على أنه مصدر كذكرى ، وقرأ ريد بن علي (ضيزى) بفتح الضاد ، وسكون الياء ، ويوجه على أنه مصدر كدعوى ، وصف به أو وصف كذكرى ، وناقصة خرمى ، ويقال ضوزى بالواو ، وباللهمة^(١)

وقال العكبري^(٢) ، ضيزى أصله ضوزى مثل طوبى ، كسر أولها فانقلبت الواو ياء ، وليست فعلى فى الأصل ، لأنه لم يأت من ذلك شيء إلا ما حكاه ثعلب من قولهم ، رجل كبصى ، وميتة حيكى ، وحكى غيره : امرأة عزهى ، وامرأة يعنى ، والمعروف عزهارة وسعلاة ، ومنهم من همز ضيزى .

وقال ابن جزي^(٣) ، أى هذه القسمة التى قسمت جائرة غير عدلة يعنى جعلتهم الذكور لأنفسهم ، والإناث لله تعالى

وفى المختار : ضاز فى الحكم : جار ، وصارزه فيه بقصه بخسه وبابهما بع

الإعراب :

تلك ، مبتدأ ، (إن) تلجواب والجزاء ، والمعنى ، إذا جعلتم له البنات ، ولكم البنين ، قسمة : خبر ، وضيزى : صفة لقسمة

(١) البحر المحيط ٨ : ١٦٠

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢ : ٢٤٧ ، روح المعاني للكواشى ٢٧ : ٥٧

(٣) التسهيل لابن جزي ٤ : ٧٧

قال تعالى - (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إن إذا لقى صنمنا) (٢٤)

التوضيح :

(إن) حرف جواب وجزاء مهمله

وقال أبو حيان^(١) ، (إن) أى إن اتعاهد فنحن فى صلال أى بعد عن الصواب ، وحيرة ، وقال الضحاك فى تيه ، وقال وهب بعد عن الحق الإعراب :

الفاء عاطفة ، أبشرا : الهمة للاستفهام ، وبشرا : منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره ما بعده ، أى أتتبع بشرا و(منا) صفة لبشر ، أو حال . وواحدا : يجوز أن يكون لعن لبشر ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى تتبعه .

قال تعالى (قالوا تلك إذا كرة خاسرة ، فبما هى رجرة واحدة) (١٢ ، ١٣)

التوضيح :

قالوا تلك إذا كرة ، أى الرد إلى الحافرة ، إن ردت كرة خاسرة ، أى قالوا لتكذيبهم بالغيب ، أى لو كان هذا حقا لكنت ردتا خاسرة أى إلى النار وقال الحسن خاسرة كاذبة أى ليست بكافية وهذا القول منه استهزاء

فـ (إن) حرف جواب وجزاء لا عمل لها جن بها تأكيد الرجعة لخاسرة .

فجملة : قالوا تلك استئناف لحكاية الكفر المتفرع على كفرهم السابق

الإعراب : (إن) جواب وجزاء لتأكيد الرجعة (فإنما) الفاء متعلقة بمحذوف

أى لا تستصعبوها فإنما هى رجرة واحدة مهلة هينة بقرته تعالى .

(١) البحر ٨ : ١٧٨ (٢) البحر ٨ : ٤١٣

خاتمة

بعد الاستقصاء لحروف الحواب في القرآن الكريم ، وما قشنته جدر بي أن
أبين ما جاء في القرآن الكريم منها على النحو التالي : -

(كلا) في ثلاثة وثلاثين موضع في خمس عشرة سورة ليس في النصف الأول
من ذلك شيء

(بلى) في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة

(نعم) لم تقع في القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع

(إي) لم تقع في القرآن الكريم إلا في موضع واحد

(إذن) وقعت في ثلاث عشرة سورة في ثمانية عشر موضعاً وقد جمعناها في

هذا المؤلف ليسهل على القارى الرجوع إليهم ، ولوقوف على أسرار القرآن

الكريم وبلاغته وإعجازه ، ومن ذلك إلى لغت العربية الحادثة ، وتميزها على

سائر اللغات وقد جعلته في مقدمة وفصلين وخاتمة ، ثم ذكرت موارد البحث

التي استقيت منها هذه المعلومات ، والله أسأل أن يوفقنا إلى طريق الصواب

وصلّى الله وسلّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه

الطيبين الطاهرين .

ثبت بمراجع البحث

- ١ - الإنفاق في علوم القرآن للسيوطي المكتبة العصرية بيروت .
- ٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود در إحياء التراث العربي .
- ٣ - أساس البلاغة للزمخشري دار المعرفة بيروت .
- ٤ - إعراب القرآن للنحاس مكتبة النهضة العربية .
- ٥ - الأملاني لابن الشجري الهند ١٢٤٩ هـ .
- ٦ - الأملاني لأبي علي الفاي مصر ١٩٧٣ م .
- ٧ - إملاء من ما به الرحمن للعسكري دار الكتب العلمية بيروت .
- ٨ - البحر المحيط لأبي حيان دار الكتب العلمية بيروت .
- ٩ - البرهان في علوم القرآن للزركشي دار الفكر .
- ١٠ - بعية الوعاة للسيوطي في طبقات اللغويين والنحويين السعادة ١٣٢٦
- ١١ - التسهيل لابن جزي دار الفكر .
- ١٢ - لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات . ١٩٦٨ .
- ١٣ - التفسير الكبير للفخر الرازي دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٤ - تفسير أبو السعود دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ١٦ - الجنى الدانى للمرادى دار الكتب للطباعة والنشر بغداد .
- ١٧ - الحجة لأبي علي الفارسي تحقيق علي السجدي صنف ورقه مصر سنة ١٩٦٥
- ١٨ - حروف الجواب في الأماليب العربية أ . د / عبد الرحمن علي سليمان .
- ١٩ - حاشية الصوقي والمفاتيح للمشهد الحسيني .
- ٢٠ - الخزائن للبغدادي ط بولاق .
- ٢١ - الدر المصون للسمين دار الكتب العلمية بيروت د/ جاد مخلوف ومجموعة من إخوانه .

- ٢٢ - ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل مصر سنة ١٩٥٨
- ٢٣ - ديوان جميل تحقيق د / حسين نصار مصر
- ٢٤ - ديوان جرير تحقيق د/ نعان طه مصر ٢٥ - ديوان ذي الرمة
- ٢٦ - ديوان طرفه
- ٢٧ - رصف المعاني في شرح حروف المعاني للمالقي دار القلم دمشق
- ٢٨ - روح المعاني للأكومسي دار الفكر بيروت
- ٢٩ - شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين مصر سنة ١٩٦٣
- ٣٠ - شرح كلا وبلى نعم لمكي تحقيق احمد فرجات دار المأمون للتراث
- ٣١ - شرح الكافية للرضي مصر
- ٣٢ - شرح المفصل لابن يعرش مصر
- ٣٣ - صحيح البخاري ط عثمانية
- ٣٤ - غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنسيابوري
- ٣٥ - فتح القدير الشوكاني دار الفكر
- ٣٦ - قطر الندى لابن هشام تحقيق محمد محي الدين ١٩٦٣
- ٣٧ - الكتاب لمسيويه تحقيق عبد السلام هارون .
- ٣٨ - الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي

- ٣٩ - الكشف للزمخشري دار الكتب العلمية بيروت
- ٤٠ - لسان العرب لابن منظور دار المعارف
- ٤١ - (لا) واستعمالاتها في القرآن الكريم دراسة نحوية قرآنية د / أحمد طلب
- ٤٢ - المحتسب لابن جني تحقيق علي النجدي ناصف ورفاقه سنة ١٣٨٦ هـ
- ٤٣ - محاسن التأويل للنقاسمي دار الفكر بيروت
- ٤٤ - مشكل إعراب القرآن لمكي تحقيق د/ حاتم الضامن مؤسسة الرسالة
- ٤٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد عبد الباقي دار مطابع الشعب
- ٤٦ - معاني القرآن الزجاج تحقيق د/ عبد الجليل شلبي دار الحديث للنشر والتوزيع
- ٤٧ - معاني القرآن للفراء عالم الكتب
- ٤٨ - المغني لابن هشام تحقيق محمد محي الدين مصر
- ٤٩ - المقتضب للمبرد عالم الكتب بيروت د/ محمد عبد الخالق عضيمة
- ٥٠ - همع الهوامع للسبوطي مصر ١٣٢٧ هـ

محتويات الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	حروف الجواب وأثرها مستقصاة من القرآن الكريم
٩	الفصل الأول
٩	إن
١١	كلا
١٣	أجل
١٥	بلى
١٦	الفرق بين نعم ولا
١٧	إى
٢٨	نعم
١٩	بجل
٢٠	جئل
٢١	جبرى
٢٣	لا
٢٦	إذن
٣٠	بلى
٣٠	سورة البقرة
٤١	أل عمران
٤٩	الأنعام
٥١	الأعراف
٥٦	النحل

١٤٦	ألهاكم التكاثر
١٤٨	الحطمة
١٥٠	الأعراف
١٥١	الشعراء
١٥٥	الصفات
١٥٧	إى
١٥٧	يونس
١٥٩	إذن
١٥٩	البقرة
١٦٠	النساء
١٦٢	الأنعام
١٦٣	يونس
١٦٤	الإسراء
١٦٧	المؤمنون
١٦٨	الشعراء
١٧٠	المنكبات
١٧١	الأحزاب
١٧١	يس
١٧٢	النجم
١٧٣	القمر
١٧٣	النازعات
١٧٥	خاتمه

٦٠	سبا
٦٣	يس
٦٤	الزمر
٧١	غافر
٧٣	الزخرف
٧٥	الأحقاف
٧٨	الحديد
٨٠	التغابن
٨٢	الملك
٨٦	القيامة
٨٩	الإنشقاق
٩١	كلا
٩١	سورة مريم
٩٧	المؤمنون
١٠٠	الشعراء
١٠٢	سبا
١٠٤	المعارج
١٠٩	المدثر
١١٥	القيامة
١٢٢	النبا
١٢٦	عبس
١٢٩	الانفطار
١٣١	المطففين
١٣٩	الفجر
١٤٢	العلق

م
RY

٩٨ / ٤٩٧٢	رقم الإيداع
977-5758-12-2	الترقيم الدولي

PUBLIC
LIBRARY

4 SEP 2004

٢٤ سبتمبر ٢٠٠٤

من إعادتك لنا